درجات الناس

عبد الملوك



مصر العاصمة

في يوم عاشوراء سنة ١٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق أيده الله

مولاي

هذا كتاب تجلت فيه مناسبات ملكية، وموافقات فاروقية، ما كانت لتخطر لأحد على بال، لولا فضلكم من بعد فضل الله عز وجل.

ولقد أضحى بهذا الفضل - يا مولاي - وحيداً فريداً، ما كان، ولن يكون، له في عالم التأليف مثال.

من أجل ذلك هم مؤلفه أن يسميه بحق «موافقات فاروقية» ولكن ما كان له أن يفعل إلا بعد موافقتكم وإذنكم الكريم.

وحسبه شرفاً أن تاريخ إنشائه يبدأ بصلاتكم بمسجد يحيى باشا يوم أن قام أبو أمامة يدعوكم ليؤتم المصلون على دعائه ... ويأبى الله إلا أن يتمه وكأنه قبس من التنزيل - في أنسب أوقاته، وأكرم ملابساته على أثر قدومكم الميمون إلى ملككم السعيد.

وها هو ذا يا مولاي تحية مباركة طيبة يؤديها لمولاه:

خادم المولى الأمين

طه محمد الساكت

بعض الدعاء

الذى يدعو به أبو أمامة فى ظهر الغيب لمليكه ، وأمته ، وأمم الشرق كافة .

وقد حاول أن يدعو به مرة عقب صلاة الفاروق — أيده الله — بمسجد يحيى باشا ليؤمّن المصلون على دعائه ؛ فحال الحرس بينه و بين بغيته .

ولئن فعلوها إن أهل الأرض جميعاً لن يحولوا بينه و بين قلبه وملكه .

• • •

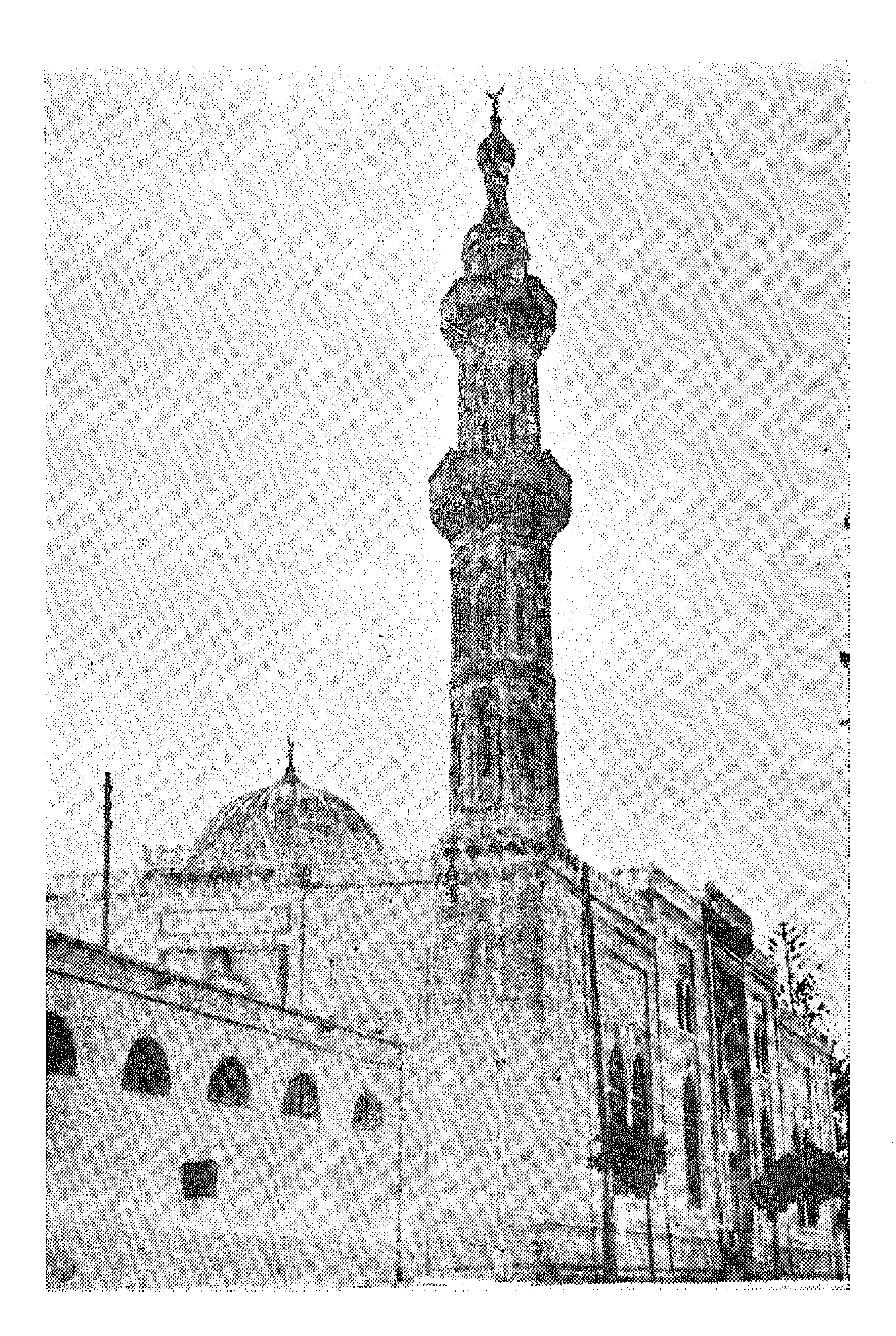
اللهم إن هـذا عبدُك وابنُ عبدِك ، جاء خاشعاً لك وحدك ، يقيم الصلاة بين يديك ، فى بيوت أذنتَ أن تُرفَع ويذكرَ فيها اسمك .

اللهم أعزّه وأعزّنا به ، وانصره وانصرنا به ، وأنت خير الناصرين .

اللهم احفظ به كتابك ، وأعلِ به كلمتك ، وتولّه بما تتولى به عبادَك الصالحين

اللهم اجمع به القلوبَ المتفرقة ، والأهواء المتشعبة ، واحفظنا به من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .

اللهم مكّن فى قلوبنا حبّه ، وحبّ من أحبه . واهدنا إليك صراطاً مستقيما .



مسجد يحيي باشا بالرمل حيث يولِّى وجهه شطرَه : قصرُ الصفا :

قصر حضرة صاحب السمو الملكي وليّ العهد . انظر ص ١٥

هدية من المؤلف
لحضرة صاحب الفضيلة أستاذه العلامة الشيخ محمد عبد الله دراز
عضو جماعة كبار العلماء مع الإجلال والتحية ٢٩ من شهر الله المحرم ١٣٧٠
محمد [illegible] المدرس بالأزهر

دَرَجَاتُ النَّاسِ عِنْدَ المُلُوكِ

١٣٧٠ هـ

مطبعة أمين عبد الرحمن

شَهِدَ اللهُ[1] أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَٰئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

(١) « قل أي شيء أكبر شهادة قل الله »

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ
إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ

كلمة الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على من أدبه ربه بأدب التنزيل ، وعلى آله وصحبه «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

أخى ، سلام الله عليك .

وبعد ، فإنك تحب نفسك ولا ريب ؛ ومن أجل حبك إياها تبتغى لها الدرجات العلا ، فى الآخرة والأولى ؛ عند رفيع الدرجات ذى العرش ، والجالس بأمر مولاه على العرش .

وهذا الكتاب الذى بين يديك ، هدية خالصة إليك . قدمه لحياته قبل رمسه ، أخ يحب لأخيه ما يحب لنفسه ؛ راجياً أن يساعدك بإذن الله على عرفان درجتك ، عند مليكك ومالكك . ثم هو — بعون الله — بعد ذاك ، يعدك لامتحان مولاك ، قبل أن يبغتك ، فتزل القدم ، وتعض بنان الندم ، ولات ساعة مندم !

فتدارك أمرك إذاً وشمر عن ساعد الجد . وأسأل الله من فضله ، إن فضله لا يحد وإذا أسرفت - يا صاح - على نفسك ، فلا تقنط من رحمة ربك ، إنه « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » وعنده « ثواب الدنيا والآخرة »

ذلك ، وللحديث بقية بعد ، والعود أحمد . وسلام عليك . .

أخوك الساكت

المؤمنون عند شروطهم

أخى

ستعلم إذا قرأت هـذا الكتاب أن صاحبه أنفق فيه حرّ ماله ، وزهرة عمره ، ومهجة فؤاده . فما كان له بعد ذلك أن يبيعه بعَرَض من الدنيا ، وإلا كان أخسر التجار صفقاً ، ولا أن يُهديه لغير أهله ، وإلا كان أسفه الناس رأياً .

وأهل هذا الكتاب ، وأنت إن شاء الله منهم :—

من يؤمن بالآية الكريمة « إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » إيمانَه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ومن يعمل على هـذا التغيير فى نفسه وعشيرته وأمته ، ما استطاع إليه سبيلا ، ومن لا يألو حكمة وحسناً فى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ضارعاً إلى الله جل وعلا أن يؤتينا من لدنه رحمة ويهيئ لنا من أمرنا رشداً .

• • •

وقد أباح إعادة طبعه لكل راغب على شرطين :—

أن يطبعه وينشره — كما فعل صاحبه — حسبةً لله تعالى . وحسبه إن صدق فى التجارة مع الله عز وجل ، ربحُ الدنيا والآخرة « ورضوانٌ من الله أكبر » .

وألا يعدِّل فيه أو يهذب إلا بعد مراجعة المؤلف أو نائبه ، فإنه لم يضع فيه كلمة إلا بعد رجْع البصر ، وتكرير النظر ، والقصد إلى الخير . والله نسأل أن يُخلص نياتنا ، ويزكى نفوسنا ، ويتولانا بما يتولى به عباده الصالحين .

طه محمد الساكت

فهرس المقدمة

(١) من حديث جلالة الملك الى شعبه يوم الاثنين غرة المحرم عام ١٣٥٨ﻫ

مقدمة

لو لم تلد أبا أمامة أمى لقلت إنه أخ لم تلده الأم ، فكيف وهو توءم ؟!

لبثنا خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ، قبل أن نخرج إلى منزل واحد ، ونصطحب فى هذه الدنيا على سَنن واحد ، من العناء والبلاء: بالشر والخير !

أعجبتنى خلال أخى فكنته : أنهج نهجه ، وأرى رأيه ؛ لا أخالفه فى شئ إلا كما يخالف المرء نفسه ، فيُحاجّ كل منهما صاحبه ابتغاء الحق وحده ، فإذا تبين الحق عادا إليه كما كانا ، على تمام وئام .

وزادنى إعجاباً به وحباً له ، أنه ينسى نفسه وأهله وماله فى سبيل الحق والدعوة إليه ، والمبالغة فى الرجوع له إن أخطأ طريقه عن غير عمد . وكأنه وقف حياته وماله وقلمه للحق ، واتخذ من نفسه لنفسه وعشيرته وأمته مثالا يحتذى فى الهداية إلى الحق. ولكَم أوذى فى الحق وابتلى فيه ، وهو لا يزداد على الإيذاء إلا استمساكا به وثباتاً عليه ، كأنه ما خلق إلا للحق والجهاد فيه بالمال والنفس « وكلٌّ ميسر لما خُلق له »

قلت له ذات يوم : أرأيتَك إن دعيت إلى شهادة على أخيك ، أ كنت تشهد عليه ؟ فعجب وغضب ثم قال : لو أن أبى شهد ببراءتى من شىء لست بريئاً منه ، لأبطلت شهادته وأحققت الحق . ثم تلا الآية الكريمة « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين »

وليس هذا الكتاب الذى يهديه لك — وهو يرجو أن تكون من القوامين بالقسط ــ إلا أثراً من آثار حبه للحق والذود عنه .

وسأنبئك ــ فى أسباب تأليف هذا الكتاب ــ ببعض ما أصابه فى سبيل الحق كأنك كنت معى تراه رأى العين .

بيد أن الحق مر يرثقيل ، لايحتمله أو يصبر عليه إلا قليل ممن أحبه وأخلص له ، حتى آثره على نفسه وولده والناس أجمعين .

من أجل ذلك ترى أبا أمامة فى كل موقف من مواقفه ، يصبر للحق ويتلطف له ، ويترفق فى حمل الناس عليه ، ويسبقهم إلى قبوله والطمأنينة إليه ، يقيناً منه بأن ذلك أدنى إلى إحقاقه الحق واستجابة الناس له .

ومن سولت له نفسه أن يتخذ من الحق والدعوة إليه وسيلة إلى ظهوره على الناس وعلوه — ولا سيما المنافسين والأقران ، بله المترفين والأعيان — فقد ضل ضلالا بعيداً ! وخير له أن يريح نفسه والناس معه . فإن لم يكن بد من أن يعلو ويستعلن فليسلك لذلك ماشاء من سبل غير سبيل الحق والدعوة إليه .

* * *

وإذا علمت أن الحسد والكبر — أعاذك الله منهما — أول المعاصى التى قدر اللهُ فى الكون ، لم يرُعك بعد هذا التلطف والتجمل ، أن يؤذى الداعى بصنوف من الأذى والكيد لا يصبر عليها إلا أولو العزم ؛ وأن يبدأه بالأذى أولى الناس به وأجدرهم بأن يستمعوا إليه . ومن هنا تدرك بعض السر فى انتشار الإسلام بدار السلام ، قبل أن ينتشر بأم القرى البلد الحرام .

وكأن الله جلت حكمته ، جعل هذا البلاء ثمناً لما أعد للمجاهدين من رفيع الدرجات . ومهما يكن من أمر هذا الثمن فليس شيئاً مذكوراً بجانب مُثمَنه «فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»

بلغ أبو أمامة السعى ، فابتلاه الله بالوعظ . ومن الوعظ خير وشر « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » فأما خيره فهو ربيب الحكمة ورفيق القدوة ، وأما شره :

« فبضدها تتميز الأشيـــاء »

قيل لعبد الواحد صاحب الحسن البصرى : بأى شىء بلغ الحسن فيكم ما بلغ

وكان فيكم علماء وفقهاء ؟ قال إن شئت عرفتك بواحدة أو باثنتين . قلت عرفني بالاثنتين ، فقال : كان إذا أمر بشيء أعمل الناس له ، وإذا نهى عن شيء أترك الناس له . قلت فما الواحدة ؟ قال : لم أر أحداً قط سريرته أشبه بعلانيته من الحسن.

وما يمنع أبا أمامة — أو غير أبي أمامة — أن يكون « الحسن » الثاني ، والرباني الثالث ؟

ما يمنعه أن يكون كذلك ، وهو يعلّم الكتاب ، ويدرس — فيما يدرس — سيرة الفاروق الأول ، وهمة الفاروق الثاني ، وينعم بالعيش في عهد الفاروق الثالث ؟

* * *

عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن يزعم الناس أنك تبغض علياً ، قال أنا أبغض علياً ؟ ! كان سهماً صائباً من مرامى الله عز وجل ، ربانى هذه الأمة ، وذا فضلها وشرفها ، وذا قرابة قريبة من رسول الله ﷺ وزوج فاطمة الزهراء ، وأبا الحسن والحسين ، لم يكن بالسروقة لمال الله ، ولا بالنئومة في أمر الله ، ولا بالملولة لحق الله ، أعطى القرآن عزائمه ، وعلم ماله فيه وما عليه ، حتى قبضه الله إليه ، ففاز برياض مونقة ، وأعلام مشرقة . أتدرى من ذاك ؟ ذاك على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وعن دُكين الراجز قال :

أتيت عمر بن عبد العزيز بعدما استُخلف ، أستنجز منه وعداً كان وعدنيه وهو والى المدينة ، فقال لى : يا دكين ، إن لى نفساً تواقة ، لم تزل تتوق إلى الإمارة فلما نلتها تاقت إلى الخلافة ، فلما نلتها تاقت الى الجنة ، وما رزأت من أموال المسلمين شيئاً ، وما عندى إلا ألفا درهم ، فاختر أيهما شئت — وهو يضحك — فقلت : يا أمير المؤمنين ، قليلك خير من كثير غيرك ، فاختر لى أنت ، فدفع إلى ألفاً وقال : خذها بارك الله لك فيها . فابتعت بها إبلا وسقتها الى البادية ، فرمى الله فى أذنابها بالبركة بدعوته ، حتى رزقنى الله ما ترون .

وأيادى فاروق مصر على العلم والعلماء والقادة صفحات مشرقة فى سجل التاريخ.

وإن يشأ الله تفخر أمته بجيش عظيم ، وقد أضحى — بتشجيعه الحسن — فى مقام كريم [1]

ومما جبل عليه الحر الكريم ألا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشىء مما انبسط له ، أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة . ولن ترى ذا همٍّ علىٍّ إلا فى مكانين : إما فى مجالس الملوك مكرماً ، و إما فى عباد الرحمن « إماماً » فأما من جمع الله له الحسنيين ، فذلك بعض فضله ورحمته « والله ذو فضل عظيم »

* **

هما عصيان ، ومقامان أبيان ، يسمو أحدهما ـ أو كلاهما ـ أن يبلغ أبا امامة . والهموم كالنفوس والعقول :

ومن العقول جداول وجلامد ومن النفوس حرائر و إماء

« * »

طال حزن أبي أمامة واهتمامه ، ألا يرى واحداً من هذين يدنو إليه مع بليغ جهاده فى وعظه و إرشاده ... و بينما هو كذلك هتف به خاطر ربانى : إنما سبيل ما ابتغيت الحكمة ، ولئن أغلق باب النبوة بخاتم النبيين ، إن باب الحكمة مفتوح الى يوم الدين ، فاجلس :

ســـــاعة مع الله

متأدباً بأدب كتابه وهداه ، فعسى أن يؤتيك « خيراً كثيراً » وهنا يجمل بنا أن ندع أبا أمامة يحدثنـــا عن خلوته و بعض عجائبها بقلمه ، تحت هذا العنوان الذى ترى [2]

(١) انظر ص ١٤٨ (٢) هذا هو المقال الوحيد المنشور الذى أذن لنا بنقله ، لحاجة الكتاب إليه ، ونقلناه برمته من مجلة الاسلام فى غرة ذى القعدة عام ١٣٥٧

من عجائب الخلوة

شعرت بظلمة نفس ، وقسوة قلب ، وانقباض صـدر ، ورددت قوله تعالى :
« ألَم يأنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لِذكر اللهِ وما نزل من الحقِّ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتابَ من قبلُ فطال عليهمُ الأمدُ فقست قلوبُهم وكثيرٌ منهم فاسقون »

فألهمنى الله جل شأنه أن خير وسيلة لجلاء الصدأ وذهاب القسوة إنما هى الخلوة ، فاعتزلت النـاس إلا فى عظة قصيرة أو فى إصلاح ذات البين ، وثقل علىّ كلامهم حتى كنت أحتمل النزر اليسير منه على مضض .

فـكرت فى خلوتى وأطلت التفـكير فى أنجع دواء لأمراض القـلوب وأدواء النفوس ، حتى هدانى الله تعالى إلى أن حبه الصادق هو الشفاء الذى لا يغادر سقما .
أحببت الله تعالى حباً صادقاً ـ أو قل زعمت أنى أحبه حباً صادقاً ـ وماهى إلا لحظات حتى أحببت من أجله كل شىء : أحببت السموات والأرض وفـكرت فى خلقهـما العجيب وصنعهما المتقن الحـكيم ، أحببت النـــاس جميعهم مسيئهم قبل محسنهم كلا منهم فى الحب على قدر ما يرجى فيه من خير وما يؤمل فيه من صلة بالله تعالى أو نفع لعباده :

فحب جلالة مولانا الملك أعظم الحب لأنه خليفة الله فى أرضه وغيث الله لعباده . والله يحيى به الأرض بعد موتها والله على كل شىء قدير .

وحب ولاة الأمور لأنهم أسلحة الحق وموازين العدل ، والله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

وحب العلماء لأنهم أعلام الهــدى ومنار الرشاد ، إذا صلَحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس .

وحب الخاصة لأنهم الأطباء الحذاق ، ترياق السموم ورقية اللدغات .

وحب العامة لأنهم شركائى فى العلة وزمــلائى فى المرض ، والرفيق أولى بعطف رفيقه والحدَب عليه والنصح له بما جرب من دواء . وعلامة المحب أن يحتمل من حبيبه كل أذى ولاسيما المريض فإنه أولى بالرعاية فى العلاج .

رسخت هــذه العقيدة فى نفسى وخالطت لحمى ودمى ، وفاضت بهــا مشاعرى وجوانحى حتى لم أجد سبيلا إلى كتمانهــا ، وهل يكتم الحبيب حبيبه سراً أو يدخر دونه نصحاً ؟ أليس من كمال الايمان، بل من أصوله أن يحب المرء أخاه لايحبه إلا لله وأن يحب له من الخير ما يحب لنفسه ، ويــكره له من الشر ما يــكره لنفسه ، وأن يستعذب العذاب فى سبيل علاجه ويطير فرحا بشفائه وخلاصه ؟

وصدقونى أحبابى القراء — أو لا تصدقوا — أنى ما فهمت قول المصطفى ﷺ « اللهم اهــد قومى فإنهم لا يعلمون » بعد أن آذوه وعادَوه وسعَوا بكل حيلة فى الاضرار به ، إلا حينما ذقت حلاوة الحب لله ؛ وما تصورت وقوف الأنبياء فى أحرج المواقف يدعون الى الله تعالى برفق ولين ويقابلهم الأعداء بالغلظة والشدة إلا حينما أحببتــكم جميعاً حباً لله خالصاً .

وانظروا كيف جاهد نوح عليه الصلاة والســلام ولبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يؤمن معــه إلا القليل ؛ بل انظروا كيف ألقى فى النار ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال له : ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا ، حسبنا الله ونعم الوكيل . ثم انظروا كيف كانت العاقبة . . . .

وصدقونى أحبابى — قراء الاسلام — أو جربوا — أنى ما فسرت قوله تعالى « إن تنصروا اللهَ ينصرْكم ويثبت أقدامَكم » وقولَ الرسول ﷺ لابن عباس رضى الله عنهما وهو خلفه : « يا غــلام ، إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ،

احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، و إذا استعنت فاستعن بالله ؛ واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ، و إن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . « الحديث ، رواه الترمذي » أقول مافسرت الآية والحديث تفسيراً عملياً إلا فى أثناء هــذه الخلوة .

ولا أدع القــلم حتى أقف إخوانى جميعاً على آثار خلوتى وما فيهــا من محاسن ومثالب ، حتى ينتفعوا بالخير ويتجنبوا الشر . وما عرف الشرّ مثلُ من وقع فيــه « ولا ينبئك مثلُ خبير »

فى الخلوة صفاء الروح وأنسها بالله جل شأنه وحب كل شيء من أجله عز وجل ، والحب فى الله من أعلى درجات الايمان . ويتبع الحب فى الله ألا تغتاب أحداً ولا تشترك فى غيبته ، ولا تؤذى أحــداً ولا تشترك فى إيذائه ، قلباً أو لساناً أو فعــلا ؛ وكيف تؤذى من تحب وقد زعمت أنك تحب النــاس جميعاً لله ؟ نعم إذا كان الإيذاء لله وكنت على يقين من ذلك فالبغض لله من الإيمـــــان ، ولــكن آخر الدواء الــكى .

ويتبعه أنك لا تخــاف فى الله لومة لائم ، وأنك تحب الحق وتسعى له وتفرح بظهوره على يد غيرك أكثر من فرحك بظهوره على يدك ، بعــداً بالنفس عن شهواتها وغرورها .

ويتبعه أنك تشتغل بعيوبك عن عيوب الناس ، ولا تأمن مكر الله ، فان الذى فضلك إن كنت ذا فضل هو القادر على أن يردك أسفل سافلين ؛ وأنك تخلص لله جميع أعمالك وأن تعــلم علم اليقين أن ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، وأن تحسن الظن بعباد الله تعالى إلا فيما لابد من سوء الظن فيه . ويروى عن الجنيد رحمه الله : إن الله تعالى لا يسأل النــاس يوم القيامة لَمَ حسنتم الظن بعبادى ؟

ومن مثالب الخلوة أن المختلى قد يشتط فى خطابه ، إذ يرى العالم كأنه خيال ، فلا يبالى بأحد ، وضرر هذا أكبر من نفعه ، وقد يكون فيه الغرور والعياذ بالله ! والغرور حفظكم الله هو أول مصيبة وقعت فى الأرض ، ومنها أن المختلى قد ترد عليه واردات يلعب الشيطان فيها فتكون أصل الهلاك ومنبع الفساد ، لأنه لا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومن هذا القبيل كلمات لبعض المدعين هى للكفر أقرب منها للإيمان ، وإن أول الناس وحسنوا فى أصحابها الظنون ، وقد حكم على بعضهم بالقتل لما قال : ما فى الجبة إلا الله !

والحذر كل الحذر من الخلوة على جهل ، أو عزلة من التسلح ، وأكبر سلاح هو البكاء والاستغفار وتلاوة القرآن الحكيم ، والنظر فى عاقبة المغترين والمتكبرين وشيخهم إبليس اللعين .

وليحذر المختلى وعظ الناس وإرشادهم ، لأن حاله وحالهم مختلفان وأمره وأمرهم متباعدان لا يلتقيان . ومن هنا نعلم الحكمة البالغة فى عدم دعوة الرسول ﷺ إلا بعد فترة طويلة من تعبده فى غار حراء مع أنه معصوم من الهوى ومؤيد بالعلى الأعلى .

* * *

إخوانى: عاهدت الله تعالى على أنى أحبكم جميعاً لله ، وأحب لكم ما أحب لنفسى وأكره لكم ما أكره لنفسى ، ولكن للمحبة شرط عليكم وهو أن تتناصحوا وتتحابوا وتتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

أخوكم المبتلى بالوعظ

كتب أبو أمامة هذا المقال إجابة لقراء «الاسلام» وقد سألوه عن خلوته وسببها وآثارها . وبعث به إلى المجلة بعد أن صلى مع الفاروق أعزه الله بمسجد يحيى باشا ــ صلاة الجمعة فى ١٧ من شوال عام ١٣٥٧ (١)

ولأبى أمامة خلوات ثلاث نمر بها و بما لابسها مراً كريماً بعد هنيهة نستمع فيها لكلمته المخطوطة التى ألقاها بأم القرى فى حفل جامع يمثل جل أمم الشرق : أشرافاً وضعفاء .

ذلك بأنه كان يحرص كل الحرص على تسجيلها فى كتابه ففوتها عليه إيجازه الذى أشار إليه فى ص ١٤٥ . وتوجيها إلى الخير نقول بين يدى هذه الكلمة :

حج أبو أمامة رئيسا لبعثة الازهر عام ١٣٥٩ ويقال إنها كانت بعثة نموذجية ، ثم حج مستقلاعام ١٣٦٧مع والدته وزوجه الأولى ، وزارفيمن زار بعوث التدريس فلم يجد أكثرهم على ما يتمناه من التعاون والتآزر ، وما يحب لنفسه ولهم من معالى الخلال !

شكا بثه وحزنه إلى الله ! وود لو يبعث فيعمل أول ما يعمل على إحلال الصفاء محل الجفاء ، وعلى تجميل بعثة أم القرى حتى تكون زينة البعوث فى الاسلام ، من الألى رفعوا رأس الكنانة عاليا ؛ أمثال إخوته : الأديب صلاح بطرابلس ، والخطيب خليفة بالسودان ، والعلامة البولاقى بالكويت ... وحقق الله أمنيته ، فبندب عام ١٣٦٨ مدرسا بالبلد الحرام .

ليس أبو أمامة كما أسلفنا ــ واعظا كلاميا ، ولكنه واعظ عملى ، يتلطف للحق ويتخذ من نفسه مثلاله ، ويجل إخوانه ويقدرهم ، ويعلمهم وكأنه يتعلم منهم ، شأن من يريد الإصلاح ما استطاع .

---

(١) انظر ص ٥٢ ، ١٥٩

والإصلاح ـ أصاحك الله ـ وظيفة الأنبياء والمرسلين ، وأقل ثمنه أن تبذل فيه الجهد والرفق والمال ، وأن تستعين الله ربك فى كل حال «والذين يُمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين »

لما استقر أبو أمامة ، وقرّ عينا بمكة — خلص نجيا هو والأستاذ الجليل الدكتور عزام بك وزيرنا المفوض بالمملكة السعودية إذ ذاك ... ورجا منه أن يكون رئيساً للجنة الإصلاح . واشترط للعضوية الدائمة أن يتحلى العضو بهذه الخلال الثلاث: الحكمة والبذل والحلم ، يريد بها ألا يكون رجل الاصلاح فى حاجة يوما إلى إصلاح .

وأما العضو المندوب فاشترط فيه أن يكون أعرف بالخصمين وأرجى للنجاح .

ولقد خطت اللجنة ـ والحق يقال ـ خطوات مباركات ولاسيا فى بعثة المعارف[1] وللأستاذ أبى الفضل فى هذه الخطوات آثار .

كان أبو أمامة كاتب « السنة » فى مجلة الأزهر قبل أن يندب ، وشرح فيما كتب فى المجلد ١٨ حديث الإصلاح بين الناس ، واختتم كتابته فى آخر م ١٩ وأول م٢٠ بمقالتى:

البعوث فى الاسلام

فكانت كتابته منهجه فى الاصلاح ورائده فى معاملة البعوث . وعلى الرغم من هذا كله وقعت أحداث جسام ، حرّم علينا أبو أمامة أن نذكرها فى هذا الكتاب: والمسئولون كما قال فى ص ١٤٨ : رجالات الأزهر والجامعة !

(١) يعلل أبو أمامة سرعة اجابة الجامعيين له دون الأزهريين بأنهم أبناء أرحام ، كما أشار إلى ذلك فى رسالته إلى أبيه ص ١٥٨ وهم أرق حاشية من أبناء الاصلاب ، وبالانتساب الى الرحم رقق هارون شقيقه عليهما السلام وقد رجع الى قومه غضبان أسفا آخذا برأس أخيه يجره اليه « قال يا بن أم لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى »

وفى الجمعة ٢٤ من ربيع الأول عام ١٣٦٩ أولم أبو أمامة وليمة جامعة فى منزله ـ وهو بيت فُساح بأجياد — تجلت فيها بأكمل معانيها : قوانين المحبة والأخوة والمساواة والمواساة . دعا إليها جميع المدرسين : فى كلية الشريعة ، والمعهد ، وتحضير البعثات، وجميع الفراشين كذلك ـ على اختلاف الأجناس والبيئات ، إلى من حوله من الجيران ، مع جمع ضخم من رجالات مكة ومصر وجُدَّة ، على رأسهم مدير المعارف السعودية ووزير مصر المفوض ، وأنت يداً من أياديه التى لاتنسى أن دعا إبراهيم باشا عطاء الله نيابة عن أبى أمامة — وكان منتدباً لمهمة خاصة — فأجاب الدعوةمشكوراً . وبعد تناول الطعام ألقى أبو أمامة كلمته ، وأيده فيها بكلمات قيمة الوزير فالمدير فأخونا الأستاذ جعفر رجل الوعظ والإرشاد . وهذه هى الكلمة :

إخوانى

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ، فما أنتم بنعمة الله إلا أصحاب فضل وفضيلة وسعادة وسيادة ، ولكنكم ـ زادكم الله رفعة ـ لم تستجيبوا لدعوة أخيكم المتواضعة من أجل تكريم هذه الألقاب وإن كانت بالتكريم جديرة ، وإنما استجبتم ـ بارك الله عليكم ـ من أجل تكريم لقب واحد هو أحب إلى الله ثم إلى نفوسكم جميعاً ، هو لقب الأخوة الذى شرفنا الله به إذ يقول « إنما المؤمنون إخوة » ولا عجب إذاً فى اقتصارى على هذا اللقب حين أناديكم به ، انما العجب أن أناديكم بغيره فاعتدى على شرف الأخوة « والله لا يحب المعتدين »

إخوتى

التجارة مع الله تعالى كلها رابحة ناجحة ، قد يبلغ ربح المخلصين فيها من الفضل مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ومن عظيم فضله على من صدق التجارة معه أن يَجزيه على العمل الواحد أجزية كثيرة مضاعفة على حسب إخلاصه ونيته . وإليكم مثلا من أنفسكم : إجابتكم هذه الدعوة عمل يسير لم يكلفكم

أكثر من خطوات فى سبيل الله ، ولكنه اشتمل على شعب من الخير كثيرة :

منها تنمية الروابط الاسلامية ، غير ناظرين إلى شعب دون شعب ، أو طائفة دون طائفة « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ومنها تجديد عقد الأخوة فى الله . أما أنا فقد آخيتكم فى الله جميعا من قبل اجتماعنا هذا ، وإنما أردت أن أخبركم . فهل قبلتمونى أخاً لكم ؟ (قالوا نعم) وهل تعاقدتم جميعا على المحبة لله فيما بينكم ؟ (قالوا نعم) أبشركم إذاً بأنكم ممن يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله . ولسوف يذكر بعضنا بعضا بهذه البشرى ونحن اخوانا على سرر متقابلين ، بعد عمر طويل إن شاء الله [تبسم وتأمين] ومنها الاجتماع على ذكر الله وشكره أن من علينا بجوار بيته والتمتع بحرمه . رزقنا الله أدب الضيافة وحسن الجوار .

وأخرى تحبونها : وضع منهاج واضح يبين للناس كافة وللعالم الاسلامى خاصة مذهب السلف فيما اختلف الناس فيه قديما وحديثا ، فى أسلوب ميسر يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة . ولئن تم هذا ليكونن له أعظم الأثر فى تنقية الدعوة الاسلامية مما علق بها من سوء الفهم وآفة الرواية وزائف القول إلى أمثال ذلك ، مما ساعد على نشره بين العامة وبعض الخاصة خشونة فى الداعى وإن كان محقا ، أو غموض فى أسلوبه وإن كان حقا ، إلى جهالة الناقلين وإرجاف المرجفين . ولاينكر ما للأخوة بين الملكين العظيمين من وطيد الأمل فى تحقيق هذه الأمنية فى القريب إن شاء الله . ولا أطيل عليكم فى هذا المقام ، فمثلكم من تغنيه الاشارة عن طول الكلام .

ومن محاسن المناسبات أن يكون اجتماعنا فى خير يوم طلعت عليه الشمس ، بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه . نتدارس فيه خلقه وأدبه ، ونعلم الناس علما وعملا ، كيف يكون الاجتماع فى شهر مولده إن لم يكن منه بدّ ؟

لنميت بدعة ونحيي سنة . ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء . وإنمـــا الأعمال بالنيات وإنمـا لـكل امرىء ما نوى .

إخوتى

الدعوة إلى الله تعالى شطران : عملى وقولى، وكل منهما مكمل لصاحبه ، فإذا تفضلتم بإجابة دعوتى ساعدتمونى على أداء نصف وظيفتى بل قمتم بالمهم من حاجتى . ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته . وهنا أسارع فأطمئن إخوتى المدرسين والواعظين بأن هذا الشطر الأول من الدعوة واجب كفائى وقد قمت به نائبا عنهم ، فان اختاروا أنه واجب عينى فذلك إليهم ، ولا أريد أن أشق عليهم [وقد اختاروا الثـانى ، فى تبسم]

اخوتى: تخلف إخوان كرام علينا كنا نحب أن يـكونوا بيننا ، ليـكملوا عقدنا ، ويشهدوا عقدنا : فمن حبسه العذر منهم فإنه معنا وله الأجر إن شاء الله كاملا غير منقوص ، ومن لا نعرف له منهم عذراً فحق الاخوة فى الله يقضى بأن نحتال له فى المعذره، وندعو له بالمغفره .

إخوتى فى الله

لى حاجة إليـكم ، بل حق عليـكم ، يسير على من يسره الله عليه ، يسركم الله لليسرى ، وكان الله فى حاجتـكم أينما كنتم .

حاجتى ألا يبرح أحدكم مكانه وفى صدره من أخيه شىء ، سواء القريب فى ذلك والبعيد والغائب والشهيد « ولا تنسوُا الفضلَ بينـكم » « ولا يأتلِ أولو الفضل منـكم والسَّعة أن يُؤتوا أولى القربى والمساكينَ والمهاجرينَ فى سبيلِ الله وليعفوا وليصفحوا ألاَ تحبون أن يغفر اللهُ لـكم »

وبعد، فهذه كلمة متواضعة، ما كانت لتستحق الذكر فضلا عن الكتابة والتسجيل، ولكنها شرفت بشهودكم حتى استحقت أن تكتب وتنشر، وتوضع بين صحائف الذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

إخوتى فى الله

أكرر شكرى وتحياتى لكم، ولعجزى أكل إلى الله جزاءكم. وأدعو لشاهدكم وغائبكم جميعاً: أما الأول فبالتوفيق والسداد، وأما الأخير فبالهداية والرشاد. والسلام عليكم ورحمة الله.

* * *

أسلفنا لك أن أبا أمامة اختلى خلوات ثلاثاً، وأنا سنمر بها مراً سريعاً. ذلك بأنه يكره أن يشغل الناس بالحديث عنه [1] فما أتى الدين إلا من هذا الباب، فتحه المتبوعون للأتباع والأشياع، وشغلوهم بأنفسهم وكلامهم عن الكتاب والسنة ورتع الجهال والمغفلون فى ضلال مبين!

على أن فى الخلوة الصادقة أسراراً ودقائق لا يباح تفصيلها لغير أهلها، فما أنت محدثاً قوماً حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. فاكتف إذاً بهذه الإشارة فإنك حر كريم [2]

---

(١) وهذا هو سر كراهيته الشديدة للتأليف. وإذا حسبت التهذيب نصف تأليف فقد هذب هو وأخوه البولاقى رابع الأجزاء فقط من صفوة البخارى مع شيخنا المؤلف. فنصيبه إذاً من تأليف الكتاب سدس جزء أو قيراط من ٢٤ ولقد هما أن يهملا ذكر اسميهما لولا معارضة جماعة الازهر للنشر والتأليف، ولولا أن هذا الكتاب شهادة لم يؤدها غيره، ومن يكتمها فانه آثم قلبه، لما خط فيه حرفا واحداً

(٢) انظر ص ١٤٢

كانت خلوته الأولى فى العشر الأخير من رمضان ، وكانت الثانية في العشر الأخير من ذى الحجة كلتاهما عام ١٣٥٧ وأما الثالثة ، فكانت فى جمادى الآخرة عام ١٣٦٩ لم يطق أن يتابعها بمكة فطاف طواف الوداع وأتمها بجدة بمنزل السيد نصيف ، ثم بالمفوضية المصرية على أثر زيارة للوزير .

كان حاداً فى هذه الخلوات كلها ولا سيما خاتمتها . وزاد فى حدته وَصاة الوزير بألا يبرح مكانه خيفة عليه ، إذ كان كثير الخروج إلى البحر ؛ يلطف هذه الحدة بنسيم عليل ، ومنظر جميل ، يذكره الكهف والرقيم ، والعبد والكليم .

ولو أن الوزير أحسن الله إليه تركه حراً طليقاً كما فعل شيخنا المراغي رحمه الله لما هاجر هجرته الأولى ومر عليه – لذهب رَوعه وسكنت عنه حدته . قال لى أخى الأستاذ رفاعى مفتش الوعظ وكان زميلا له فى الاسكندرية مانصه :

سافرت على أثر هجرة أبى أمامة وقابلت الشيخ الأكبر . وفى الحديث عنه قال : إنه رجل مبارك ، وقد قصرتم فى شأنه ، وأوصيكم بالرفق به والعمل على تهدئته . واذهب أنت والأستاذ شلتوت إلى أهله وأوصياهم بذلك وارجعا إلىَّ إن دعا أمر . اهـ

والحق أن كليهما اجتهد، فللمخطئ أجر وللمصيب أجران، وجزاهما الله فيمن أحسن إلى أبى أمامة جزاء النبل والاحسان .

ولسنا فى حاجة إلى بيان ما كان من حدته فى مجلس يضم جمعاً من العلماء والأعيان وعلى رأسهم شيخ علماء الاسكندرية ووكيله إذ ذاك ؛ ولا إلى منع الحرس إياه من الدعاء للملك بعد صلاته الجمعة ، وما تبع ذلك من تحقيق مأمور القسم معه ، وتوصيته إياه بألا يعود إلى ما يخالف النظم ، وإجابته بأنه أشهد الله وملائكته وأولى العلم على أداء حق عليه ؛ ولكننا بحاجة الى أن نعرف حقيقة – بالعمل – ساطعة ، أن :   من كان مع الله كان الله معه

وفيما بين العيدين أعد صحيفة يبعث بها إلى المسئولين ، ليهاجر بعد إكمالها غرة عام ١٣٥٨ [1] الى حيث يستأنس بذئاب الحيوان ، بعد أن أعيته الحيل في ذئاب بني الانسان .

والصحيفة من الورق المقوّى تشبه لوح الكتاتيب فيها اشارات الى وعد ووعيد وآي من القرآن المجيد ، منها على سبيل المثال:

البيان والاحسان قبل الحديد فى القرآن [2] الصادق يحسد والشقيق يكيد [3] وطبعها بمداد أخضر ، تحت الشجرة التى تراها فى ص ١٢٧ لكنها هناك صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . وكتب تحتها:

شجرة در ، جلالة قدر ، لمليك العصر ، ورب القصر ، بشير النصر ، باذن الله .

وذكرتنى صحيفة المصرى الآن ظهر اليوم الرابع من شهر الله المحرم — وفيها أن رئيس الوزارة البريطانية يتوقع حرباً عالمية مفاجئة ـ ذكرتنى أن فى مطلع الصحيفة : « بعد صلاة وسلام ، وزكاة وحنان ، تُهدى الشجرة ، تعلو الدرجة ، والبر أمان والحرب كلام « والله محيط »

تقرأ « البر » بتثليث الباء ، وعلى الفتح فالمقصود « البر الرحيم » لأنه هو السلام المؤمن ، ولا نجاة الا به ؛ أوضد البحر ، وعلى كل فلا ينجى من ظلمات البر

---

(١) هاجر بعد الخلوة الثانية يوم الاثنين مهل عام ٥٨ وهاجر بعد الخلوة الثالثة عام ٦٩ ونخشى أن يهاجر الثالثة قريبا فقد سمعته يقول ، وهو يعنى ما يقول : أيما أمة لا تقدر عزيزها ، ولا أمين ملكها فحرام العيش فيها ! وإنا لمنتظرون !

(٢) المعنى السوقى معروف ، وهو ذكر البيان والاحسان فى سورة الرحمن ، وأما المعنى الملكى فعلى لسان المتوكل:

أناة فان لم تغن أعقب بعدها ... وعيدا فان لم يغن أغنت بلابله

(٣) وأما الصديق فلا يحسد، بل يحسد؛ ولا يكيد ، بل يكيد الله له « كذلك كدنا ليوسف »

والبحر الا الله . والحرب كلام: اشارة الى قول نصر بن سيـــار :

أرى خلل الرماد وميضَ جمر   وأحْرِبان يكون له ضِرام

فإن النـــار بالعودين تُذكى   وان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعرى   أأيقاظ أميـــة أم نيام

ومن المصادفات العجيبة أن تقع الحرب العالميـة الثانية على أثر خلوة أبى أمامة الثانية ، وأن تقع حرب كوريا على أثر خلوته الثالثة . ونخشى أن تكون هى « كلام» الحرب العالمية المفاجئة ! فماذا أعدت أمم الكلام لها ؟ !

وفى الصحيفة رموز أخرى لا يعقلهـا الا من تزود بخير الزاد ، واستقى من مَعين خير العباد . منها: رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء . . هل عندكم كتاب ؟ قال لا ، الا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة .. فأما أحدها فبثثته . . هى النخلة [1]

* * *

ويرجع ايجازه الشديد الذى يبلغ منزلة التعقيد أحياناً — الى كراهيته البليغة — كما أسلفنا — للثرثرة وأهلها ؛ واعجابه بجوامع الكلم ، ولكنها منحة اختص الله بها سيد الفصحاء صلوات الله وسلامه عليه .

والإيجاز البليغ — سددك الله — أصعب قيادةً من الاطناب، وحسبك أنه امتحان الجَنان . . وعنوان البيان . وأذكر أن صاحب العبقريات [2] استدل على عبقرية « سعد » البيانية بكلام له فى هذا المقام .

---

(١) تركناها من غير شرح على سبيل الامتحان « فاسألوا أهل الذكر » وانظروا ص ١٢٦   (٢) سمعت أبا أمامة يقول فيهـا : هى من النبل بمكان عظم . وانظر ص ١٥٤

ومن الإيجاز البليغ ما أوصى به ضيفه [1] فى مجلة الاثنين عن أفلاطون — والحكمة ضالة المؤمن — حينما سألته ، أن يختار لها عملا ، فقال : عملك كوجهك .

وأخرى أشار اليها شيخ الكتاب فى (فلسفة الأسماء) بمجلة الرسالة . بناها على أن بين الاسم والمسمى مشاكلة ، وقد ضمت الى الفلسفة طرافة وأدبا .

ومما يذكر فى هذا المقام أن شيخه وسيده [2] الخضر قال فى حلقة الدرس مازحًا « وكان النبى ﷺ يمزح ولا يقول الا حقــا » : الساكت بين الأخرس والنائم ، فأجاب فى ظَرف: لكنى لست بينهما. ونسى مفتاح جمعية الهداية يوما فخطر له أن يقف بالباب هنيهة لعل الشيخ أن يقدَم والمفتاح معه . فما لبث قدر ما يقرأ القارىء فاتحة الكتاب الا والشيخ مقبل ، فتبسم أبو أمامة وقال : هذه وقفة لا تحسن الا على باب الهداية .

« * »

و بعــــد ، فلعلك — ونحن فى مقام الإيجاز — لا تحتاج بعد الذى قدمنا الى مزيد بيان فى :

أسباب تأليف هذا الكتاب

وأما قيمته فأكبر الظن أنه كما بين وهو يؤدى تحية ملكه ، ويحدثه بنعمة ربه . وما رأيت أحداً يكره المبالغة ، ويخاف التزكية مثله ، الا ان اضطرّ فى الآخرة غير باغٍ ولا عاد .

قلت له يوما ياأبا أمامة : لو أن ابن حزم رأى هذا الكتاب لجعل المؤلفات المستحقة

---

(١) فى أمهات اللغة وبناتها : والمرأة ضيف وضيفة . اه ؛ وإكرام الضيف حق ، ولكن الادب أحق .

(٢) ما سمعته قط قالها لغيره من مشيخته ، وما سمعته قالها وهو شاهد .

للذكر ثمانيـة أزواج ، ولنصب هذا اماما للسبعة التى ذكر فى صفحة ١٥١ ولعل الأزهر أو المجمع الملكى — ينوه به ، فيـــدل العالم العربى على أنه قد بلغ أشده أو كاد . فأطرق ثم تلا على استحياء « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » وقلت له مرة إن هذا كتاب امتحان ودرجات ، فأين الشهادات ؟ فأجابنى : بعد الامتحان ، يكرم المرء أو يهان « وكفى بالله شهيداً »

وقلت له ثالثة ان لك عيوبا يا أبا أمامة ، فقال : وما أكثرها ! و « رحم الله امرأ أهدى الىّ عيوبى » قلت : كتاب أنفقت فيه حياتك ومالك ، وضيعت من أجله بعض حقوق نفسك وأهلك وإخوانك منذ بضعة عشر عاما ! وقد عابك بهذا بعض مشيختك وجيرانك ! أفلا بعته بعد هذا الجهد عايعوضك بعض العوض؟ قال ويحك! حكمت على نفسك ! وهل أبيع حياتى لمن لا يملك نجاتى ؟ ! « قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين »

. . .

وبعـد ، فإن يكن أبو أمامة قد أفاد من خلواته هما ومعالى وأسراراً قد تحل بعض المعضلات — فما نحسب ذلك إلا أثرا من آثار العبودية الصادقة التى أشار اليها فى ص ١٣٢

وإليك على سبيل المثال حديثا عثرنا عليه فى مذكراته [(١)] واستأذناه فى إذاعته ، فأذن علي ألا يقرأه غير طلاب المجد من طريقه ، ومن ينصح فى سره وعلانيته ثم يطالب بحقوقه [(٢)] ومن يوقن بأن فضل الله لا يحد ، وأن ليس للمجد غاية ولا حد. وإذا كان العلم كما يقول فى مطلع «الفجر» سمىّ أبى أمامة ومساميه «لا يعرف الكلمة الأخيرة فى مسألة من مسائله » فإن المجد كذلك لا يعرف اللبنة الأخيرة فى فضيلة من فضائله .

---

(١) ص ٥٤ ، ١٥٥ (٢) ص ٩٨

قلت له إن لك تاريخاً عجبا ، فهلا ذكرت للعبرة شيئاً منه في هذا الكتاب ؟

قال عجبا لك ! إن هذا الكتاب هدية *للملوك* والملوك لا يُهدى إليهم التاريخ ، وإنما يهدى لهم أصحاب التواريخ ، ليكونوا مداداً يكتب به تاريخهم العظيم .

قلت له إن إخواناً تعرفهم قد كادوا لك كيدا ! فهلاّ أشرت الى شيء مما كسبوا ليلقى مسيء جزاءه ! قال : لولا كيد إخوة العزيز ما استخلصه *الملك* لنفسه ، وما قال له : «انك اليوم لدينا مكين أمين» . قلت : لله أنت يا أبا أمامة ! لقد أصبحت حكيما ! قال وما يمنع من كان سفير *الملوك* ، ونجيّ الفاروق ، وعبد « *الملك* القدوس العزيز الحكيم » ؟!

قلت له : إنك لتطلب عظيما ، وتسامى سميك وابن أبيك في المعالى ، وشتان ما أنتما ! قال : أليس الأخ أولى بابن أبيه ؟ لقد دعوت الى الله كتابا وشفاها ، وسرا وجهارا ، وكتبت اليه فيمن كتبت ، ووافقتْ كتابتى اليه رؤيا رأيتها له ، وكان المستشارَ الفنى لوزارة المعارف — فلم يستجب لى أحد غيره ، وأذكر من إجابته : أشكرك على التفكير فىّ . ولا تزال فى مذكراتى بأم القرى .

• • •

وما يمنعنى أن أطلب عظيما ، وأنا أحرص الناس على نصائح الفاروق التى يسديها فى كل مناسبة كريمة الى شعبه « أن يكون ذا ثقة بالله ثم بنفسه وملكه » .
بل ما يمنعنى وملاك أمرى « الثقة والإيمان » وهما سر النجاح عند الفاروق .
أعزه الله ، وأعز به الاسـلام والعروبه ، ونصرهم به وبمن أحبه « هو مولانا » « وهو خير الناصرين » ؟

فهرس الكتاب

حقوق الملك

فهرس الشذرات الاولى من مذكرات أبي أمامة فى عام ١٣٦٩

وهى يوميات تبتدىء بالسبت ١٩ من رجب ، وتنتهى بالثلاثاء ٥ من رمضان

شعبان الشذرات

تعليقات بين يدى :

ملحق الشذرات الاولى من مذكرات أبى أمامة

صفحة

صفحة

صفحة

استدراك

بذلنا غاية الجهد فى التصحيح والمراجعة . ويأبى القاهر فوق عباده إلا أن تفلت هذه الهنات الست ، ولعلها من قبيل العيب الذى يعنيه من قال :

ما كان أحوجَ ذا الكمال إلى عيب يوقّيه من العين

س	ص	خطأ	صواب	س	ص	خطأ	صواب
١٥	٥٠	طريقة	طريقه	١	١٥١	باذن الله	بإذن ربه
١٠	١٢٢	فى تفسير	ـ تفسيرُ	١٠	١٥١	بعملها	بعلمها
١٠	١٣٧	فباطل	فباطن	٣	١٥٥	تغتر بزعمها	تغتر بالله بزعمها

دَرَجَاتُ النَّاسِ
عِنْدَ المُلُوكِ

أول القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق

اقرأ وربك الأكرم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ۞ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۞

الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم

وآخــــــــــره

بسم الله الرحمن الرحيم

واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ
۞ إِلَٰهِ النَّاسِ ۞ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ
۞ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
۞ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۞

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

إلى ملك الملوك

سبحانك اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء. بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير.

سبحانك سبحانك. ذا الجلال والإكرام والطول والإنعام. لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك. لك الحمد في الأولى والآخرة ولك الحكم وإليك المصير.

تباركت ربنا وتعاليت. رفعت وخفضت وبسطت وقبضت وحكمت فعدلت وتنزهت أن تُسأل عما فعلت. وكيف، وأنت القاهر فوق عبادك وأنت الحكيم الخبير.

ومع أنك ربنا ذو العرش المجيد والفعال لما تريد، حرمت الظلم على نفسك وجعلته بين الملوك محرما، وأرسلت إلينا رسلك فضلا منك وكرما، ثم أورثت الكتاب الذين اصطفيت من عبادك، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذنك، ذلك هو الفضل الكبير.

مولاي

إليك يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ترفعه. وهذه كلمات في الدعوة إلى سبيلك وإليها دفعك، هي جهد المقل وبضاعة المجهود، يتوسل بها إليك ويتجر بها معك عبد من عبادك يبتغي وجهك ويدخر عندك. فإن ترفعها فذلك بعض فضلك على عبدك وابن عبدك. وإن كانت الأخرى فوعزتك وجلالك لا أبرح واقفا ببابك أناديك مع السائلين بما لقنته أبا نا من قبل «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين». ثم نناجيك بما ألهمته نجيك من بعد «أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء، أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين».

عبدك أبو أمامة

إلى السادة الملوك

سلام الله عليكم ورحمته

وبعد، فقد خصكم الله بكرامته، وأوجب على الرعايا طاعتكم بعد طاعته، إذ جعلكم حماة في بلاده وظلّه الممدود على عباده، بكم يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم. ومن أجل ذلك قالت الأوائل: إمام عادل خير من مطر وابل. وقالت الحكماء: عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان. فالسعيد منهم من رضيتم عنه في رضا الله، والشقي منهم من سخطتم عليه في غضب الله، والأمم تبلغ بهمتكم قمة المجد بإذن الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما السعيد منكم فما أحق مكانته، وما أعظم في الدارين درجته، وإن من درجته أن يكون في أعلى علّيين مع من آتاهما الله الحكم والنبوة وجعلهما للملوك إماما وقدوة: داود وسليمان عليهما السلام. ذاك خليفة الله في أرضه، وهذا الذي وهب الله له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده. وحسبكم من درجات الفضل والكرامة أن المقسطين منكم على منابر من نور يوم القيامة.

وهل أتاكم نبأ الأسفلين من الرعايا؟ إذ ركبوا بحور الظلم والظلمات في سفائن باسم الشيطان مجراها ومرساها. ارتدوا فيها فراعنة وتمردوا فيها على الربانية، ثم غرقوا أسفلها وأنتم العالمون ووقعوا في حدود الله وأنتم عليها قائمون. وقد بلغ من أمرهم أن سخروا من الناصحين حتى استيأسوا وهزئوا بالراشدين حتى أبلسوا! فلم يبق في النجاة من أمل إلا أن تأخذوا بسلطان الله على أيديهم قبل أن نهلك جميعا بشؤم معاصيهم. وحسبكم من النصر وعلوّ الشأن أن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وهذا الكتيّب يؤدي بعض حقكم من الأدب في معاملتكم، ضارعا إلى الله تبارك وتعالى أن يجعل في حياتكم حياةً للأمم وفي عزماتكم بعثا للهمم، وفي تعاونكم تجديدا لمكارم الأخلاق.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أيدكم الله بروح منه وهدى بكم إليه صراطا مستقيما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى الرعايا

إخوانى . السلام عليكم ورحمة الله .

أما بعد ، فيؤثر فيما أوحى الله إلى خليفته داود عليه السلام : إنى أنا الله ملك الملوك قلوب *الملوك* ونواصيهم بيدى ، فمن كان لى على طاعة جعلت *الملوك* عليهم رحمة ، ومن كان لى على معصية جعلت *الملوك* عليهم نقمة .

فحق عليكم لمن قلده الله أزمة حكمه ، وملكه أمور خلقه واختصه بإحسانه ومكن له فى سلطانه — أن تخلصوا فى طاعته وأن تعينوه على التفرغ لمهات رعيته فإنه لا صلاح للدين والدنيا إلا به . وإنما مثل الدين والسلطان والناس كمثل الفسطاط والعمود والأوتاد لا يصلح بعضها إلا ببعض .

وإذا كان *الملوك* لكم فى الدنيا قياما ، وفى الدين إماماً ، فاعرفوا لهم حقوقهم ، وأدّوا مخلصين الذى لهم ، واضرعوا إلى الله أن يجعلهم قوام كل مائل ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ونَصَفة كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف ومأمن كل خائف . واعلموا أن دعاءكم لملوككم إنما هو دعاء لأنفسكم ؛ إذ كان نصرهم نصراً لكم وتأييد الله لهم نعمةً منه عليكم .

ذلك ، وقد بلغنا من سوء الحال ، وموجبات الدمار والنكال ، بشهادات بيننا وخطوط أيماننا — مبلغاً يعجز عن وصف قليله الواصفون ، وينقطع دون عده الحاسبون !

عدنا إلى الجاهلية الأولى مبتدعين إليها جاهلية أخرى ، فيها من فنون الموبقات وضروب المنكرات ، ما لم يكن ليخطر لإنس ولا جن على بال ! فلا عجب أن أصبحنا على شفا جُرُف هار من النار والعار وغضب الواحد القهار ، الذى يُملى للظالم

حتى إذا أخذه لم يفلته « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ »

وليس بى ولا بكم حاجة إلى أن أصف الداء فهو مألوف ، ولا الدواء فهومعروف ، وإنما الحاجة كل الحاجة هى أن نتعاون على تعاطى الدواء من أقرب طريق إلى الشفاء .

ودواؤنا الوحيد الذى لا شفاء فيما سواه ، هو ما وصفه الحكيم العليم إذ يقول « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » وإذ أعيتنا الحيل وأعيت أطباءنا معنا ، فى أن نغير ما بأنفسنا ـ فلا ملجأ لنا من بعد الله عز وجل إلا من ولاهم الله أمرنا وآتاهم من القوة والسلطان ما فيه رشدنا ، وإنه لسائلهم يوم القيامة عنا . ولاريب أنهم عاملون إن شاء الله على إنقاذنا من هذه البلايا المتلاحقة والفتن الحالقة ، ولا سيما إذا كاشفناهم بجلية الأمر ولم نكتمهم من الحق شيئاً . والملك الأعلى من فوقهم يعينهم على الاصلاح ويسددهم وينصرهم « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ »

لقد لبثنا أعماراً طويلة ونحن نتلهف على من يرفع هذه القضية إلى ساحات الملوك ليحكموا فيها ، إذ كانت عظيمة العظائم ، وليس للعظائم إلا من هو أعظم منها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

تلهفنا طويلا على من يعرضها على أهلها ، حتى انتدب لها واحد ممن فرتهم همومها وبرتهم أحزانها ، وأذهلتهم عن كل أمل ومتعة فى الحياة ، ولا يزالون كذلك حتى يقضى الله فيها بعدله على أيدى القائمين بأمره أو يقضوا نحبهم ، أو يأخذ الله الناس بما كسبوا ، ثم يبعثون على نياتهم .

انتدب لهذه المهمة أبو أمامة نائباً عن إخوانه المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا — من بعد أن ناشد ربه فى خلوات ثلاث كاد يزلّ فى كل منها عقله ، بما ناشده به خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم فى غزوة بدر : اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض !

بيد أنه ما كان لأبى أمامة وقد جالس الملك الأعلى أن يردّ أمراً من الأمن أو الخوف إلى *الملوك* إلا من بعد أن يدعو الرعايا إلى إنصافهم وعرفان حقوقهم وآدابهم . ومن تقدم إلى القاضى أن ينصفه وهو ظالم له ، كان بالسفه كاسيا ومن الرشد عاريا وبألاّ يسمع له القاضى حريا . ولله عبد الملك بن مروان إذ يقول : أنصفونا يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبى بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا فى أنفسكم سيرة رعية أبى بكر وعمر ؟ نسأل الله أن يعين كلا على كل .

فاستمعوا إذاً — قبل عرض قضيتكم الملكية الكبرى — إلى طائفة من حقوق الملوك وآدابهم ، ضارعين إليه سبحانه أن يلهمنا الرشاد والصواب ، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

حقوق الملك

أول حق للملك على رعيته أن تخلص له وتطيعه فى كل ما أمر به فى المنشط والمكره والعسر واليسر ، ما لم يأمر بمعصية ، فإن أمر بها فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

ومن حقوق الملك أن تكتم أسراره عن الناس جميعاً حتى أقربهم إليه وأمسهم به ، فإن الملوك — وإن احتملوا كل عظيمة — لا يحتملون شيئاً من ثلاثة : الطعن فى ملكهم ، والبوح بأسرارهم ، والتعرض لحرمهم ، وقد روى الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال لى أبى : أرى هذا الرجل — يعنى الفاروق رضى الله عنه — يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد ﷺ وإنى موصيك بخلال أربع : لا تفشين له سراً ، ولا يجربن عليك كذبا ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحداً . قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف ، قال إى والله ومن عشرة آلاف !

ومن أعظم حقوق الملك على الخاصة من أهل العلم أن يبينوا له وينصحوا ، فالدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

بيد أن دعوة الملوك لا تكون إلا بأسهل القول وألينه ، وأحسن الخطاب وأجمله ، فقد أمر الله موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يقولا لفرعون قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى ، وهو ممن ادّعوا الربوبية وجحدوا الآيات وعاندوا الرسل فما ظنك بمن أطاع الله وحفظ شريعته وقُلِّد مقام أنبيائه وجعله الله الحجة بمدحجته ، وقرن طاعته بطاعته ، فقال عزّ من قائل « يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ »

وأكثر ماتؤثر الموعظة فى قلوب الملوك والأمراء إذابرزت فى صورةالتعريض كما وقع لابن سيد الناس لما استدعاه المنتصر بالله ورغب إليه أن يقرأ بين يديه آية من القرآن ، فقرأ « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فاذاعزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» فاستحسن المنتصر اختياره وكان ذلك سبباً فى حظوته ورفعة منزلته عنده .

وإنما يكون العالم رفيقاً فى خطابه ، ليناً فى إرشاده ، ما لم يُرده ذو قوة على أن يقول ما ليس بحق ، أو يأتى ما ليس بمصلحة ، وإلا أخذ بالتى هى أرضى للخالق وكان مثالا للاستقامة صالحاً .

يُذكر أن أحمد بن طولون دعا القاضى بكار بن قتيبة إلى خلع الموفق من ولاية العهد ، فأبى ، فحبسه وكرر عليه القول فأصر على الإباءة ، وبقى فى السجن حتى ثقل ابن طولون فى مرض الوفاة ، فبعث إلى القاضى يقول له : أردك إلى منزلتك أوأحسن منها ؟ فقال بكار للرسول : قل له شيخ فان والمُلتَقى قريب والقاضى الله عز وجل ! فأبلغ الرسول ابن طولون ذلك فأطرق ساعة ثم قال : شيخ فان والملتقى قريب والقاضى الله عز وجل ! وأمر بنقله من السجن إلى دار اكتريت له .

ومتى كان فى ولاة الامور قسط من العدل ، وكان فى الداعى إلى الإصلاح حكمة وإخلاص نجحت الدعوة فى سعيها وبلغت بتأييد الله مأربها .

وعلى ذكر العدل لا نرى حاجة إلى بيان فضله وجليل خطره بعد أن سمى الله نفسه العدل ، وأقام السموات والأرض بالعدل ، وحكم بين عباده بالعدل ، مع أنه يسألهم وهم لا يسألونه ، ويحاسبهم وهم لا يحاسبونه . ومهما يصف الواصفون فلن يبلغوا فى نعته مبلغ هذه الحكمة الخالدة : العدل أساس الملك . وكان الفاروق الأول

والثانى — ولا يزالان — مضرب الأمثال فى العدل ، والله يعزّزهما ويعز الملوك والأمم بأحبهم إلى العدل وأقربهم إليه .

غير أن العدل لا يتم إلا بحكم الله عز وجل « وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً »

والإحسان أعظم من العدل درجة ، وإن كان العدل أساساً له ، ولذلك قدّم عليه فى أجمع آية لمكارم الأخلاق « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ويدخل فيه العفو والبذل والحلم . وللملوك فيه آيات بينات.

ولما كان الإنسان أسير الإحسان كان التحلى به ألزم للملوك من سائر الصفات . ولقد أحسن أرسطو إذ كتب إلى الإسكندر يقول : املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها ، فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك ، واعلم أنك إنما تملك الأبدان ، فاجمع لها القلوب بالمعروف ، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول قدرت على أن تفعل ، فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل .

ومن حقوق الملك البحث عن أسرار خاصته و بطانته و إذكاء العيون عليهم خاصة وعلى الرعية عامة . قال صاحب التاج « ومتى غفل الملك عن فحص أسرار رعيته والبحث عن أخبارها ، فليس له من اسم الراعى إلا رسمه ، ومن الملك إلا ذكره » وقد كان الفاروق يعلم سيرة من نأى من عماله ورعيته علمه بمن بات معه فى مهاد واحد ، وأنت ترى ذلك فى كتبه إلى عماله ، حتى كان العامل منهم يتهم أقرب الخلق إليه وأخصهم به ، فساس الرعية سياسة الحزم والعدل . ولا يعان على هذا إلا من كان إمام السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله .

وسيأتى مزيد بيان لهذا عند الكلام على حق الملك فى امتحان رعيته .

ومن حق الملك التأديب فى صور شتى ، ومنها الإعراض والغض . ولا يحسن

التأديب إلا إذا كان لله لا للهوى والغرض . وأحق الناس به خاصة الملك وبطانتـه لأنهم عيونه وعنوانه . وكان الفاروق رضى الله عنه أشد الناس على أهله وبنيـه ، وكان يقول لهم : إن النـاس ينظرون إليـكم نظر الطير إلى اللحم ، فوالله لا أرى على أحد منـكم شيئاً إلا ضاعفت عليه العقوبة !

ويروى أن النبى ﷺ طلق حفصة تطليقة ، ثم نزل عليه الوحى بمراجعتها ، بأنها صوامة قوامة وأنها من أزواجه فى الجنة ؛ وقيل إنه همّ بطلاقها ولم يطلقها رحمة بها وبأبيها الذى حلف لو طلقت لا يكلمها أبداً . وأما اعتزاله ﷺ نساءه شهراً تأديباً لهن ، فما لا خلاف فيه .

ومن أخلاق الملوك الأنفة من أن يراجع أحدهم مطلقته . قرأنا فى أخبارهم أنهم تزوجوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، وطلقوا كذلك ، ولم نقرأ أنهم راجعوا واحدة ، مع أن المراجعة قد تـكون خيراً « فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَـكْرَهُوا شَيْئـاً وَيَجْعَـلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً » غير أنه لا جناح عليهم فيما اختاروا لأنفسهم ماأقاموا حدود الله « ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه »

ومن أخبار الحسن بن على رضى الله عنهما — وكان مطلاقاً ومنـكاحا — أنه وجه ذات يوم بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه ، وأمره أن يدفع إلى كل منهما عشرة آلاف درهم ، فلما رجع إليه قال : ماذا فعلتا ؟ فقال : أما إحداهما فنـكست رأسها ، وأما الأخرى فبكت وانتحبت وسمعتها تقول : متاع قليل من حبيب مفارق ! فأطرق الحسن وترحّم لها وقال : لو راجعت امرأة بعدفراقها لراجعتها . وكان أبوه كرم الله وجهه يضجر من كثرة تطليقه حتى قال ذات يوم على المنبر : إن حسناً مطـلاق فلا تزوجوه ، فقام رجل من همْدان فقال : والله يا أمير المؤمنين لننـكحنه ما شاء ، فان أحب أمسك وإن شاء ترك . فسر ذلك علياً وقال :

ولو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمْدانَ ادخلى بسلام

ومن حقوق الملوك تبديل الأسماء وتغييرها بأحسن منها ، ولهم بذلك في رسول الله أسوة حسنة ، فقد سمى ﷺ حرباً بسلم ، وحزناً بسهل ؛ إلى أسماء كثيرة مشهورة ، وكان يأمر إذا أبردوا إليه بريداً أن يكون حسن الاسم حسن الوجه . وسمى الفاروق زوجه جميلة ، وكانت تدعى عاصية ، ويروى أنها غضبت حين غير اسمها ، وقالت له سميتني باسم الإماء ، ثم ذهبت إلى النبي ﷺ فاختار لها مااختاره الفاروق من قبل ، فعجبت وقصت عليه قصتها ، فقال أوَ ماعلمت أن الله عز وجل عند لسان عمر وقلبه ؟ ومن عجيب المصادفات أن هذه التي غير اسمها ، طلقها بعد أن ولدت له عاصما ، ولم نقرأ فى سيرته أنه راجعها . وللملوك أسرار ، لا يحيط بها إلا عالم الغيب والشهادة . والإمساك بالحر أولى وأجمل .

وربما كان من لطائف أمنيات أبي أمامة ، أن يتفضل حامى الكنانة على كبير وزرائه فيسميه «مصطفى السعد» وأن يتفضل كذلك عاهل الجزيرة على رجل معارفه فيسميه «محمد بن مغطى» وبذلك كان يكنيه وزيرنا المفوض بالمملكة العربية السعودية وقد كان النبي ﷺ يحب الفأل الحسن ويتفاءل به .

وللملوك مهابة وجلالة ، لكنهم يتلطفون ويتواضعون حتى ليستمعون لانسان من عرض الطريق ، وقد كنوه بالرفق واللطف طمأنينة وسكينة . أنصت ملك من ملوك العجم — وناهيك بهم — لرجل يقول له : أوصيك بأربع خلال ترضى بهن ربك ، وتصلح بهن رعيتك : لايغرنك ارتقاء السهل إذا كان المنحدر وعراً ، ولا تعدن عدة ليس فى يدك وفاؤها ، واعلم أن لله نقمات فكن منها على حذر ، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب . وخرج الفاروق رضى الله عنه ومعه المعلى ابن الجارود ، فنادته امرأة من قريش فوقف لها ، فقالت له : يا عمر كنا نعرفك مدة عميراً ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يابن الخطاب وانظر فى أمور الناس ؛ فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت ، فقال المعلى : إيهاً يا أمة الله ، فقد أبكيت

أمير المؤمنين. فقال له عمر: اسكت أتدرى من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سمائه ، فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدى به . يشير رضى الله عنه إلى قوله تعالى « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » الآيات .

ومن عادات الملوك السعيد مجالسة الخاصة من أهل العلم والحكمة ومشاورتهم وإيناسهم والاستجابة لهم ، ليستن الناس بالملوك فى إجلال علمائهم واقتفاء آثارهم . والعلم ـ كما قال صاحب أدب الدنيا والدين ـ عصمة الملوك لأنه يمنعهم من الظلم ويردهم إلى الحلم ويصدهم عن الأذية ويعطفهم على الرعية ، فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويستبطنوا أهله ، وأما المال فظل زائل وعارية مسترجعة ، ولو كان فى كثرته فضيلة لخص الله به من اصطفاه لرسالته واجتباه لنبوته .

وإذا كان هذا من شرف العلم وعزته ، فان حقاً مفروضاً على العلماء ـ ولا سيما الكبراء منهم ـ أن يكونوا بالمنزلة التى أنزلهم الله إياها والمكانة التى شرفهم الله بها ، أئمة يهدون بأمره وقادة إلى الخير والرشاد بإذنه .

ومن تصفح التاريخ رأى أن استجابة الملوك للعلماء على قدر استجابة العلماء لربهم وخشيتهم له ؛ هذا عز الدين بن عبد السلام يطلع مرة إلى السلطان أيوب نجم الدين ويقول له : ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور ؟ فقال هل جرى هذا ؟ فقال نعم الحانة الفلانية يباح فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب فى نعمة هذه المملكة ! فقال أنا ما علمته ، ثم أمر السلطان بإبطال تلك الحانة .

قال صاحب التاج « ومن أخلاق الملوك اللهو » ثم ذكر أن أسعدهم من جعل للهو وقتاً واحداً وأخذ نفسه بذلك ، فان اعتدل واقتصد استطاب اللهو والهزل والمفاكهة ، وإذا أدمن وأسرف خرج به اللهو من بابه فكان جداً لا هزل فيه ،

وحقاً لا باطل معه ، وخلقاً لا يمكنه الانصراف عنه : وليس هـذا من صفة الملك السعيد . ومن أدمن شيئاً من ملاذ الدنيا لم يجد له من اللذة ما يجده القرِم النَّهِم المشتاق ؛ فان ألذ الطعام وأطيبه ما كان على جوع شديد ، وألذ المباشرة وأمرأها إذا اشتد الشَّبَق . وألذ النوم وأهنأه ما كان بعقِب السهر . وعلى هـذا جميع ملاذ الدنيا .

والملك السعيد يقسم أيامه أقساماً : فأوله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتهليله ، وصدره لرعاياه و إصلاح أمرها ، ووسطه لأكله ومنامه ، وطَرَفه للهوه وشغله .

ومن أخلاق الملك إذا دهمه أمر جلل — من ظهور عـدو أو قتل قائد أو اضطراب نظام أو انحلال وثام أو قيام حرب — أن يترك ساعات لهوه و ينفقها وسائر الساعات فى تدبير ملكه ومكايدة عدوه ، يرصد لذلك شغله وفكره وفراغه ، ولا يجعل للتسويف والتمنى وحسن الظن بالأيام نصيباً ، فان هذا عجز من الملك ووهْن على المُلْك .

وكانت الخلفاء والأمراء إذا دهمهم أمر فزِعوا إلى المنابر وحرضوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة .

وفيما يذكر عن معاوية رضى الله عنه أنه قال : ما ذقت أيام صِفِّين لحما ولا شحما ولا حلواً ولا حامضاً ، ما كان إلا الخبز والجبن وخشِن الملح إلى أن تم لى ما أردت .

ويحكى عن عبد الملك بن مرْوان أن صاحب إفريقيَّة أهدى إليه جارية تامة المحاسن شهية المتأمل ، فلما أن دخلت عليه نظر إليها وفى يده قضيب خيزُران فصعّد ببصره إليها وصوّبه ثم رمى بالقضيب وقال : رديه علىّ ، فولت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ، فقال : أنت والله أمنية المتمنى ! قالت فما يمنعك يا أمير المؤمنين إذ كانت هذه صفتى عندك ؟ قال بيت قاله الأخطل :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النسـاء ولو باتت بأطهار

وكان هذا فى خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . ثم أمر بها أن تصان وتخدم ، فلما فُتح عليه كانت أول جارية دعا بها .

وخير أنواع اللهو ما اتصل بالجهاد فى سبيل الله ، وأعان على حماية الأوطان والذود عنها : من السبق والرمى والصيد والعوم وما إليها . وإذا احسنت النية فى هذه الأنواع وجاءت على مقتضى الشرع — كانت من أعمال الآخرة التى ترفع الملك وتوقظ فى رعيته حب الوطن والدفاع عنه .

وما قيمة قوم يذهب علماؤهم قذافة الصيد فارغة لبعدهم عن الجهاد والتفكير فيه وهم يتلون فى كتاب ربهم « وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة » ويدرُسون فى سنة نبيهم أن الجهاد ذروة الإسلام وسنامه وأن القوة هى الرمى ؟ والرمىُ بمعناه الشامل هو عماد الحروب قديمها وحديثها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ولئن كانت هذه الآية إحدى معجزات القرآن ، إن تفسير القوة بالرمى إحدى دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام .

ألم يأت علماءَنا نبأ الذين من قبلهم ؟ كانوا يسددون الرمى ويقودون الجيوش ويدرسون فنون الحرب إلى صنوف العلم جنباً إلى جنب من أمثال محمد بن ادريس الشافعى مؤسس علم الأصول الذى أفنوا حياتهم فى دراسته ، وكان يصيب فى الرمى $\frac{9}{10}$ تسعة من عشرة ؛ وأسد بن الفرات تلميذ مالك بالمدينة ، ومحمد بن الحسن فى بغداد ، وعبد الرحمن بن القاسم فى القاهرة ، وكان قائد الجيش المظفر الذى فتح صقلية !

يا حسرة علينا ! لقد نجح العدو إذ رمانا بالتعصب ونحن منه براء ، ليفسد أمرنا ويشتت شملنا ويفرق كلمتنا ! وبينا نحن ننسلخ من القومية والدين جملة ، مشايعة له ومجاملة ، قلب لنا ظهر المجن ، وأعد لنا دون ما كنا نستطيع من قوة ، ثم ضربنا ببعض ما أعد ، وهو متعصب تعصبنا الذى زعم أو أشد ، ضربة لا قيامة بعدها ، إلا بنفحة ربانية وعزمة ملكية ، من بعد أن نغير ما بأنفسنا ونثوب إلى رشدنا !

« فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون »

ومن أجلّ صفات الملوك القوة بكل ما تحتمل من معنى، لتدخل فيها الشجاعة والروح المعنوية. والشجاعة ألزم للملوك من ظلالهم، وهى عمادهم مع العدل والحكمة فى جلال الملك وبقاء المملكة.

ذلك لأن الملك قدوة أمته وإمامها وقائدها وملاذها، تستمد منه الحياة والجد والعظمة والمجد، والناس على دين ملوكهم. ولا حياة لأمة مهزولة الأجسام والأرواح مفلولة العزم والإرادة، وهل تدافع أمة عن كيانها أو تغير ما بأنفسها إلا بالقوة؟ أو تؤدى الأمانة إلى أهلها أو تقوم بحق مالكها أو مليكها إلا بالقوة؟ ومن ثم كان البقاء للأصلح، وكانت الرخصة للضعفاء. ولله درّة الفاروق التى خرّجت أمة يصلحون لعمارة الأرض، على حين تُباهى بهم الملائكة يوم العرض « يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنهمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ »

ولأن القوة مع الحكمة عماد كل سعادة، وملاك كل رسالة، وأساس كل نجاح فى الدين والدنيا — أنعم الله بها على رسله كافة، وأمر الأمم وأنبياءهم أن يأخذوا ما آتاهم الله بقوة. وتفصيل ذلك يطول. وإنما ابتلى الله أيوب عليه السلام بالمرض وفقد الولد حيناً من الدهر، ثم آتاه أهله ومثلهم معهم ليكون قدوة للصابرين وآية للشاكرين، وذكرى للعابدين، وأولئك ضروب من الرسالات العملية. على أن صبر أيوبِ صنف من القوة التى لا تؤتى إلا نبياً فنحسب أن ذلك إحدى معجزاته عليه السلام.

ومن خبث الأمم الغادرة الماكرة، بالأمم الغافلة المستعمَرة، أن تصرف قواها على اختلاف شُعبها، إلى فنون من اللهو واللعب، ورُكام من نظريات العلم وقشوره، من كل ما يمتص الأموال والأعمار، دون أن يغنى فتيلا. والعجب كل العجب أن

تفتتن الأمم الضعيفة بهذا الخزف وتسعى له سعيها ، على حين أن الأمم التى صرفتها تقصد فى لعبها ، وتوجهه إلى البطولة والفتوة ؛ لتعدّ لهؤلاء المستعمرين ما استطاعت من قوة ! ! !

هـذا ، ومن ضروب القوة ضرب الفحولة ، وهو إذا قارن الحلال الطيب جنباً إلى جنب كان عنوان الرجولية والبطولة . وقد متع الله *الملوك* منه بحظ غير قليل ، واختص قدوتهم داود وسليمان عليهما السلام بالقدر الجزيل ، إذ أحل لداود مائة ولابنه ثلاثمائة ، عدا المملوكات باليمين ، وقد قال لأطوفن الليلة على تسعين تأتى كل منهن بفارس يجاهد فى سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فلم تحمل منهن إلا واحدة جاءت بسقط ، ألقاه الملَك على كرسيه جسداً ، ثم أناب ، إلى الملك الوهاب . قال الأمين المأمون ، ولو قال إن شاء الله لجاءوا كلهم فرساناً أجمعون .

والله يؤاخذ أنبياءه بالحسنات ، كأنهـا سيئات ، ولو كانت من قبيل الخطأ والنسيان ، كما يؤاخذ الملك الوزير ، بالأمر اليسير « ولله المثل الأعلى » وإنما أباح الله لأنبيائه ما لم يبحه لغيرهم لأنه عصمهم ، وليكون ذلك إلى كمال الرجولية آية على النبوة ، فان امرأة واحدة تستطيع أن تقطع على الداعى دعوته وتقف عقبة فى طريقة كئوداً ، وتذيع من دخيلته وسريرته مالا تذيع أمة بأسرها ، فكيف بجمع كثير كله غيور وليس فيه صبور ! وهذا هو السر فى ترهب كثير من أدعياء الجهاد ، ونحن لا ندرى والله كيف يثبت فى الميدان من يخاف نصف إنسان ! وأخرى أعجب وأغرب ، وهى التوفيق بين منتهى القوة الروحية ، ومشتهى القوة الجسمية ، وإن يكن ثمّ غلَب فللروح وحدها ، والملـوك تفخر بأن اللذائذ والمتع لا تشغلها عن ملكها وحقوق ربها ؛ ألم تر إلى الخليفة المأمون كيف أعجب ببيت جرير فى الفاروق الثانى وود لو قيل مثله فيه فى قصة يرويها بعض أهل الأدب :

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبـه ... ولا عَرَض الدنيا عن الدين شاغله

وناهيك بمن قام حتى تورمت قدماه ، فقالت له الصديقة بنت الصـديق

يا رسول الله أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيقول يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ وبما قال حُبّب إلى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة . هـذا كله إلى ما جبلوا عليه من قلة الطعام والشراب وما أوتيه كل منهم من القدرة على ترك النساء متى شاء ، وكان يحيى عليه السلام حصوراً لا يقربهن مع قدرته البالغة ، وكانت الرهبانية ضرباً من العبادة فى زمنه . ولا رهبانية فى الإسلام . وتقدم أن خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام أدب نساءه فاعتزلهن شهراً كاملا ، وكذلك بلّغ الله أنبياءه ذروة الجلال والجمال ، فى سائر الأحوال .

وقد عمِى أو تعامى عن هذه الحكم وأمثالها شرذمة من خفافيش الناس ، فقالوا على أنبياء الله ورسله ـ حسداً وبغياً ـ إفكا وزوراً ... ! ألا ويل للخفاش الحقير ، مما يقترب من السراج المنير ؛ إنه لا بد أن يسقط أو يحترق !

ومن أجلّ حقوق الملك على رعيته أن يعرف درجة كل واحد منهم فى إخلاصه وطاعته ، وقوته وأمانته وعمله وكفايته ، فى دينه ودنياه .

وهذا هو المراد بامتحان الملك — الذى وعدنا بمزيد بيانه فى هذا المكان — لأن امتحان الملوك ليس كامتحان أحد من النـاس ، وإنما هو امتحان من طراز آخر ، أعضاؤه الأمناء والعلماء والوزراء والخاصة من الرعية وأولو الغيرة فيهـا على الملك وملكه بعد أن يمتحنهم هو نفسه ويصطنعهم له ويدخرهم للشدائد والأزمات !

وللفاروق قدم السبق فى امتحان خير أمة أخرجت للناس ، فقد بلغ من امتحانه للرعية أن يخرج فيهم متنكراً يسأل بعضهم عن بعض حتى ليسألهم عن أمير المؤمنين وما يقول الناس فيه ! ثم يزن أقوالهم كما يزن أعمالهم بالقسطاس المستقيم .

ومنذ أن كسر « الباب » وتسامح الملوك والأمراء فى امتحان رعاياهم ومكافأة المحسن منهم والمسىء ، وأسندوا أمرهم إلى من لا ينصح لهم ولا يغار على ملكهم — دب الضعف إلى الرعايا وسرى فيهم سريان النـار فى الهشيم ، حتى طفوا كغثاء

السيل ، أو هبطوا إلى الدرك الأسفل لا دنيا ولا دين ، ولئن لم يُنجدهم الفاروق بعزمه وحزمه مرة أخرى ، هو ومن يعززه من إخوته الملوك ليصبحُن من الهالكين !

هذا الذى أهم أبا أمامة وأقض مضجعه ، حتى قام يضرع إلى الله ثم يشكو إلى الفاروق يوم أن صلى الجمعة بمسجد يحيي باشا بالرمل منذ اثنتى عشرة سنة خلت [1]، ولئن حال الحراس بينه و بين وجهه أن يحظى بطلعة الفاروق مستمسكين بالنظام والتقاليد ، إنهم لن يحولوا بينه و بين قلبه ولسانه أن يدعو الله لمليكه وملوك المسلمين بأن يوفقهم للأخذ على أيدى المفسدين « وما ذلك على الله بعزيز »

على أن الله الذى يجمع الناس ليوم لا ريب فيه ، قادر على أن يجمع بينه و بين مولاه . . . فيناجيه .

وقد يجمع الله « الحبيبين » بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وللملك ـ وهو الرئيس الأعلى للامتحان ، كما هو الرئيس الأعلى للأمة ـ أن ينيب عنه ولىّ عهده ثم كبير وزرائه فى امتحان من شاء من الرعية ، كما للملك وحده الحق فى إعفاء من شاء من الامتحان إذا وثق بكفايته وأمانته ، وتفرس فيه الصدق والإخلاص ، وللملوك فراسة لا تمين ، ولن يسأل الملك أحد عما يفعل الا من أجلسه على عرش مملكته ، وهو ملك يوم الدين من إياه نعبد و إياه نستعين .

وللملك كذلك أن يحدد موعد الامتحان ومبدأه وغايته وشروطه ومواده ، غير أن المأمول فى كرم الملك وحدَبه على أمته وتخلقه بأخلاق الله عز وجل ، ألا يأخذ الأمة على غرة ، بل يمهلها أمداً تتذكر فيه وتعتبر وتتأهب لامتحان يرفعها درجات أو ينزل بها إلى الهاوية .

وقد أمهل الله المشركين أربعة أشهر يسيحون فى الأرض مرتادين لأنفسهم، ناظرين فى أمرهم ، مع أنهم نقضوا عهوداً بينهم و بين المسلمين ، وخانوا الله ورسوله

---

(١) انظر مقدمة الكتاب . ط

ولم يرقبوا فى مؤمن إلا ولا ذمة « فاذا انسلخَ الأشهرُ الحرُم فاقتلوا المشركين حيثُ وَجدتموهم وخـذُوهم واحصرُوهم واقعدوا لهم كل مَرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاةَ فخلوا سَبيلهم إنّ الله غفورٌ رحيم »

ولعل حولاً كاملا هو أقصى أمـد تلُم فيه الأمة شعثها وتغير فيه ما بأنفسها وتتحول عما ضرب عليها من الذلة والمسكنة وحاق بها من سخط الله وعذابه .
فان حال حول ولم تتحول فمن حق الملك أن يؤدبها من غير رفق ولا هوادة ، والله من فوقه يعينه ويسدده ، ويفتح له فتحاً مبيناً يُقر عينه ويثبت فؤاده .

ومواد الامتحان فى أغلب الظن لا تخرج عن :—

ا — حقوق الله والملك والوطن

ب ـ الوصايا الملكية التى يتفضل الملك باذاعتها على الشعب فى المناسبات المهمة

ج ـ الدروس الملكية التى حظيت باستماع الملك إليها وإقرار نشرها على الأمة للعمل بها وهى لا تعدو فى جملتها وتفصيلها شريعة الله التى وصى بها نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم .

ومن حق الملك تقدير الدرجات فى هذا الامتحان وتحديد نسبتها فى النجاح والفوق . ولا شك أن أرفع الرعية عند الملك درجة أسبقهم إلى طاعة الله عز وجل ثم إلى طاعة ملكه ، وخدمة وطنه وأمته، ولاشأن للدنيا والوظائف هنا، فرب عامل فقير يأكل من كسب يده أقرب إلى الله تعالى و إلى الملك وأجدى على الأمة والوطن من وزير كبير هو كلّ على الدولة وعبء عليها ! وكان خليفة الله داود عليه السلام ـ وقد آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ـ يأكل من عمل يده .

وكان الصديق تاجراً قبل أن يلى الخلافة ، فلما وليها مكث بضعة أشهر يرتزق مما يُغل ماله ، ولا ينفق من مال المسلمين شيئاً ، فأصبح ذات يوم وعلى ساعده أبراد يمشى بها فلقيه عمر فقال : أين تريد ؟ قال السوق . قال : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالى ؟ فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة

أمين هذه الأمة . فقرض له أبو عبيدة ما يصلحه وعياله يوماً بيوم ويحج ويعتمر . ومقدار ذلك فى السنة ستة آلاف درهم .

ولما حضرته الوفاة أمر برد ما عنده إلى مال المسلمين . ثم استن بسنته الفاروق رضى الله عنهما .

ولا يعنينا الآن بسط البيان فى موضوع الامتحان فله عودة بعدُ . وإنما يعنينا أن نذكر قضية مع الأسى والأسف لا نعلم فيها مخالفاً ، تلك أننا لو فوجئنا بامتحان الملك كانت النتيجة بلا ريب مخزية مؤلمة وكانت الوجوه سوداء مظلمة ، لا جرم أنها يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أشد حلكة وظلاماً !!!

نعم قد يحصل واحد فى كل مائة على درجة مقاربة ، وواحد فى كل ألف على درجة متوسطة ، وواحد فى كل مائة ألف على درجة عالية ، وواحد فى كل ألف ألف على درجة ممتازة . وربما كان فى الأمة كلها واحد أو اثنان من العباقرة الذين ادخرهم الله للملوك ردءاً وعوناً يبعث بهم على أيدى الملوك الأمم ، ويحيى بهم الهمم ، من الالى يهبون الدنيا على خصاصة وخبرة ، ويرجون الآخرة على بينة وعبرة ، ويدعون إلى الله على هدى وبصيرة . فإذا ظفر الملك بواحد من هؤلاء فما أسعد مملكته وما أفضل درجتها فى الدنيا «وَلَلآخرةُ أكبرُ درجات وأكبر تفضيلاً» .

وحق على الذين اصطنعهم الملك لنفسه وقربهم إليه ، ألا يخفوا عليه من أمر المملكة شيئاً ، فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ، ورأينا الأنهار تتفجر من الجداول الصغار ، فان غفلوا أو تأولوا فحق على أولى الغيرة ألا يكتموا الشهادة « ومن يكتمها فانه آثم قلبه » .

وإذا كان ذلك لزاماً على أولى الغيرة من الرعية فهذه شذرات [1] من :ـ

---

(١) هذه الشذرات الأولى ، وستأتى الثانية

مذكرات أبي أمامة

يرفعها إلى حامى الـكنانة أيده الله وسدده ، وفيها صورة مصغرة للرعية بما وصفوا به أحوالهم « وشهدوا على أنفسهم » استنسخها من الصحف ، قبل أن تنشر الصحف وتلزم الأعناق فى يوم التلاق ، ويقال لـكل إنسان كائنا من كان « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »

يرفعها من طريق أمنائه وعلمائه ووزرائه ، وهم مسئولون عنها وعن غيرها بين يديه فى الدنيا ، ثم بين يدى أحكم الحاكمين فى العقبى « يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودُّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً »

بسم الله الرحمن الرحيم

السبت ١٩ من رجب سنة ١٣٦٩ — ٦ من مايو سنة ١٩٥٠

أخبار اليوم — **خير تحية للملك** — الموقف السياسى

تحتفل مصر اليوم بعيد جلوس الملك فاروق ، وخير ما نفعله اليوم لتحيته ، أن نجعل الموقف السياسى بقلم جلالته ...

إن كلمات الملك إلى شعبه... تكفى وحدها لأن تكون موقفاً سياسياً يعبر عما يريده الملك من شعبه ، وما يريده الشعب من ملكه .

* * *

وهذه « بعض » كلمات الملك

إنى أومن بأن مجد الملك من مجد شعبه .

إن أداء الواجب أقصر طريق لنيل الحقوق .

أطلب منكم إيماناً وعملا ، أطلب تقديساً للمثل العالية ، فلا تهاونوا فيما يمس الدين والشرف .

أطلب ذاكرة قادرة على أن تذكر دائما ، وأن تنسى أحياناً ؛ تنسى الخطأ الذى يصيب الفرد ، ولا تنسى الخطيئة التى تصيب الوطن .

إن الفقر لا يسأل عنه الفقراء ، ولكن يسأل عنه الأغنياء ؛ فأعطوا الفقير حقه دون أن يطلبه .

لتكن معاملتنا مع الضعيف حسنا ، ومع المريض عطفا ، ومع الفقير عوناً ، ومع الجاهل تعليما ، ومع العامل تكريماً ، ومع المتعطل عملا .

الرسالة

بين العبقريات

الأستاذ محمد خليفة التونسى

... إذا كان ميلاد طفل دليلا على استعداد خفى فى الانسانية لنعم الله ، وعلى حكمة خفية علينا ... فان نبوغ عبقرى دليل على بروز نعمه وحكمته : من عالم الأمر إلى عالم الخلق ، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، بلغة القرآن الكريم ، أو من عالم المثال إلى عالم الحس بلغة أفلاطون ، أو من عالم القوة إلى عالم الفعل بلغة أرسطو ، أو من عالم الفكرة إلى عالم الارادة ، بلغة شوبنهور ... إن الخلق هو أعظم النعم ولا ريب كيفما كان .

ولكن تمام هذه النعمة لا يتحقق إلا بالامتيازات التى يسبغها الله على من يصطفيهم من مخلوقاته على مقتضى حكمته « وربك يخلق ما يشاء ويختار » ...

ولا تستوى الانسانية ضالة ضائعة قبل نبوغ العبقرى فيها ، والانسانية رشيدة شاعرة بمكانتها بعد نبوغ العبقرى .

وإذا استجابت الانسانية إلى دعوة العبقرى طهرت أرواحها من أكدارها وانكسرت عن قواها أغلالها ... وانطلقت بهدى العبقرية نشيطة فى حياتها مندفعة نحو الغاية التى أريدت لها عاملة بكل القوى التى بثها الله فيها ...

وإذا قيل إنما ينعم الله بالعبقرية لمصلحة الناس لوجب أن نقدم من بين رجالها عباقرة العقائد الذين يؤمنون ويعلمون الناس بالايمان أو يثيرون فى نفوسهم الايمان ... وشخصية عبقرى العقيدة وسيرته مثل حى مجسم لعقيدته ؛ فهو لا يقول إلا ما يفعل ، ولا يفعل إلا على هدى من عقيدته ؛ ولا يدعو إلا إلى ما دعا نفسه إليه فأجابته ، ولا يكلف نفساً إلا ما كلف نفسه مثله أو أشق منه .

وهو فى سعة أفقه الروحى ... إنما ينظر إليهم نظر الأب الكريم إلى أطفاله القاصرين ، لا إلى أنداده الراشدين ؛ فيتواضع لهم ويرحمهم فى ضعفهم وغرورهم ، ويتصاغر لهم وهو يشرف عليهم من عل ، دون أن يشعرهم إلا بأنه طفل مثلهم أو دونهم ... وفى ذلك ما يلطف نيران الحقد ويسكت شياطين الحسد والموجدة عليه فيما يمتاز به عليهم ، مهما يبلغ امتيازه من السمو والجلال ...

الثلاثاء ٢٢ رجب - ٩ مايو

الأهرام | مرنوا على الذل | نحو النور

لا بد أن نلتفت إلى الريف !

إن مطالب الترف تملأ عقولنا وأفكارنا ، فتنسينا أن هناك سبعة عشر مليونا من الآدميين ، هم مصر ، هم الماضى والحاضر والمستقبل ، يعيشون فى مثل الظروف التى عاش فيها آباؤهم وأجدادهم منذ ثلاثة آلاف سنة ... كأن هذه الأجيال لم تمر بهم ... يشربون الماء مع الطين ، ويلبسون هدمة واحدة طول السنة . قلما يأكلون اللحم إلا مرة واحدة فى الشهر أو الأسبوع .

يذهبون إلى الدواوين فى ذلة وخضوع . . ينهرهم العمدة فى القرية ، والعسكرى فى النقطة ، والملاحظ فى المركز .

مرنوا على الذل من طول ما عانوه .

الأربعاء ٢٣ رجب - ١٠ مايو

آخر ساعة | اللجنة السياسية تجتمع اليوم | الأستاذ محمد حسنين هيكل

٨ دول عاشت على الوهم والنفاق

... كل اجتماع قبل ذلك وصف بأنه هام وخطير ، وبأنه حاسم وقاطع ، وبأنه نقطة تحول فى تاريخ الجامعة العربية ! ولسوف ينتهى الاجتماع بعد أربعة أيام أو خمسة .. وستكون النتيجة : بضع مئات من العبارات الجوفاء ، وبضع مئات من كلمات المجاملة . أو النفاق ! وغير هذا لا شىء !

والله يرحم الحقيقة التى تموت مختنقة تحت هذا الطوفان من العبارات والتصريحات والألفاظ ... والأكاذيب !! ...

ولم تختنق الحقيقة وحدها تحت هذا الطوفان ، وإنما اختنقت القضية العربية نفسها .

أما مصر - رعى الله كرم مصر وسخاءها - فقد صرفت فى حرب فلسطين ما يقرب من مائة وخمسين مليونا من الجنيهات ، وفقدت فى المعارك أكثر من مائة ضابط ، وما يقرب من أربعة آلاف جندى ! . .

وعلى ثمانى شعوب عربية أن تدفع الثمن من عرقها ودمها وأعصابها !!

الخميس ٢٤ رجب - ١١ مايو

الأهرام — **رجل الدين** — الأستاذ الكبير محمد عرفة

... إنه يجب على رجل الدين أن يستشعر المحبة والاخلاص لأمته ، حاكمها ومحكومها ، وأن يغرس فى قلبه مبدأ النصيحة للراعى والرعية ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن يعلم أن هذا المبدأ عليه صلاح الأمم وتقدم الشعوب ، وأن يعلم أنه لم يخلق لنفسه وإنما خلق لمجتمعه فلا يبالى بما يصيبه من سوء وضر فى سبيل الاصلاح. إذا كان رجل الدين كذلك كان على أمته أعظم بركة من خيرات الأرض وغيث السماء.

إن مهمة « رجال الدين » عظيمة وهى تنقية مجتمعهم من أدرانه وعيوبه وحفظه من عوامل الشر والفساد ؛ فعليهم أن يشمروا عن سواعدهم ويقوموا بمهمتهم ، وليعلموا أنهم إن أسىء بهم الظن عاجلا فسيعلم الناس أنهم كانوا أبر الناس بهم وأحدبهم عليهم. وعليهم إذا قام بعضهم بفريضة الأمر بالمعروف أن يعينوه ويسددوه ، فان لم يفعلوا فليكفوا أذاهم عنه ولا يغروا به أولى الأمر . وحرام أن يقفوا فى سبيل أمتهم ؛ فلا هم ينفعونها ولا هم يتركون الناس ينفعونها . وإن سبيل المصلحين فى هذه الأمة شائكة قد أقيمت فيها العثرات ، فلا يزيدونها شوكا على شوك وعثرات على عثرات !!

الأساس — **الثقة أساس الحكم** — بقلم سياسى كبير معروف

الناس فى عجب من اهدار أوليات مبادىء الحكم فى هذه الأيام يقلبون نظرهم فى السماء مشدوهين مأخوذين من هذا الدوار الذى أصاب رءوسهم وتلك النوازل التى لا تنفك تهبط عليهم بغير حساب :.

قالت زميلتنا المقطم : الخمر والهوى والشباب على شواطىء الاسكندرية .

الهند تحرم الخمر ونحن نبيحها . الكلمة لوزارتى الداخلية والبلديات .

الخميس ٢٤ رجب - ١١ مايو

الأهرام — مستوى الاخلاق — ماقل ودل

أمامى نداء موجه الى وزير الداخليـــة من الآب « القمص بولس الايوانى » فى موضوع اجتماعى خطير .

انه نداء واستغاثة ، فالقمص يرى أن مستوى الأخـلاق فى شبابنا من الجنسين قد انحط كثيرا لا سيما وأن قانون الغاء البغاء كان لا ينبغى صدوره قبل اعداد العدة لمواجهة العواقب الوخيمة المترتبة عليه .

والقمص يتجه نحو اصلاح عملى لهذا الخطأ أو التسرع ، فيرى «ايجاد مقاطعة منعزلة يطلق عليها اسم (مدينة الاصـــلاح) تجمع هؤلاء وتوابعهم من بلطجية ولصوص ومجرمين ومتسولين ومشبوهين ومتشردين من العناصر التى تتحدى الأمن العام وهى خطر عليه . وتتولى الحكومة اصلاح أرض هذه المدينة وتبنى مساكنها وتهيء لأهلها هؤلاء عملا صالحا يتناسب واستعدادهم وقدرتهم من زراعة وصناعة »

ويذهب حضرة القمص بعد ذلك الى ضرورة سن قانون الزواج الجبرى وفرض ضريبـــة على العزاب ومنع الزواج بالأجنبيات اطلاقا وابعاد من ليس له عائل منهم أو منهن .

وهذه آراء لها وجاهتها ؛ فالشكوى من الغاء البغاء قد جاءتنا من كثيرين من رجال الدنيا ، وهانحن أولاء نرى انه يشاركهم فيها رجال الدين . فالفساد الذى كان محصوراً فى دوائر ضيقة محدودة قد انتشر وبالا ووباء .

فهل ترانا سنقف متسائلين : هل أدى الغاء البغاء الى انتشار البغاء ، كما أدى الغاء الخمور فى أمريكا يوما الى انتشار الخمور ؟!

سؤال ينتظر الجواب . . .

السبت ٢٦ رجب - ١٣ مايو

المصرى — أيها العرب — كلمة المصرى

إن الدول الغربيـــة تأبى عليكم أن تكونوا دولا قوية لها من المقومات والأركان ما للغرب وعليهـــا من الواجبات ما على الدول المستقلة الكريمة ، ومن أجل ذلك .. تبذل جهدها لتظل الدول العربية ضعيفة عزلاء لا حول لها ولا قوة ولا جيش لها ولا ســـلاح !

هذه هي الحقيقة ، وهي على مرارتها وشذوذها الدستور الذى تصدر عنه دول أوربا.

المصرى — مصر الزعيمة الطبيعية القومية العربية — ساطع الحصرى بك

لقـــد زودت الطبيعة مصر بكل الصفات والمزايا التى تحتم عليها أن تقوم بواجب الزعامة والقيادة فى إنهاض القومية العربية ؛ لأنها تقع فى مركز البلاد العربيـة بين القسمين الافريقى والاسيوى منها . كما انها تكون أكبر كتلة من الكتل التى انقسم اليها العالم العربى بحكم السياسة والظروف . وهذه الكتلة قد أخذت حظا أوفر من الحضارة العالمية الحديثة ، وقد أصبحت أهم مركز من مراكز الثقافة فى البلاد العربية .

إن المثل العليا القومية لا يمكن أن تتحقق فى حملة واحدة ، بل انها تتطلب جهوداً جبارة مقرونة بتضحيات عظيمة تستمر وتتوالى جيلا بعد جيل .

الأهرام — الشباب — ابو النحل

من مقال للسيدة زاهية مرزوق بمناسبة ما يثار حول إلغاء البغاء

ان « الشباب » فى حاجة الى مثل أخلاقية عليا يتأثر بها ويحتذيها . هو فى حاجة الى المؤسسات الاجتماعية والأندية الرياضية والرحلات والمعسكرات لامتصاص أوقات فراغه وتوجيهه توجيها نافعا واشباع غرائزه بالهدايات المفيدة واستغلال قواه الوثابة وميوله الطموحة فى ميدان الخدمات الاجتماعية التى ترفع من مستوى أمته .

الأحد ٢٧ رجب - ١٤ مايو

الاهرام | **الغاء البغاء** | ابن النحل

أمامنا آراء عديدة فى موضوع إلغاء البغاء الذى أثاره حضرة القمص بولس الأبوانى، فلنستمع إلى رأى الأستاذ « ن .. » اذ يقول : اسمحوا لى كأحد رجال الدين أن أبدى رأيى المتواضع فى هذا النداء ، وهو مخالف له . واسمحوا لى أن أؤكد لكم فى ثقة انه لا يوجد رجل واحد من رجال الدين يؤيد ما ذهب اليه .

إن الفكرة من وجهة نظر المصلح الاجتماعى قد تكون سليمة ، ولكن الدين - أى دين - لا يقر البغاء الرسمى بأى حال ، فاذا أتيح الغاؤه فالدين لا يقر بقاءه لحظة واحدة مهما كانت الأسباب ، ذلك لأن الفساد هو الفساد منظما مرعيا كان أو غير ذلك ، بل لعله ادعى الى استنكار رجل الدين أن يكون الفساد معترفا به رسميا مما يجعل مقترف هذا الاثم مطمئنا وكأنه فى نفس الوقت لا يأتى أمراً إداً .

أما ان الحكومة كان عليها أن تتدبر الأمر قبل الالغاء فلا تقدم عليه الا بعد اعداد العدة لمواجهة شتى الاحتمالات فهذا شىء لا دخل للدين به .

إنى أتكلم من وجهة النظر الدينية وأعتقد يا سيدى انكم تنصفون رجال الدين اذا تفضلتم فنوهتم الى ذلك . »

وفى الوقت نفسه يقول الأستاذ محمد الغزالى الواعظ بالازهر : اننى أنزه ضمائر المصلحين من رجال الدين والدنيا جميعا عن الاستهانة بجريمة البغاء وقلة الاكتراث لمعايش النسوة التعسات المتكسبات بأعراضهن ، وقلة المبالاة كذلك بالشباب الذى يدفن عفافه وطهارته فى هذه المواطن الدنسة .

إن الاديان كلهـا أجمعت على تحريم الزنى . وتنظيم البغاء على انه أخف الاضرار المتوقعة لعوج الغريزة الجنسية هو فرية كبيرة على الواقع والحق ! .. فان الحكومات لم تحاول ولم تجرب عمـلا واحداً مجدياً لصيانة الفضيلة وحفظ الآداب ، فضلا عن القول باستنفاد هذه الوسائل ثم الاضطرار لاباحة البغاء ! .

وهناك ولا ريب مشكلات اقتصادية وأحوال اجتماعية تجعل طريق الفضيلة وعراً أمام البعض .. فهل فكرت الحكومة فى ذلك ؟ ! وهناك طوائف ترسل الينا تيارات باردة وتقذفنا بأعمال فاسدة ، فهل فكرت الحكومة فى ذلك ؟ !

وقد سمعت أمس القريب غناء من محطة الاذاعة جاء فيه :

« يا بنت يام البدع ما تقربى منى ! ..
ليه بس ليه الدلع وبتبعدى عنى ! . .
والشاطر اللى يقع للرمش والننى ! .. »

فهل تسمح بهـــذا الغناء حكومة جادة فى محاربة البغاء . . . ابتغاء اقرار الفضيلة وابتغاء وجه الله .

صحيح ان الحكومة التى حرمت البغاء لم تستعد لما بعد هذا التحريم . . فالواجب يقضى لا بالتراجع عن التحريم بل بسرعة الاعداد لحياة الفضيلة والشرف . »

ولهذا الحديث بعد ذلك كلمات ، وحكايات ! .

الاثنين ٢٨ رجب - ١٥ مايو

الشبان المسلمين — من عريضة الجمعيات الاســـــلامية

الى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

.. وها نحن أولاء نلجأ إلى ملاذكم الأعلى ونستصرخ غيرتكم على الاسلام وآدابه وتقاليده . وإن اشارة واحدة من جلالتكم لكفيلة بدرء الخطر الجارف واراحة الأمة من العبث بدينهـــا وأعراضها وصيانة الأموال عن أن تصرف فيما يعود على البلاد بالدمار والفناء . .

إن الأمر ليحتاج الى العزم الشديد وان القوم يدمرون باسرافهم ماتحاولون تشييده بتوجيهاتكم السامية ، ومحال أن يقوم اصلاح مع افساد أو أن يجتمع طهر وفجور . وقد طفح الكأس وبلغ السيل الزبى ، وليس من أمل بعد الله تعالى الا فيكم . فأنقذوا الأمة من هذا البلاء وأعيدوا لآداب الاسلام حرمتها وهيبتها حتى يسجل التاريخ فى صفحاته الخالدة أنكم أديتم الامانة كاملة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فى دينهـــا وتقاليدها وسهرتم على حماية أعراضها ومقدساتها .

لا زلتم يا صاحب الجلالة عزة للفضيلة ونصرة للدين . والسلام عليكم ورحمة الله .

الكتلة — من التفريق الى التمزيق — التحرير

ولقد بدأ الاستعمار سياسته فينا بمحاولة التفريق . وها هو ذا اليوم يتدرج من التفريق الى التمزيق . . .

المصرى — الروتين الحكومى — شموع تحترق

للروتين الحكومى فى مصر أسلوب عجيب ومنطق غريب ؛ فيه من المتناقضات ماتحار فيه العقول والأفهام . له نظم غير مستقرة وتعليمات وتشريعات وقوانين لا حد لها ولا حصر . ولهذا الروتين مضار عديدة إذ أنه دائما وأبداً مبعث للشكوى والانتقاد كما أن وصفه الحالى يخلق بين طبقات الموظفين روح الحقد والغيرة والتبرم واليأس مما يتعارض وحياة الموظف التى تستوجب الاستقرار وراحة الضمير .

الرسالة — لنكن قوة تفعل لا مادة تنفعل — الدكتور محمد يوسف موسى

... إن هؤلاء الذين يتبعون دائما الأغيار ، يجعلون من أجسامهم مقابر لنفوسهم التى أماتتها التربية السيئة والتقليد المقيت ، بدل أن تكون هياكل لنفوس إنسانية لها حريتها واستقلالها . والجناية فى هذه واضحة ، وإنها جناية على الفرد والجماعة والدين نفسه ...

إن علينا أن نكتب كتبا جديدة نعرض فيها الاسلام من تلك النواحى ونبين فيها كيف يجب أن نعمل لتحقيق العدالة الاجتماعية : فانه لا تزول هذه الفوضى ، ولا تتقى الشيوعية إلا بالقضاء على سبيلها الوحيد وهو الظلم الاجتماعى ، تلك سنة الله فى خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » ...

بذلك وحده نكون قد أدينا واجبا كبيراً للأمة والانسانية كلها ، وبذلك نكون صالحين للتعاون مع ممثلى المسيحية فى تكوين جبهة لمحاربة الالحاد والمبادىء الهدامة . اما بالعكوف على القديم باعتباره الحق وحده وبالتقليد فى كل شىء حتى فى التفكير ومناهج الدرس ـ فاننا لن نستطيع أن نصل الى خير ، ونكون جناة على أبنائنا وأمتنا ، وتلك جناية يثقل علينا حملها ووزرها ...

وهنا أجد من الواجب أن نرفع الصوت عاليا بأن كل من تقدمنا فى الحياة ـ ما عدا الانبياء والمرسلين فيما أرسلوا من أجله ـ يخطئون ويصيبون .

لا معنى للتأثر إذاً والاتباع فى كل شىء ، ولعل بعضنا يكون أفهم للامر وأقرب للحق وأهدى للصواب من كثير من هؤلاء السابقين . ومن أجل ذلك يكون فرضا على كل منا أن يعنى باستعمال عقله ، وأن يطلب لنفسه الاستقلال فى الرأى الذى يتبعه الاستقلال فى الشخصية ، والا كان مقصراً فى طلب الكمال الذى جعل الله وسائله .

الثلاثاء ٢٩ رجب - ١٦ مايو

الزمان

أولئك ... وهؤلاء

للدكتور طه حسين بك

« أولئك وهؤلاء يقبلون على لذاتهم ومنافعهم وآمالهم كما يتصورونها ، لا يعنيهم أن يلذوا والناس من حولهم يتألمون ، ولايسوءهم أن ينعموا والناس من حولهم يتجرعون البؤس والشقاء غصصا ، فهم يرقصون على جثث المواطنين ، ويسعدون بشقائهم ؛ ولا يفرقون بين هـذه الموسيقى البشعة المنكرة التى تأتى من شكاة الشاكين ، وبكاء الباكين ، وأنين المرضى ، وحشرجة المحتضرين ؛ وهذه الموسيقى الأخرى التى تصل اليهم من عزف العازفين ونفخ النافخين ورقص الراقصين ، ولا يجدون بأساً حين يقبلون على كؤوسهم المترعة المصفاة أن يكون مزاجها هذه الدموع الغزار التى لا ترى ولا تحس . لأنها لا تنزف من أعين الناس ، وإنما تنزف من أعين مصر كلها . .

الأهرام

القروش تصبح ألوفاً ! . .

ابر النحل

أمامنا مثل من أجمل الأمثال فى الحكومة المصرية ...

اجتمع نفر قليل من موظفى الجمارك منذ خمسة وعشرين عاما وتعاهدوا فيما بينهم على أن يكون الادخار مذهبا لهم ، ينتصرون به على عوادى الزمن ، ويزيدون فيه من عزة الرجولة ، فاشتركوا فى هذا المشروع . . بدراهم معدودة وكافحوا وصابروا تلك السنين الطويلة لكى يروا صندوق ادخارهم عامرا .. رغم قلة المرتبات وازدياد النفقات واضطراب الأزمات ، وقد وصل رأس مال الصندوق إلى أكثر من :

١٠٠,٠٠٠ مائة ألف جنيه مصرى ! ...

لكن مدير الجمارك المفضال هو ورجاله ليسوا فرحين بهذه الألوف ، بل بما هو أغلى وأسمى « ... بتشبثنا بفضيلة من أجل الفضائل فى الخلق القومى للأمم الحية .. »

فلعل هذه الصيحة العظيمة العملية البليغة تبلغ قلوب الجماعات عندنا قبل آذانهم وتحرك ساكنهم وتجعلهم يستهدفون هذه المثل الكريمة العليا فى حماية الأهل والولد .

الأربعاء ١٧ مايو

آخر ساعة العدد ٨١٢ **دقدق خبير الفوضى** بقلم السندباد البحرى

شكت البلاد من الفوضى بعد أن عجزت الحكومة عن معالجة فوضى المواصلات وفوضى الغلاء. وفوضى المساكن؛ وفوضى المدارس؛ فأرسلت إلى حكومات العالم تطلب خبيراً فى الفوضى ...

واعتذرت حكومة انجلترا بأن خبراء الفوضى انقرضوا منذ زمن طويل، وقالت أمريكا إن الدستور يمنع تصدير خبراء الفوضى إلى البلاد المتأخرة، وقالت فرنسا إن جميع خبراء الفوضى ثبت تعاونهم مع الألمـــان أثناء الحرب ولذلك حكم عليهم جميعاً بالسجن المؤبد ...

ولكن حكومة الأرجنتين أرسلت تقول: إن عندها خبيراً للفوضى يدعى المستر «ديوك ديوك» وانه مستعد للعمل فى مصر بمرتب قدره خمسة آلاف جنيه فى العام. وقالت انه يجيد التحدث باللغة العربية .. واستطاع أن يحصل على دكتوراه فى الفوضى وهو فى العشرين من عمره.

وصل المستر ديوك ديوك الى الاسكندرية فلم يستقبله أحد؛ لأن الفوضى جعلت رياسة مجلس الوزراء تخطىء فى تحديد موعد حضوره، فاستقل الرجـــل القطار الى القاهرة وأرسل برقية الي رئيس الوزراء يطلب منه انتظاره. وأمر رئيس الوزراء محافظ القاهرة باستقباله فى المحطة ولكن المحافظ كان مريضا فكلف مدير البروتوكول بالمحافظة — باستقباله ..

وكان مدير البروتوكول بالمحافظة يومها سكران، فما كاد القطار يقف وينزل منه المعلم دقدق حتى انحنى أمامه كرقم ثمانية وقدم له باسم رئيس الوزراء طاقة ورد. ودهش دقدق وقال ان هناك خطأ ...

وفى هذا الوقت نزل من عربة أخرى المستر ديوك ديوك واكتشف الخطأ الذى وقع فيه مدير البروتوكول ورفض أن يتقدم اليه ليفهمه الخطأ وقال: ان ما حدث الآن يثبت أن الفوضى هنا بلغت حداً لا يمكن علاجه واستقل القطار الى الاسكندرية عائداً الى الأرجنتين ..

نحصد ما زرعنا

الأستاذ محمد التابعي

... أما بعد ... هذه كلمة أو كلمات يشفع لى عن صراحتها أو قسوتها أنها من حبة القلب المملوء أسى وحزناً وحسرة ، وحباً لهذا البلد ، واخلاصا للعرش وصاحب العرش .

لقـــد كانت لنا تقاليد فحطمناها تقليداً بعد تقليد ، وكانت لنا حصون من الدين والحياء والعرف المحبوب فدككناها حصناً من بعد حصن .

وباسم المدينة الحديثـــة ومجاراة العصر الذى نعيش فيه ـــ فتحنا أبواب دورنا الشرقية المسلمة لـكل أجنبي غريب عن القومية والدين والتقاليد .

وباسم هذه المدنية وهذه النهضة سمحنا لنسائنا المسلمات بالجلوس فى حفلات عامة جنبا الى جنب مع الأجانب والأغراب ... وبمخاصره هؤلاء الأجانب فى حلبـــات الرقص على نغم « الجاز »

وبعد أن كانت المصرية الشرقية تستحى أن تدخن سيجارة فى دارها أمام زوجهـا وأبيها ـ أمست تـكرع الخمر جهراً وعلانية فى الحفلات .. أمام أبيها وزوجها وشقيقها وتنشر صورها فى الصحف والسيجارة بين أناملها ، والكأس أمامها ، وفى عينهـــا نظرة لا تبالى ! ..

هتـكنا بأيدينا ستر الحياء الشرقى الذى كان يحمى فتياتنا ونساءنا .. وحطمنا بأيدينا تقاليد الدين والعرف .. ورضينا أن تخرج نساؤنا وفتياتنا الى الشارع والى الحفلات !

ماذا فعلنا ؟ أية صيحة استنـكار مدوية خرجت من الأزهر أو من الشعب ؟ لاشيء . سكتت الصحافة أو طلب اليها أن تسكت تأدبا ..

أما الجهـات الرسمية العليا فقد قامت بواجبها .. وأما الأزهر ورجاله الأعلام فقد سكتوا حياء وتأدبا !

والأقلام التى انطلقت منها النيران واللهب . والشوارب التى انتفضت غضبا وثورة هذه الاقلام خرست . وهذه الشوراب تراخت وتهدلت حياء وأدبا ..

والازهر لا يحوقل ولا يسترجع ولا يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ..

الأربعاء ١٧ مايو — الأهرام

مناقشة استجواب الخمر والقمار

فى الحفــــلات الخيرية

نظر مجلس النواب أمس فى الاستجواب الموجه الى معالى وزير الداخلية من النائب المحترم الأستاذ ابراهيم شكرى . فى اباحة الخمر والميسر فى حفلات الجمعيات الخيرية ؛ واستخدام النساء فى تقديم الخمور لرواد هذه الحفلات لاسيما زوجات كبار الموظفين . وظهورهن فى ملابس غير لائقة .

تصفيق وضجيج

وقد كان النظر فى هـــذا الاستجواب موضع اهتمام شديد من حضرات النواب . مؤيدين ومعارضين . . لسببين : أولهما انه أول استجواب يناقش فى هذه الدورة . . والثانى ان الاستجواب دقيق حساس .

ولقد صفق النواب للنائب المستجوب تصفيقا شديداً فى بعض المواقع ، وأثاروا حوله ضجة عنيفة فى بعض المواضع .

مستندات فتوغرافية

كان النواب يضجون كلما ذكر واقعة . . أو عين مكانا . . أو وصف بعض الاشخاص وصفا يغنى عن ذكر الأسماء . . فلما طلب بعضهم حذف بعض كلامه من المضبطة ، قال لهم ان الذى يقوله معروف من الشعب ، لأن المجلات نشرت صوراً فوتوغرافية تثبته . . فطلب اليه سعادة الرئيس الاستاذ عبد السلام فهمى جمعه باشا أن يطلعه على هذه الصور . . فقدمها اليه . . وبعد أن اطلع عليها سعادته أراد بعض الوزراء أن يطلعوا عليها ، فأرسلها اليهم .

محاربة الشيوعية

على أن الضجة الكبرى كانت حينما قال النائب المحترم ان الشيوعية لا تبيح هذا الذى يحدث فى حفلات الجمعيات الخيرية .. فقد ظن النواب أن فى كلامه دعاية للشيوعية .. فلما شفعه ببعض الايضاح خف ضجيجهم .

وضج النواب ضجة شديدة حينما أهاب بأصحاب الأراضى الزراعية الشاسعة الذين ينفقون بسخاء فى هذه الحفلات .. أن يتجهوا الى الفلاحين الذين يعملون فى أراضيهم وأن ينفقوا المال فى اصلاح أحوالهم .

ويدفعنا الانصاف الي أن نسجل لسعادة الرئيس الاستاذ عبد السلام فهمى جمعه باشا انه لم يدخر وسعا فى تمكين النائب المستجوب من أن يقول كل مايريد .. وفى الذود عنه كلما أحيط بالضجة أو جوبه بالمقاطعة .. ولم يكن هذا الا استمساكا بالمبدأ الذى سار عليه من البداية .. وهو رفع صوت المعارضة فى مجلس النواب .

الحكومة تدفع الاتهام

ولم يكن معالى فؤاد سراج الدين باشا حاضراً أثناء مناقشة هذا الاستجواب .. فناب عنه سعادة الاستاذ عبد الفتاح حسن وكيل وزارة الداخلية البرلمانى .. وقد استطاع أن يدفع كل اتهام للحكومة .. وأثبت فى الوقت نفسه أنها ليست أقل استنكاراً من النائب المستجوب لكل ما يمس الفضيلة والخلق الكريم .

حذف من المضبطة

واختتم ممثل الحكومة كلامه بأن طلب حذف بعض كلام النائب المستجوب من المضبطة .. وأيده النواب .. وتم الحذف .. والتفت سعادة الرئيس الى شرفة الصحافة ، ورجا من الصحفيين ألا يذكروا شيئا مما حذف ـ وقد استجابت « الاهرام » لهذا الرجاء ؟

الخميس ١ شعبان - ١٨ مايو

الأزهر | الدين والسياسة | فضيلة الأستاذ عبد المنعم أبو سعيد

إنما تحيا الجماعات الانسانية حياة كريمة مهذبة وتستشعر فى أعماقها جلال النظام وقدسية الاخوة وسمو المحبة وشدة العطف والحدب وتوقير الكبير ورحمة الصغير واحترام القانون والطاعة لأحكامه والامتثال لأوامره - حين يبسط الدين سلطانه على النفوس ويتغلغل بنوره فى أعماق القلوب ...

لواء الاسلام | الاسلام والمدنية | معالى أحمد حمزة بك

. . . وأصبحت البلاد الاسلامية مهددة بخطر داهم لا يعلم الا الله وحده مداه ولا إلى أى حد يكون منتهاه ! ...

البلاغ | عالم الأوهام | الأستاذ سامى يعقوب

كثيرون يعيشون فى عالم الأوهام . . ويصدقون السحر ويحترمون الساحر . . ولايقتصر هذا الايمان الغريب على فئة خاصة من الناس . . أمثال هؤلاء المشعوذين جرمهم أكثر خطراً من الجرم العادى ، لأنهم يسرقون الناس أموالهم . . وايمانهم ...

الأهرام | تمنوا العيش للواجب | الاستاذ مرسى العصافيرى

طالعت الكلمة القيمة للأستاذ يعقوب فام . عن « فقد الثقة بالكبار »

وقد وضع يده فيها على أخطر جرح دام فى حياتنا الاجتماعية وتعرض لبحث مشكلة أصبح استمرارها يهدد نهضتنا وأمتنا بشر مستطير !

ومما يثير الضحك — وشر البلية ما يضحك — أن نراهم بعد كل هذا يتصايحون ويتنافسون فى توجيه اللوم والتقريع للنشء والشباب ولو تدبروا قليلا لادركوا من المسئول ؟ ولتذكروا قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

المصرى | مهمة المعارضة | كلمة المصرى

. . . إن المعارض الجدير بالاحترام هو الذى يعمل فى النور ... لا الذى يعيش فى الظلام ويلجأ الى المناورات ! .

الجمعة ٢ شعبان - ١٩ مايو

الأهرام — كفا على كف — ما قل ودل

تصوروا رجلا واحداً استطاع أن يعمل لبلاده فى لحظة واحدة أضعاف أضعاف ماعجزت عنه الحكومات المصرية المتعددة المتعاقبة فى سنوات طويلة عديدة متلاحقة!

إن رجلا أمريكيا قد طار من الولايات المتحدة الى انجلترا ودفع فى غمضة عين نحو ثلاثة ملايين ونصف جنيه مصرى ثمنا لستمائة وعشرين مركبـــة أتوبوس فاخرة كل مركبة منها مكونة من ٤٠ مقعداً.

إننى كثيراً ما ضربت كفاً على كف متسائلا كيف تعجز عشر حكومات متعاقبة عن شراء مركبات أتوبوس وترضى خائفة خاضعة فى كل عام بتجديد عقود مواصلات القاهرة، الفوضى هذه! واعدة فى كل سنة بعدم التجديد وأن هذه آخر مرة؟ ثم تتكرر المأساة! ويوقع العقد!

متى تجىء حكومة وطنية مائة فى المائة فتفعل واحداً على عشرة مما فعله ذلك الأمريكى لبلد مثل هافانا عاصمة جزيرة كوبا التى لا يتجاوز عدد سكانها نصف مليون نسمة؟!

إن مليونين من الناس يعيشون فى جهنم من مواصلات القاهرة منذ سنين .. فليت الله يقيض لهم رجلا مثل المستر وليم باولى! ...

المصور — لماذا أنا أبتسم؟ — معالى الدكتور صلاح الدين بك

أترانى أنظر إلى الحياة بعين المصور الساخر فتملأ نفسى روح السخرية والاستهزاء؟
أم ترانى أتفاءل حقا فأرى الأشياء بمنظار الأمل والرجاء؟

لا أحسبنى أدرى.

ولكننى أعلم علم اليقين أننى لا أتشاءم ...

فالتشاؤم كفر بالله.

ولا معنى لليأس مع الحياة.

السبت ٣ شعبان ـ ٢٠ مايو

أخبار اليوم في الصميم ابن البلد

إننا ننبه الحكومة الى أوكار للشيوعية يحميها القانون ، وهذه الأوكار هي الأندية الكبرى ، التي يلعب فيها عظماؤنا وكبراؤنا القمار الى الصباح . انها أوكار خطيرة من أوكار الشيوعية يجب القضاء عليها . هذه عشرات الألوف يخسرها فلان باشا أو يكسبها فلان بك في ليلة واحدة . لا يمكن أن تبقى سراً مكتوماً ، بل سيتناقل أنباءها أعضاء النادي سيسمعها الفراشون و « الجرسونات » . سيتحدث عنها الناس . سيقول الجائعون منهم فلان خسر عشرة آلاف جنيه في ليلة واحدة ، ونحن في حاجة الى عشرة قروش ستفعل هذه الانباء في الناس أكثر مما تفعله تعاليم ماركس ولنين ! ولن يخاف الساخطون من أن القانون يعتبر كل شيوعي متشرداً ؛ فان مثل هذه التصرفات تغذي الشيوعية وتثير السخط والتذمر بين الملايين !

فامنعوا لعب القمار في الاندية الكبرى بذلك تمنعون خروج مبادىء الشيوعية من هذه القصور الى الازقة والحواري والاكواخ .

والا فليعلم الذين يقامرون انهم يقامرون بالدولة كلها . وانهم ينشئون الدولة فوق بيوت من أوراق « الكوتشينة » تسقط عند أول عاصف ، وتطير في أول ريح !

إن كل ألف جنيه يضيع على مائدة القمار ، يضيع معه ايمان ألف رجل بأننا جادون في الاصلاح .

ان المبادىء الهدامة لا تهدم أكثر مما تهدم أندية القمار !!

الاذاعة المصرية الفن للفن أم للمجتمع ؟ ص . ج

.. واجهت فرنسا نشوب الحرب وهي أمة متهاوية غارقة في التيارات الجارفة للفن الطلق الذي لا يوجهه موجه ولا تقومه رقابة ، فكانت النتيجة الانهيار السريع الذي لم يشهد التاريخ مثيلا له من قبل .

دولة من دول العالم تنهار في عشرة أيام !

ان فرنسا نفسها بدأت تتجه نحو الفن الموجه بعد أن كان التربة الخصبة للفن الطليق وليس أدل على هذا من أن بعض الاغاني الفرنسية الحديثة قد بدأ ينحو نحوا جميلا ..

لماذا لا نوجه فننا هذه الوجهة ؟

الأحد ٤ شعبان - ٢١ مايو

المصرى | سنة حسنة | مصريات

دعا معالى وزير الداخلية حضرات حكمدارى البوليس ، ليتحدث اليهم فى شئون الأمن العـــام ... ويستمع إلى آرائهم فى كل ما يتصل بصون الأمن ونشر الطمأنينة فى ربوع البلاد . ولا شك فى أن هذه سنة حسنة ... لما هنا لك من المعانى الأدبية التى يحققهااتصال رؤساء البوليس بالوزير رأسابعد أن كانوا يتصلون به من وراء حجاب .

الاثنين ٥ شعبان - ٢٢ مايو

المصرى | قطع يد السارق | مجلس النواب

... وأعطيت الكلمة بعد ذلك للاستاذ زايد مبروك فانتقد نظام المركزية فى الدولة وقال إنه ترتب على هذا تضخم فى الوظائف والمرتبات وسوء العمل فى الوقت ذاته ، وطالب بضرورة اللجوء إلى نظام اللامركزية ، وأن تأخذ الحكومة موظفيها بالشدة ما دامت قد أجابت مطالبهم .

ثم تكلم عن الأمن فقال انه تصرف عليه مبالغ طائلة وطالب بقطع يد السارق وأشار الى أن الحكومة الحجازية تقطع ثلاث أيد فى السنة فقط مما ترتب على ذلك أن استتب الأمن هناك وقطع دابر الجريمة .

الرسالة | ليس بعد الدين وازع | ابن عبد الملك

... أما الذى لم يؤلف ولن يؤلف فهو خروج الفتاة على دينها لشهوة متغلبة أو نزوة متحكمة ... والسنن الاســلامية التى ربت عائشة وأسماء وسكينة ونفيسة وزبيدة وشجرة الدر ، لا تزال قادرة على أن تربى مثلهن إذا أقيم على قواعدها السماوية نظام البيت ومنهاج المدرسة وشريعة الوطن .

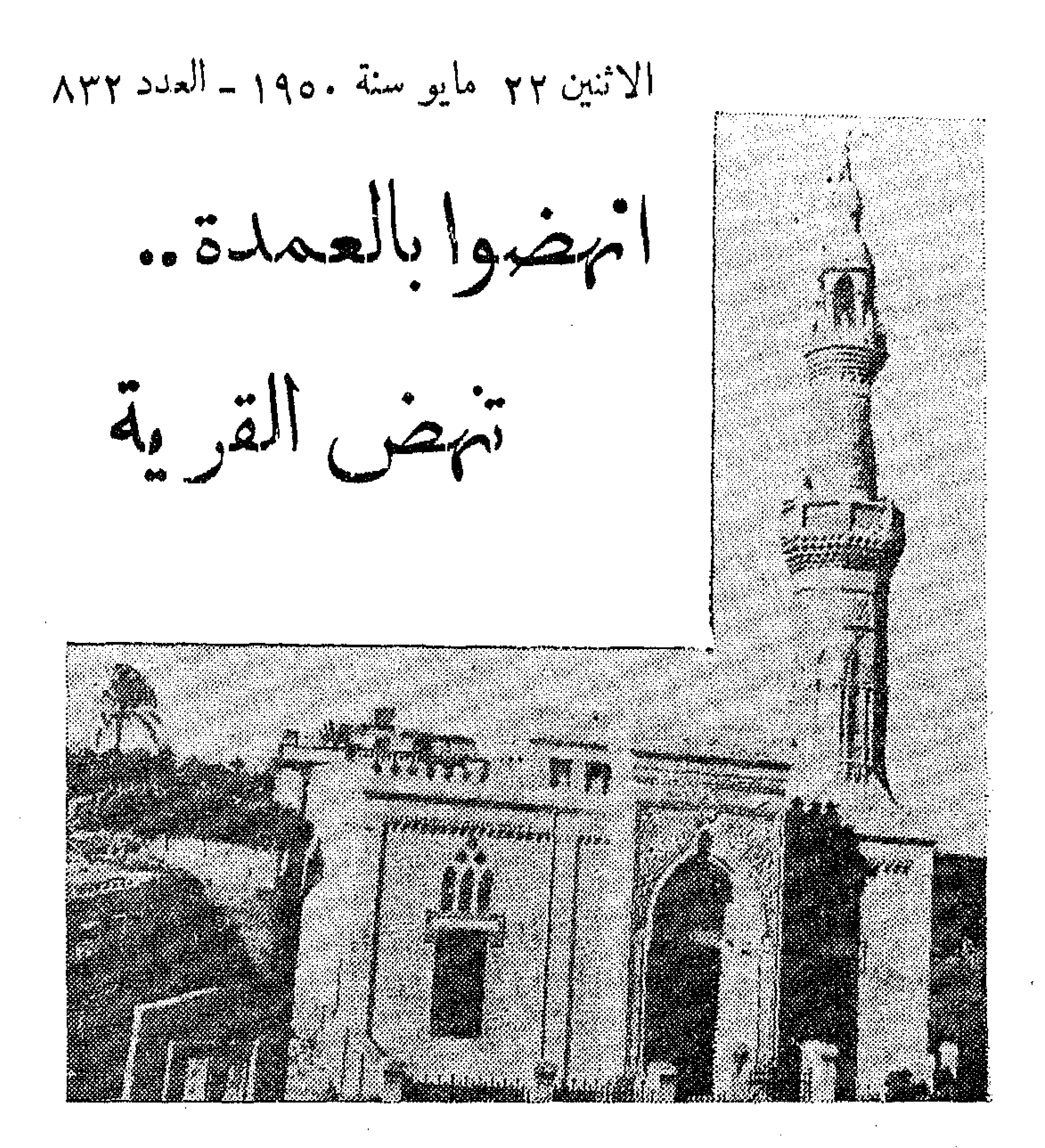
إن المسلم الحق قد ينزل عن طبقته فيشكر ، وقد يخرج من جنسيته فيعذر ، ولكنه لا يفسق أبدا عن أمر ربه وفى قلبه نور وفى ضميره حياة .

الجامع الذى تكلف سبعة عشر ألف جنيه..

ليكون جامعة أزهرية .. فى الريف ..!

الاثنين ٢٢ مايو سنة ١٩٥٠ - العدد ٨٣٢

انهضوا بالعمدة ..
تنهض القرية



جمعتنى أكثر من مصادفة بأكثر من عمدة .. الحاكم بأمره فى كل قرية . وفى كل مرة كنت أقرأ الفاتحة على روح نجيب الريحانى ! .. الرجل الذى لخص كل عمدة فى شخصية « كشكش بك » ! .. ولم يكن يفوتنى أن أترحم على القرية التى يحكمها هؤلاء الذين لا يستندون إلا على عصبية أو سطوة .

ويا ويل المحكومين إذا كان حاكمهم جاهلا !

ولعل القراء يعرفون قصة العمدة الذى ذهب الى قصر عابدين العامر ليوقع باسمه فى سجل التشريفات بمناسبة أحد الأعياد القومية .. وترك هناك قفة بهـــا عدد من « الفطير المشلتت » ! فلما لفتوا نظره إلى أن فى ذلك مجافاة للتقاليد ، قال :

— وده يصح آجى من البـــلد لحد هنا ما جبش حاجة فى إيدى ولو انهـــا مش قد المقام !

والعمدة الذى ذهب أحد الوزراء ليزور بلدته ، وأراد أن يطوف بأنحائها ، فما كان من العمدة الا أن صاح فى أتباعه :

— حضروا يا ولاد الحمير .. معالى الوزير حمار .. والمأمور حمار .. وأنا حمار !!

وضحك الوزير والمأمور . . وللآن لم يدر العمدة لماذا ضحكا !

وفى الصعيد الى اليوم ما زال المجرمون والخطرون على الأمن يجدون فى حماية بعض العمد ما يقيهم حبل المشنقة :

* * *

والدكتور مهنا بك ، أستاذ القانون الادارى بجامعة فاروق ، يرى أن العمدة لا بد أن يحمل شهادة عالية ، ويرى أن منصب « العمودية » من المنـــاصب الخطيرة فى الدولة . فهو لا يقل عن منصب المحافظ ، أو المدير ، إن لم يكن أخطر منهما !

وكلما ارتفعت ثقافة العمدة ارتقى اقليمه وازدهر ، وقلت فيه الجرائم ، وتوافرت له كل عناصر الأمن والطمأنينة والسلام .

الثلاثاء ٦ شعبان - ٢٣ مايو

المصرى خطاب البندارى باشا

... واليوم ينشر المصرى وثيقة رسمية خطيرة أرسلها سعادة البندارى باشا إلى دولة عبد الهـــادى باشا ...

كتلة الاستعمار : والاستعمار هو استغلال الأمم الضعيفة والمستضعفة وما يسمونه بالشعوب المتأخرة . الاستعمار هذا هو أساس من الأسس التى يقوم عليها اقتصادهم القومى ويحرصون على استبقائه لتبقى حياتهم فى مستواها الحالى وسياسة تلك الكتلة تدور مع هذه الغاية ...

الفقر والجهل والمرض : النظام الاقتصادى والمالى الحالى وتنظيم إدارة الحكومة تبعاً له ووفقا لمقتضياته ، هو نظام عتيق قديم من وضع الاستعمار الأجنبى ليكون اقتصادنا القومى ومرافقنا جزءاً من اقتصادياته ومسخراً لمصلحته ...

الأحزاب : إن نظامنا الحالى يقوم على الأحزاب وأهم شاغل لها هو الوصول إلى الحكم لأن الحكم سلطان ونفوذ يبدأ من الوزير ويتسلسل الى العمدة ، ولا أذكر الدور الذى تلعبه رءوس الاموال الاجنبية عنـــدنا فى حياتنا السياسية وفى النضال الحزبى ، بل انى أعتقد أن الفتنة التى نعانيها لها دخل فى تكوينها وإثارتها ...

جلالة الفاروق : هناك نتيجة أسمى هى التى تدفعنى وتملك على كل تفكيرى وهى أن هذا النظام الذى سيكون مستنداً على نص الدستور سيستمد النجاح والثبات والحماية من السلطة الملكية السامية وسيكون جلالة الملك هو الحافظ الامين والقائد الاعلى لتوجيه الجهود وتناسقها ...

وماذكرت لدولتكم فى كتابى هذا إنما تحت هذا الاعتقاد أملاه على شعورى بأن الوقت قد حان وإنى أقوم بخدمة ومعونة هى بعض مايوجبه على اخلاصى لمليكى وحبى لبلادى. وهذا الذى أقدمه هو نتيجة تأمل ومشاهدة وخبرة وشعور عميق بالمسئولية ووزن للاحداث وسيرها وتطورها . . .

الثلاثاء ٦ شعبان ـ ٢٣ مايو

الأهرام الاستقلال لا ينال بالمفاوضات الاستاذ الصوفانى

... وأعجب ما فى أمر أنصـــار المفاوضات أن جميع التجارب السابقة ـ فى مصر وغيرها ـ قد دلت بوضوح على أن المفاوضات والمجاملات لا تجدى شيئا فى هذا السبيل ، فالمستعمرون هم الرابحون دائما من المفاوضات والمساومات على حقوق البلاد التى يستعمرونها ، ولعل كسب الوقت أقل ما يربحون .

وأذكر أننى حينما كنت فى الوزارة تحدثت مع أحد كبار الساسة الانجليز فسألته : لماذا لا تغير انجلترا سياستها القديمة فى مصر بعد أن وافقت على استقلال الهند وجلت عنها وبذلك سقطت حجتها فى تبرير بقائها فى مصر للمحافظة على طريق الهند ؟ فما كان جوابه إلا أن قال : إذا كانت مصر جادة فى طلب الاستقلال فعليها أن تسلك اليه مثل الطريق التى سلكتها الهند لنيل استقلالها فالاستقلال يؤخذ ولا يعطى ولا يمكن أن ينال بالكلام دون الأعمال .

فلنصعد الى قمة الجبل

ومنـذ سنوات اجتمع فى فرنسا سعادة حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى بممثل بريطانيا فى مصر فجرى بينهما حديث عن الاستقلال الذى تنشده مصر انتهى بأن قال ممثل بريطانيا : لقد دثرنا استقلالكم بدثار من الحرير ووضعناه فوق قمة جبل عال من الأشواك ، فاذا أردتم الوصول اليه فعليكم أن تصعدوا إلى هذه القمة !

الأهرام جماعة التسلح الخلقى التحرير

... ومما يذكر أن المبادىء الأخلاقية لهـــذه الجماعة ـ وهى التى تتلخص فى التجرد من الأنانية والاخلاص فى العمل ـ قد حققت أطيب النتائج فى الدول الغربية حينما أخذ بمبادئها كل من العمال وأصحاب العمل .

الأربعاء ٧ شعبان - ٢٤ مايو

آخر ساعة　　رجال الصحافة ورجال الدين　　بريدى

كثيرون يرون — وأنا من رأيهم — أن الصحف المصرية استباحت نشر كثير مما كان يحسن عدم نشره إبقاء على كرامتنا — أو ما بقى منها - وفى هذا المعنى كتب إلى حضرة محمد عبد المجيد الشافعي مفتش تموين الموسكى قال :-

... وعندى أن التبعة تقع على عاتق علماء الاسلام الذين عظمت الدنيا فى نظرهم فهانت عليهم أنفسهم واستعبدتهم المادة ...

أما حرمات الدين تنتهك حرمة بعد حرمة وعرى الاسلام تنفصم عروة بعد عروة فهم عنها فى شغل فاكهون ... وأخيرا تكلم علماء الدين وخرجوا من صمتهم الطويل.. ولكن بعد أن وقعت الواقعة أو بعد خراب بصرة كما يقولون ...

آخر ساعة　　خطاب الاسبوع

تلقينا من حضرة النائب المحترم محمود بك لطيف المراقب بمجلس النواب الخطاب الآتى بمناسبة مقالى فى الأسبوع الماضى (نحصد ما زرعنا)

... حتى والله قد وصلنا إلى ما قرأناه عن الأمم التى انقرضت بانغماسها فى الشهوات والملاذ والمسكر والميسر والفجور والفسق لا رادع من دين ولا قانون فهل سنظل فى ذلك حتى نصل إلى قاع الهاوية وما نحن هنا ببعيد نرى الدنيا تقوم وتقعد إذا ظهرت آفة تأكل الزرع أو مرض يغتال الحيوانات ، فكيف نسكت وهـــذه الأوبئة والميكروبات تفتك بالأعراض والأخلاق...

وأين أنتم يارجال الدين الذين تدخركم الأمم الاسلامية لمثل هذه المواقف لانقاذها من شر بليـــة عمت الدنيا . . . وأمامكم يا أصحاب الفضيلة السينما الحية مما يعرض فى الحفلات والنوادى ويختلط فيه الحابل بالنابل من رجال وسيدات عرايا أوشبه عرايا ويراق فيه الخمر جهارا عيانا ويلعب فيه القمار تحت ستار التشدق بالمدنية والحضارة ... خصوصا فى بلد دينه الاسلام وله تقاليده ، فهل لكم يا أصحاب الفضيلة موقف حاسم تقفونه ؟

السبت ١٠ شعبان — ٢٧ مايو

المصرى سنة حسنة

لاحظ الأستاذ على بك حلمى مدير المنوفية منذ حل بهذا الاقليم أن ديوان المديرية ومركز شبين فى مبنى واحد تجاوره جميع المصالح ... فرأى أن هذه المجموعة من المنشآت الأميرية ينقصها مصلى يؤدى فيه الناس فروض الصلاة إذا حلت وهم فى هذه الجهة .

ولا شك أنه سن بهذا العمل الطيب سنة حسنة يجب أن تحتذى فى كل مديرية .

المصرى المأذون الشرعى السينمائى فضيلة الأستاذ الأسمر

قابلت الأستاذ الجليل الشيخ محمود أبو العيون ... فقلت لفضيلته سأترك لك الدفاع عن المأذونين الشرعيين ... فقال لا ... لقد تركت لكم مسائل الجنس الخشن وحسبى مسائل الجنس اللطيف !!

المصرى ربة البيت الأستاذ محمود فوزى

... إننا بحاجة إلى مدارس ذات برامج تؤدى إلى خلق ربة البيت وتزويدها بما ينبغى أن تصنعه فى سبيل دعم الاسرة المصرية . والوطن مجموع أسرات .

الاهرام أبناؤنا وبناتنا نكبة .: هذا ما تقول وزارة المعارف دكتور راشد البراوى

... وعنوان هذه الكلمة لا ينطوى على أدنى شبهة من الغرابة . وإذا كانت وزارة المعارف لم تقل شيئاً من هذا صراحة فانها بتصرفاتها تثبت صحة العبارة وتقدم الدليل المادى الذى لا يحتمل المناقضة والمداورة والتأويل ...

وبعد فان فداحة الرسوب بمدارسنا عار وسبة ، ولقد أصبح الآباء ينظرون إلى أبنائهم وبناتهم على أنهم نكبة ، ويأملون من وزير المعارف أن يخطو خطوات جريئة فى الاصلاح . لقد قال لى صديق لا أدرى جادا أم هازلا : لو كنت وزيراً للمعارف لالغيت الوزارة وأغلقت المدارس وأرحت الناس . ولعله على حق .

الأحد ١١ شعبان - ٢٨ مايو

الأهرام　　زهرة بدل لقمة　　الأستاذ عزيز خانكى بك

... هذا ، وقد بلغ مجموع حصيلة الضرائب فى العشر السنوات الأخيرة ٠٠٠ر٠٠٠ر١٤١ جنيه منها أرصدت الحكومة مبالغ كثيرة لتنفيذ مشروعات يمكن إرجاؤها ، مثل ٠٠٠ر١٧٥ جنيه لانشاء أستاد بالقاهرة و :-

٠٠٠و٢٣٠ ج لانشاء مكاتب صحافية بالسفارات وما اليها ، و :-

٠٠٠ر١٧٠ ج للدعاية وتشجيع السياحة وغير ذلك من الوجوه ، كما أرصدت مبالغ طائلة من الميسور خفضها مثل -

٨٢٦ر٨٧٨ر١ ج مصروفات الانتقال وبدل السفر والنقل . و :-

٤١٦ر٥٢٢ر٣ ج للكساوى والملابس

ألا ترى مثل من يقدم المهم على الأهم كمثل من يهدى رجلا فقيراً « زهرة جميلة بدل لقمة » يسد بها رمقه .

فلتبدأ الحكومة بالضروريات قبل الكماليات ولتقدم الأهم على المهم .

مسدس طريف

ابتكر المستر ستانلى .. الانجليزى مسدساً يقذف .. مادة ملونة من مواد الصباغة لاستخدامه فى مكافحة اللصوص الذين يركنون الى الفرار .

ويقول مبتكره إنه من صغر الحجم بحيث يمكن حمله فى الجيب أو فى حقيبة يد السيدة واستعماله لا يعدو تسديده إلى اللص ثم ضغط زناده ، فتنبثق منه المادة الصابغة .. وهى ثابتة اللون .. يصعب على اللص إزالتها .

الرسالة أدب اللذة الاستاذ الزيات

. . . أما القراء فى مصر فانهم إنما يعكفون على هذا النوع من الأدب البهرج لأنه رضا السطحية الغالبة وهوى العامية العريقة . وعلاج هذه الحال لا يكون بالتنبيه والتوجيه ، وإنما يكون بتغيير العقلية وإصلاح التعليم وإعداد المعلم وتعميق الدرس وتعويد القراءة وتنشئة النفوس على استجلاء الغامض واستكشاف المجهول واستنداء القصى واستشراف الكامل. وهو علاج يراودنا اليأس من قرب حصوله ، فلا بعضه فى اليد ولا كله فى الأمل !

الرسالة تفريط الدكتور محمد يوسف موسى

تفريط تحس به حيث تكون وتحس به حيث تلفت حواليك ، تفريط فى كل طبقة وفريق : طبقة الطـــلاب وطبقة الشيوخ والأساتذة وطبقة السادة رجال الادارة والرياسة . تفريط من كل هؤلاء وأولئك إلا من عصم الله وهم قليل نادر ...

وفى الأزهر اضطراب شديد أيضافيما يتصل بعدم تركز السلطان وتصريف الأمور فى المسئولين وحدهم بحكم مناصبهم ، بل صار نصيب كبير من هــــذا إلى غير هؤلاء المسئولين فعظمت البلوى وعمت الشكوى ! ...

إن الأزهر لايسير منذ سنين طويلة فى الطريق الصحيح ، وتلك حقيقة تعرفها الأمة وقادة الرأى فيها كما يعرفها الازهريون أنفسهم .

ولعل الله يعرفنا الباطل باطلا فنجتنبه ، ويرينـــا الحق حقا فنتبعه . وأدعو الله لأستاذنا الأكبر شيخ الجامع الأزهر قابسا من دعاء للدكتور طه حسين بك لرفعة سرى باشا حين كان رئيسا للوزارة فأقول :

رزقك الله ســـداد الرأى وألهمك صواب القول وكتب لك التوفيق فى العمل ، وجعل سيرتك عزاء عن سيرة من كان قبلك ورضاً لمن عاش معك وقدوة لمن جاء بعـــدك .

الاربعاء ١٤ شعبان - ٣١ مايو

الأهرام في مجلس النواب عقد الخناصر

وصفنا جلسة أمس الأول ... بأنها جلسة خطيرة ولكن جلسة أمس كانت أجل خطراً ..لا، لأن معالى وزير الخارجية أوضح فيها خطة الحكومة فى العمل على تحقيق أهداف مصر القومية وكفى .. بل لان المناقشات انتهت بتحقيق مطلب عزيز على كل مصرى . هو عقد الخناصر على أن تقف مصر كلها جبهة واحدة وأن تتقدم لتحقيق ضمان الاهداف صفاً واحدا ...

الاهرام فى مجلس الشيوخ المزعج المؤلم

من خطاب مرعى بك بسبب استقالة رئيس ديوان المحاسبة ..

يا حضرات الشيوخ ، ستسمعون منى المزعج المؤلم ولكن أرجو أن تقدروا أنه ليس عيبا أن نخطىء فالخطأ جائز ومن لا يخطىء لا يعمل ، ولكن العيب كل العيب فى ألا نعتبر بأخطائنا وأن نتغاضى عنها وهى قائمة تصيح . فان جئت هنا لأحدثكم بأخطاء فانى آسف لها غاية الاسف وإنما يخفف عنى - وأرجو أن يخفف عنكم أن نأخذ من هذه الاخطاء العبرة والموعظة .

ياحضرات الشيوخ ، سأسوق لكم أمثلة : لأن ماعندى كثير وما عند رئيس الديوان أكثر ، وما عند الله أكثر وأكثر وأعظم وأضحم ..

مجلة الشبان المسلمين إفلاس العلماء وخيبة المتعلمين الدكتور يحي الدرديرى

... وقد جنينا أسوأ النتائج للتقليد الاعمى وكان البرهان فى العيد المئوى لوزارة المعارف ، فبدل أن تبرز للعالم ثمرة شهية من الخلق الفاضل والنجدة والمروءة والشهامة أخرجت ثمرا حنظلا تعافه النفس . . وذلت على أنها فشلت فى رسالتها وأنها تنكبت الطريق المستقيم . ويجب أن تعدل برامجها وخططها وإلا فقد أفلس علماؤها وخاب متعلموها وسارت البلاد إلى الهاوية !

ولعل معالى الدكتور طه حسين وهو الشيخ الذى درس الدين الاسلامى الحنيف والرجل المفكر الذى يعلم تأثير الاختلاط فى نفوس الجنسين ، هذا الاختلاط الذى أفسد الاخلاق فى الامم الغربية ، لعله يفيق من خيالاته ويقلع عن مبدئه الظالم للدين والاخلاق !

الخميس ١٥ شعبان - ١ يونيه

الهلال . رسالة إلى ولدى الدكتور أحمد أمين بك

أى بنى

لشد ما يؤسفنى ما أرى فى جيلكم من إفراط فى اللهو، كما كان يؤلمنى ما كنت أرى فى جيلنا من افراط فى الجد ... لقد غلونا فى جدنا، حتى اكتأبت نفوسنا، وغلوتم فى هزلكم حتى صرتم كالشىء التافه لا طعم له .. وحتى صرتم شيئا رخوا ينكسر لأدنى ملامسة أو هشيما تذروه الرياح، ومن أجل ذلك كثرت - مع الأسف - ضحايا كم وعدت بالألوف صرعاكم ... لست أريدك أن تكون راهبا فتى خلقت إنسانا لاملكا فلتكن إنسانا له ملذاته وشهواته فى حدود عقله ومنفعته ومنفعة أمته ... ثم هذه اللذائذ قيمتها فى الاعتدال فيها وعدم التهافت على كسبها ... وأرقى من هذه درجة لذة العلم والبحث والقراءة والدرس . . وأرقى من هذه وتلك لذة من وهب نفسه لخدمة مبدأ يسعى لتحقيقه أو فكرة إنسانية يجاهد فى إعلانها واعتناقها أو اصلاح لداء اجتماعى يبذل جهده للقضاء عليه ... فهذه هى السعادة ولو مع الفقر، ولكن لا يصل إلى هذه الدرجة من اللذة إلا من رقى حسه وسمت نفسه .

الهلال وظيفة الحسبة

من الوظائف الدينية المهمة فى عهد الفاطميين بمصر وظيفة « الحسبة » وهى وظيفة قوامها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكان السلطان يؤازر شاغل هذه الوظيفة إذا احتاج للمؤازرة ويساعده فى رد المظالم، وتقوم الشرطة بتنفيذ أحكامه . وكان يقوم بتنفيذ العقوبة أحيانا بنفسه، فاذا عثر على شارب خمر جلده بالسوط ثمانين جلده، وقد يأمر شاهد الزور بأن يركب دابة وهو مقلوب مسود الوجه . وكان يعاقب الغشاشين من التجار وأصحاب المطاعم والمشارب والملابس وغيرها بأن يركب الواحد منهم جملا، ويضع فى يده جرسا يدقه ويطوف البلد وهو يصيح بأعلى صوته : « لقد كذبت ؛ وهأنذا القى جزاء كذبى ! »

السبت ١٧ شعبان - ٣ يونيه

الأهرام		مؤتمر العالم الاسلامى		الهيئة المصرية

اليوم والدنيا تستشرف للعالمية الجامعة وتتشوف إلى التوحيد لارشادالبشرية وكبح جماح طغيانها - أحس نفر من كبار المعنيين بالشئون الاسلامية الحاجة للتعاون الاسلامى حتى يكون العالم الاسلامى عزيز الجانب ، تحمى عزته قلوب مؤمنة وعقول مفكرة ، وإرادات ماضية . ويتمثل كل هذا فى هيئات اجتماعية تمنع الفرقة وتهدى للوحدة والقوى .

الاهرام		من يعش يره		مكرم باشا

..فلقد كتبنا كتاب جريتنا بمداد من دم شهدائنا .. ومن الحرام علينا بعد مضى ثلاثين عاما على ثورتنا المجيدة - أن نكتب الخاتمة بمداد من أهوائنا .

هذه كلمتى إلى أمتى ..

أما كلمتى إلى البريطانيين ، فهى هذه التى أوجزها ، لأن الواقع يعززها ..

والواقع ما الواقع ؟ .. هو الذى وقع ، ولا بد أن يقع ..!

فاذا ما طبق الانجليز المقاييس الماضية ، على الأوضاع الحاضرة .. فستكون بريطانيا هى الخاسرة ، ووحدها الخاسرة .. « ومن يعش يره ! »

الأحد ١٨ شعبان - ٤ يونيه

المصرى		هبوط نسبة الأمراض التناسلية

. ولقد كان لالغاء البغاء أثر كبير ، فى مدة الاثنى عشر شهراً السابقة للالغاء كان عدد المصابين بالسيلان الحاد الذين حضروا إلى عيادات الأمراض التناسلية التابعة للوزارة ٨٣٨ر٧ حالة ، أما فى الاثنى عشر شهراً اللاحقة للالغاء ، فقد نقص هذا العدد إلى ٥٨٧ر٤ حالة . وبالنسبة الى اصابات الزهرى الحديث فى خلال هاتين الفترتين ، فقد كانت ٦٤٥ر٣ حالة قبل الالغاء و ٧٣٨ر٢ حالة بعد الالغاء .

الاثنين ١٩ شعبان - ٥ يونيه

الاهرام لتكوين جيل جديد

أقامت ربطة معهد التربية للعلمين مساء أمس حفلة شاى تكريما لأساتذتهم ، لمناسبة انتهاء السنة الدراسية ، وقد تعاقب خطباء الطلبة . ثم وقف الدكتور عبدالعزيزالقوصى عميد المعهد فشكر الطلاب على تقليد تكريم الأساتذة ، وتحدث عن رسالة المعلم فذكر أن المادة ليست كل شيء وإنما الأخلاق لها أهميتها فى تكوين الجيل الجديد . وأشار إلى الأحداث التى شهدتها الجامعة بمناسبة موسم الانتخابات ، وقال إن المسئولية فى ذلك لا تقع على الطلبة وحدهم ...

الرسالة كشكول الاسبوع

قدمت إلى مصر من سويسرا بعثة من « جماعة التسلح الخلقى » لتعمل على نشر أغراضها التى تقوم على أساس انكار الذات فى سبيل إصلاح المجتمع . ولا شك أن مصر من أحوج بلاد الله الى ذلك .

الاثنين تستطيع أن تكون غنيا عبد الحميد عبد الحق باشا

إن جانبا كبيرا من بؤسنا يرجع إلى نظام حياتنا السياسية وتغير حكوماتنا المتعارضة المتطاحنة واهتمام كل حزب يصل الي الحكم بتدعيم نفسه والحرص على بقائه فى الحكم. ولو وجهوا جزءاً قليلا من هـــذا الاهتمام إلى استغلال الثروة وتنفيذ المشروعات المدروسة دون أن ينظروا اليها نظرة حزبية .. لو فعلوا هذا لما شكا أحد منا فقراً ..

الاثنين ١٩ شعبان - ٥ يونيه

الثقافة **حياة مباركة** الأستاذ عبده حسن الزيات

« ... نعم يسرنى كل السرور أن يقدر الناس كتبى وأفكارى ، ولكن إذا نقدوها فى أدب عددت ذلك ضرباً من ضروب تقديرها والاهتمام بها » حياتى ص ٣٣٥

وبعد ... فلنستأذن الأستاذ الجليل فى التقدم بهذه الملاحظات ...

لقد وقفت أمام جملة من الآراء الشخصية للاستاذ فلم أستطع أن أحمل نفسى على إقرارها . فأنا لا أرى إلغاء التأديب الجسمانى للصغار إلغاء تاماً مطلقا ، فهو ملح قد لا ينضجون بدونه ؛ وان الانجليز الذين أبدى الأستاذ اعجابه الشديد بهم فيما خلا الناحية الاستعمارية ليقولون فى أمثالهم : « وفر السوط تخسر الولد »

ولقد عرض الأستاذ فى أكثر من موضع لقضية العامية والفصحى ، وروى فى ذلك بعض ما أخذته على لغتنا المكتوبة مدرسته وتلميذته الانجليزية . ولست أدرى لماذا لم يرد عليها التحية بمثلها أو بأحسن منهـــا ؟ فان فى اللغة الانجليزية مخالفات للمنطق ومخالفات هجائية للنطق وتحكمات قاسية لا مبرر لها ، ولكن القوم يقدسونها ، وكم من تلميذ مصرى راح ضحيتها ... فلماذا لم يضق القوم ذرعا بصعوبات لغتهم ، ولماذا لم ينادوا بتغيير معالمها وتقريبها من العامية ... ؟

ولقد تعمد الأستاذ أن يستعمل ألفاظا عامية مثل « الجزمة » و « وابور البحر » و « المزبلة » ولو سئلت رأيى لقلت ان هذه الألفاظ ليست دالة على مخترعات ولدت بأسماء غير عربية حتى يكون من المستساغ القول باستبقائنا لاسمائها الاصيلة الاجنبية . هذا الى أن ألفاظ الحذاء والباخرة ونحوها خفيفة مألوفة لاتحوج الى غيرها ..

الرسالة الى صديق الدكتور فضيلة الاستاذ عبد الجواد رمضان

ليت شعرى - ياصديقى الدكتور - وحال الأزهر مشهور متعالم ، ما معنى المقام على هذه الحال ؟ ألسنا فى أمة تعتز بماضيها وحاضرها ، وتتطلع الى مستقبلها ؟ ! أولسنا فى عهد أكرم ملوك مصر على مصر ، وأبعدهم مدى همة ، وأطولهم يداً فى نواحى الاصلاح والعمارة ؟ ! أولسنا فى عهد حكومة شعبية حريصة على أن تعمل . . . فى عناية واخلاص؟!

بلى . . فما بال هذا العبث الصارخ اذاً فى هذا الزمن الجاد ؟ ! . .

الثلاثاء ٢٠ شعبان - ٦ يونيه

الأهرام — كيف تأدب فاتح القسطنطينية ؟ الأستاذ على الجندى

... وكان قايتباى حريصا على تزيين بلاطه بأمثال هـــذا العالم الجليل النبيل ...

وتأبى حكمة الكورانى إلا أن تظهر مرة أخرى ، فشكر للسلطان عنايته به ثم قال بصوت المؤمن الصادق الوفى : ان السلطان محمدا ينزلنى منه منزلة الأب وأنا أنزله منزلة الابن ، وما حدث بيننا من الجفوة العابرة لايوهن هذه الصلة الوثيقة ... فان أنا امتنعت عن العودة عزا اليك السبب فى ذلك ، فيتكدر بينكما الصفاء ، وأنا لاأرضى أن تسوء العلاقة بين ملكين عظيمين من ملوك الاســـلام ... فصوب السلطان رأيه وأكبر اخلاصه وأذن له فى السفر معززا مكرما ؛ كما خلع على رسول السلطان الفاتح وبعث اليه معهم بجملة من نفائس الهدايا ...

ثم جاءه السلطان . . . ورجاه أن يسمح له بدخول الخلوة عنده أياما وألح فى ذلك والشيخ يمتنع . . فقال له الشيخ : إنك اذا دخلت الخلوة وجدت لهـــا لذة تسقط السلطنة من عينيك فتختل أمورها ، فيمقتنا الله تعالى ، والغرض من الخلوة انما هو تحصيل العدالة ، فعليك أن تفعل كذا وكذا ، وذكر له عدة نصائح ..

ثم قام السلطان . . فشكا الى بعض خاصته من استهانة الشيخ به ، فقال له ان الشيخ واعظ ناصح وقد تعمد هذا حتى لا يساورك الغرور بهذا الفتح المبين الذى لم يتيسر لغيرك من ملوك العالم . .

النداء — فى انجلترا

قلت للماريشال سليم كيف رأيت بلادنا .. من الناحية العسكرية ؟ فأجاب : إننا فى انجلترا لا نخوض فى المسائل العسكرية فى المجالس الخاصة أو على صفحات الجرائد إن مكان الحديث فى المسائل العسكرية داخل مقر القيادات فقط .

الاربعاء ٢١ شعبان - ٧ يونيه

المصرى بطل القصة مصريات

كلما رأيت « فلانا بك » امتـــلا قلبى سروراً واهتزت نفسى اعجابا . هو كفء فى عمله ، ظريف فى مجلسه : ولكن مرجع قدرى اياه ليس لهذا أو ذاك وان كانت كل صفة منهما تستأهل الاعجاب والاكبار . انما أكبرته وأحببته لأنه كان رجلا يوم كان موظفاصغيراً ، ومن الناس من لايستحق وصف الرجولة وان كان موظفا كبيرا !

منذ عشر سنين كان « فلان بك » يعمل فى مكتب أحد الوزراء سكرتيرا فنيا ، وكان هـذا الوزير من طراز خشن ، وكانت الخشونة مستولية عليه مظهرا ومخبرا وماضيا وحاضرا ، وله فى التدليل عليها والمبالغة فى الاشتهار بها تاريخ حافل وكتاب ضخم : وما من شك فى أن الموظفين — ولا سيما من يعملون فى مكتب الوزير — قد قلبوا صفحات هذا الكتاب واستوعبوا ما فيها يوم علموا أنه قد أصبح وزيرا لهم !

وحرص الوزير على تقاليده فملأ نفوس الموظفين رعبا وشغلهم هما واستبد بالكبير والصغير وأهدر مروءة الجميع .

وفى يوم من الأيام ذهبت الى مكتب هذا الوزير لعمل صحفى فوجدت الهرج يسوده والقلق باديا على وجوه الموظفين ، فسألت ما الخبر ؟ ! والى القراء الجواب !

الأستاذ « ... بطل القصة » قد استقال ومعالى الوزير هائج مائج والدنيا قائمة قاعدة والقيامة توشك أن تقوم ! . — ولكن لم استقال الأستاذ ؟ !

ولم يجسر أحـــد على الاجابة عن هذا السؤال فانفردت بواحد يثق بى وروى لى الواقعة الآتية : دق الوزير الجرس يستدعى الأستاذ (...) فلبى النداء ولما وقف أمام الوزير ناوله نظارته وطلب اليه أن ينظفها مما علق بها من غبار ! .

وقد بهت الأستاذ (...) من غرابة هـذا التكليف فوضع النظارة على المكتب ودق جرس الفراش ، فلما جاء .. قال له يقول لك معالى الوزير نظف هـذه النظارة ثم خرج من الغرفة وكتب استقالته من الوظيفة وانصرف ... وفى اليوم التالى اتصل الوزير بالموظف الصغير وترضاه وتظرف معه حتى استرد استقالته ! ...

الخميس ٢٢ شعبان - ٨ يونيه

الاهرام نشر الاسلام بأمريكا

فكر فريق من طلاب البعوث العلمية فى أمريكا فى انشاء جمعية اسلامية تدعو إلى نشر المبادىء الاسلامية وتعريف الامريكيين بهذا الدين . وقد أقبل على هذه الجمعية فريق من الأمريكان وخاصة « الزنوج » ذلك أنهم رأوا فى الاسلام دين سماحة ومساواة بين الناس .

وقد اتخذت هذه الجمعية مقراً لها فى أحد الأحياء المعروفة بنيويورك . غير أن أعضاءها كانوا فى حاجة الى علماء من أهل الدين ذلك أن هؤلاء المبعوثين كانوا يعرضون المبادىء فى حدود ماتلقوه من دراسات دينية فى التعليم العام أو بقراءاتهم الخاصة .

وقد سبق لهم أن عرضوا هذا الطلب على المغفور له محمود فهمى النقراشى باشا رئيس مجلس الوزراء الأسبق فى اثناء عرضه القضية الوطنية على مجلس الأمن غير أن الظروف السياسية حالت دون تحقيق هذا الطلب .

وقد تحدث بعض أعضاء البعثات العلمية الى مندوب « الأهرام » فقالوا إن الجمعية المشار اليها لا تزال تطمع فى أن توفد مصر بعض علماء الأزهر لالقاء دروس ومحاضرات فى الدين الاسلامى .

١٩١٩ - ١٩٥٠

ما أصدق الحديث الذى أفضى به أمس الى « الاهرام » سعادة الأستاذ عبد السلام جمعة باشا رئيس مجلس النواب وقال فيه « حقا إن البلاد تجتاز ظروفا عصيبة ، وحقا ان الحالة الدولية مفعمة بالمكاره ومليئة بالمخاطر فأنا على حق إذا قلت اننا الآن أمام الانجليز مثل ما كنا عليه أمامهم تماما فى سنة ١٩١٩ »

الجمعة ٢٣ شعبان - ٩ يونية

الاهرام مناورات سياسية فى مؤتمر اليونسكو مندوب الاهرام

... وقد بلغ عدد الخطباء فى المؤتمر واحداً وأربعين خطيبا ، واتفقت كلمتهم جميعا على أن حالة الجفاء التى تسود العالم اليوم خليقة أن تحفز اليونسكو على المساهمة الفعالة فى الدعوة الى توطيد السلام ...

وقد استطلعت رأى الدكتور طه حسين بك فى هـــذا الشأن ، فقال لا بد أنك لاحظت أن فريقا من الأعضاء يريدون اقحام السياسة فى مباحثات المؤتمر ولكن عندما يجد الجد ينسحبون من الميدان ...

الحرب شر لا يطاق ... وشر منه مهاودة العدوان ...

فقر الشعب . حديث بالمصرى لرفعة ماهر باشا

يجب التعاون بين رجال السياسة ورجال الاقتصاد ، لأن العبودية السياسية من أهم أسباب فقر الشعب ...

المصور أنا معالى وزير الشئون الاجتماعية

... إن هذه الابتسامة التى تتميز بها صورتى تمثل الإيمان بمستقبل باسم لمـــا تبذله الوزارة والمعنيون بشئون الاصلاح الاجتماعى من جهود وما يملؤهم من إيمان لرعاية الطبقات المحتاجة .. ومن ثمرة هذه الجهود مشروع الضمان الاجتماعى ...

شريف صبرى باشا يقول :ـ

النهج القومى أساس النجاح فى كل عمل وطنى .. وشريف باشا يربى أبناءه بالقدوة :

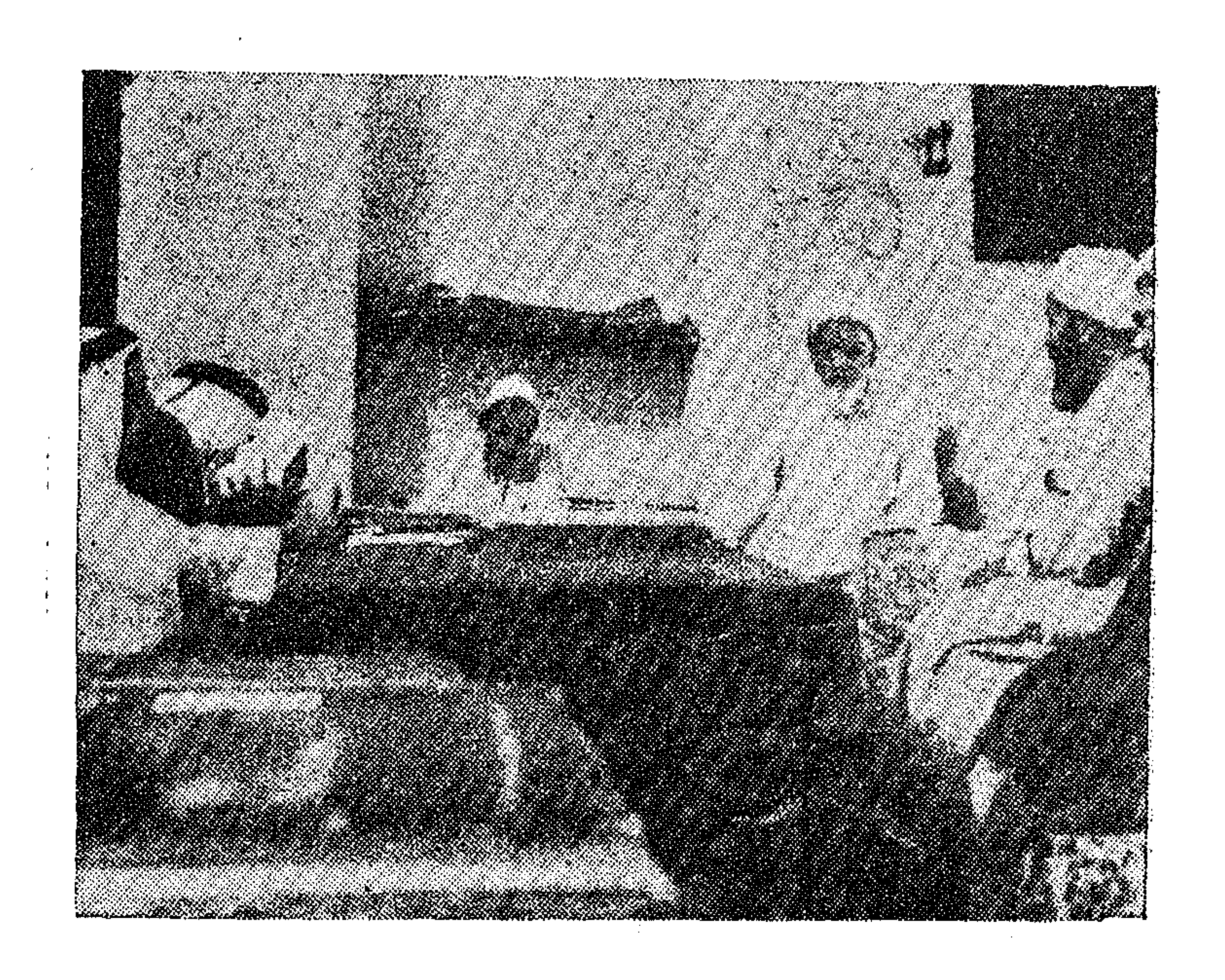
عندما يزمجر البرلمان .. فكرى أباظه باشا

زمجر البرلمان فى الأسبوع الماضى « زمجرتين » وزأر « زأرتين » وثار « ثورتين » فكانت النتيجة أن عرف الرأى العام أن الأمة هى مصدر السلطات جميعا ، لو أرادت أن تكون مصدر السلطات جميعا .. وأن برلمانها الممثل لارادتها قد أثبت وجوده عندما أراد أن يثبت وجوده ! ...

المصور فى المملكة العربية السعودية ٢٣ شعبان - ٩ يونية

العين بالعين .. والسن بالسن

كان وزير المالية السعودية — الشيخ عبد الله السليمان — قد انتهز فرصة زيارة الصحفيين المصريين لجدة بدعوة من شركة مصر للطيران . فدعا منـــدوب « المصور » الى جولة فى أنحاء المملكة بعد أن تشرف بمقابلة عاهل الجزيرة الملك عبد العزيز آل سعود . . وفيما يلى يتحدث الى القراء عن استتباب الأمن فى تلك البقاع ، بفضل الأخذ بنصوص الشرع الشريف والتشـــدد فى تطبيق أحكامه . .



الدائرة المدنية بالمحكمة العليا : جلس أعضاء هيئة المحكمة إلى اليسار ، والخصمان إلى اليمين . . وفى الوسط كاتب الجلسة يسجل الأقوال ، وإلى يساره شاهد القضية المعروضة

فى شبه جزيرة العرب — الأرض المقدسة — لا يعرف الناس قوانين العقوبات والمرافعات وتحقيق الجنايات ، وإنما يعرفون أحكام الشريعة الاسلامية مستمدة من الكتاب الكريم ... فى هذه الأرض المقدسة تنعدم السرقات ، وجرائم القتل ، ولم تشهد فى السنوات العشر الماضية سوى جريمة قتل واحدة للثأر . قتل اثنان مواطنا لهما فقبض عليهما وحضر صاحب الدم ، وطلبت اليه السلطات الحاكمة أن يضرب القاتلين بالنار ، ففعل . وهدأت البلاد على أثر ذلك .



قاضى القضاة فى جزيرة العرب .. الشيخ عبد الحميد الحديدى رئيس المحكمة العليا ، فى مكتبه الذى يطل على ساحة الحرم المقدس وأمامه مراجع عديدة فى الشرع والفقه

والقتل العمد جزاؤه الحد ... أما القتل الخطأ فيحكم فيه بالدية .. مائة من الابل أو ما يقابلها ، حسب اختيار ولى الدم .

أما السرقة فيطبق عليها الحد وهو قطع اليد ، إن كانت قيمة المسروق تزيد على ربع دينار .. ويختار يوم الجمعة لتنفيذ الحكم ليشهده المصلون أثناء خروجهم من المساجد .

وإن كانت قيمة المسروق تقل عن ربع دينار ، فعقوبتها الحبس أو الجلد حسب تقدير الوالى ..

ويتم الجلد علنا عند باب من أبواب المدينة أيضا ، ويندر أن يقل عدد الجلدات عن أربعين جلدة .

والخمر محرم اذا ما ضبط متعاطيها فعقوبتـــه السجن ستة أشهر و ٨٠ جلدة فى كل شهر من أشهر السجن . . وإن كان من الاجانب ينفى خارج الجزيرة ، ويحرم على الأمريكيين الذين يشتغلون فى البترول « بالظهران » شرب الخمر علنا ، وانما يصرح لهم بشربها باذن خاص داخل جـــدران بيوتهم بشرط ألا يتولى خدمتهم على مائدة الشراب مسلم .

والحشيش محرم ، وعقوبة محرزه أو متعاطيه السجن ستة شهور وغرامة تعـــادل ثمن الحشيش المضبوط ، والنفى خارج البلاد .

ومن أروع ما تشاهده فى الاسواق والشوارع بالمدن والبلدان بالمملكة السعودية العربيـــة ساعة أن يؤذن المؤذن للصلاة ، حيث ترى عساكر الدورية ينطلقون بين المتاجر فى الطرقات يصيحون بصوت مرتفع : « الصلاة . الصلاة » ! فينبهون أصحاب المتاجر لاداء الفريضة فيغلقون متاجرهم لا بالحديد والسياج والاقفال كما تفعل ، وانما باسدال شبكة خفيفة من الغزل على « واجهة » الدكان . ان أحدا لا يفكر فى السرقة وهويعرف أن جزاءها قطع يده .. بل ان أصحاب المتاجر يتركون متاجرهم كما هى دون أن يغطوها حتى بتلك الشبكة الخفيفة . .

هذا هو حكم الشرع فى أرض السلام ، الارض المقدسة .. حيث لا مكان للشيطان .

محمد رفعت

السبت ٢٤ شعبان — ١٠ يونيه

الاهرام **عملا وإنتاجا** معالى وزير الشئون البلدية

... وأنا لا أريد مثلا عاليا وإنما أريد « عملا وإنتاجا » وإذا كنت مؤمنا بالخير فأنت تستطيع أن تفعله مهما يعترض سبيلك من صعاب ...

الاذاعة **البيت المصرى** الأستاذ عيسى متولى

إن البيت هو الدعامة الأولى للمجتمع ، اذا صلح صلح المجتمع كله ، فهو الخلية التى تتكون من مجموعها أسرة الوطن .. وهو المدرسة الأولى التى يتخرج فيها أبناء المجتمع وبناته وأعتقد — بل أومن — أن صلاح المجتمع لا يكون الا بصلاح البيت ..

الاذاعة **الفن الموجه** ص . ج

ان النفس المصرية لتستشعر أعمق الأسى اذ تراجع فننا — من ناحيته المعنوية — بين سنة ١٩٢٠ و ١٩٥٠ ، فتجد اننا تخلفنا وما تقدمنا . . تخلفنا أشواطا بعيدة حتى لكأننا عدنا بأغانينا الى أيام الظلام فى عهد المماليك .

إنى أومن « بالفن الموجه » كما قلت منذ أسابيع ، وأرى أن لا سبيل الى النهوض بمعنويات هذه الأمة الا بتوجيه فننا فى مختلف ألوانه وجهة صالحة . وأعباء هـــذه الرسالة واقعة على كواهل هيئاتنا الفنية ، وفى طليعتها الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى ومعهد فؤاد الاول للموسيقى العربية ، وشركات الانتاج السينمائى ، والاذاعة المصرية . . والاذاعة المصرية قبل الجميع ، وعلى عاتقها يقع أكبر العبء فى هذه الرسالة . .

الأحد ٢٥ شعبان - ١١ يونيه - المصرى (١)

مجلس الوزراء يستجيب للتوجيهات الملكية السامية

في دعم سياسة البلاد الداخلية والنهوض بمستواها الاجتماعى

الاثنين ٢٦ شعبان - ١٢ يونيه - الأهرام

كتاب العلماء الى رئيس الوزراء .

صيانة الأخلاق ورعاية الفضيلة - الرئيس يؤيد العلماء ويثنى على روحهم - عناية الحكومة برعاية الدين وتقاليد البلاد ...

قسوة اليهود فى معاملة العرب !

القاء مائة فى صحارى منطقة البحر الميت ! ..   التحرير

الثلاثاء ١٧ شعبان - ١٣ يونيه - الأهرام

حديد مصر يكفيها ألف عام

مندوب الأهرام بالاسكندرية عن معالى الأستاذ غنام وزير التجارة

الأربعاء ٢٨ شعبان - ١٤ يونيه - المصرى

السياسة المالية العامة فى مجلس الشيوخ

عبد الهادى باشا يقول ان الاحتياطى قد نفد عن آخره

ومقرر اللجنة المالية يقول ان الاحتياطى نفد بسبب حملة فلسطين

الخميس ٢٩ شعبان - ١٥ يونيه - المصرى

انصحوا فى سركم وعلانيتكم ثم طالبوا بحقوقكم - خطاب الدكتور طه حسين بك فى هيئات التعليم .

(١) اكتفينا فى هذه الأيام العشرة الأخيرة بالعناوين أو مايشبهها . وبها تتم العدة أربعين.

الجمعة غرة رمضان - ١٦ يونيه - الأهرام

فيلم البؤس والشقاء — أبطاله العرب اللاجئون المنكوبون !

مندوب الأهرام

السبت ٢ رمضان - ١٧ يونيه - الأهرام

وزيرة الصحة الهندية تتحدث عن :

أثر مصر فى تقـــدم الشرق واستقراره — لا نجاة للمدنية الحاضرة الا باتباع الروحية الشرقية ..

نحو جيل جديد سليم العقل والجسم

لا فرق بين المصريين والأجانب

فى الافادة من مشروع الضمان الاجتماعى

التدابير لاعانة الفتى حتى يهيأ للعمل وللفتاة حتى تهيأ للزواج

مندوب الأهرام بالاسكندرية

الضمان الاجتماعى يكفل المعيشة للعاجزين عن الكسب

انشاء صندوق للمساعدات الاجتماعية فى حالات الكوارث والنكبات

بدء تنفيذ المشروع من أول فبراير القادم ، واعتبار التسول جريمة

. . .

الأحد ٣ رمضان - ١٨ يونيه

المصرى الصفحة الزراعية سويفت

إن من ينبت سنبلتين من القمح حيث كانت تنبت سنبلة واحدة قد استحق تقدير الانسانية أكثر من رهط السياسيين أجمعين .

الاثنين ٤ رمضان - ١٩ يونيه

المصرى السيدة رابعة العدوية الاستاذ كمال منصور

أحبك حبين : حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

الثلاثاء ٥ من رمضان سنة ١٣٦٩ - ٢٠ من يونيه سنة ١٩٥٠

النداء عبد الغفار باشا يقول لهيكل باشا :
لقد حصدنا ثمرة ما زرعنا

البلاغ صالح حرب باشا يتحدث عن السودان

الانجليز يبشرون للمسيحيين فى الجنوب بمال مسلمى الشمال !
مندوب البلاغ

فى زوايا البحث : الموت ولا الجبن .

س . ى

ملحق الشذرات الأولى من :

مذكرات أبي أمامة

تعليقـات

١ — هذه هى الشذرات التى اختارها أبو أمامة وصفاً لحاضر أمته ، وشهادة لها أو عليهـا بأقلام جمهرة من مختلف طبقات الـكتاب والصحفيين والمؤلفين والمربين والشيوخ والنواب وغيرهم ممن يعتمد عليهم فى كشف الغطاء عن أحوال الأمم و بيان أصدق صورة لها .

٢ — ولقد كان أيسرَ على أبى أمامة وأهون أن يتولى هو وصف أمتـه و بيان ما لها أو عليهـا ، فانه لا يعلم إلا الله ما عانى فى الجمع والاختيار ممـا ينوء بالعصبة أولى القوة !

٣ — قلت له ذات يوم وحوله أكداس مكدسة من قصاصات الصحف قد بلغت منه الجهـد : ما هذا الذى أهمك وأجهدك وحال بينك و بين الناس ؟ قال : وهل هو الا همّ الناس و بلاؤهم ؟ هذه نُتف من أخبارهم وشهادات بعضهم على بعض ، هذه قصاصات جمعتها منذ أعوام ، ثم اكتفيت منها بعامنا الحاضر ، ثم وجدتها كما ترى كثرة وضخامة ، فاختصرتها الى الثلث « والثلث كثير » فاختصرته إلى هـذا الثلث الأخير ، وقد بلغ من أمر اختصارها أنى اكتفيت بما يشبه العناوين فى العشر المتمم للأربعين ؛ فأصبحت بعد هـــــذا الجهد الجهيد ؛ مائة قطعة أو تزيد ؛ من تسعَ عشرةَ صحيفةً فى أربعين يوما من ستة وأربعين . تبتدىء بعيد جلوس الفاروق وتنتهى بالخامس من شهر رمضان .

٤ — قلت : لقد عرفتك صاحب إشارات ... و إن تصدق فِراستى فانك تعنى بعـدة الصحف أصحاب النار [1] إن لم ينفع الانذار ، وتشير بتمام الأربعين إلى

(١) فى قوله تعالى « وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة للبشر . عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة » الآية

مواعـدة الـكليم [1] و بالستة والأربعين إلى ما بقى من النبوة وهى المبشرات [2] ومثلها المنذرات ، كما قال شراح الحديث ، ولست أدرى إلام تشير باسقاط هذه الأيام الستة ، عدة الأيام التى خلق الله فيهن السموات والأرض ؟ . . إلى اشارات أخرى يطول بتفصيلها الـكلام !

قال : اعلم أن للقـدر نصيباً موفوراً من صنع هذا الـكتاب ، ويظهر لك جلياً ما أقول بقليل من المراجعـة والتأمل . وهبنى عنيت ما قلتَ ، فما قولك فى موافقة عيد الجلوس للتاسعَ عشر من شهر رجب ؟ ولمَ ذكرت زبانية الجحيم ، ولم تذكر عدّة « بسم الله الرحمن الرحيم » ؟ وأين أنت من الفأل الحسن ، وهو شائع فى هذا الـكتاب ؟ وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يعجبه الفأل الحسن و يتفاءل به .

٥ — قلت : وهل اطلعت على رسائل بديع الزمان ؟ قال : نعم ، واخترت منها قطعتين لمؤتمر الاديان ، ولعلك تشير الى رسالته فى قدم فساد الناس ، واطراد القياس وترمز إلى أن الجهاد أصبح صيحة فى واد ، وتلك خديعة الشيطان ، لضعفاء النفوس والايمان « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » واقرأ قوله جل سلطانه « ولا تيئسوا من رَوْح الله إنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الـكافرون » وتدبر قوله تعـالى شأنه « و إذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً اللهُ مهلـكهم أو معذبهم عـذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون »

---

(١) فى قوله جل شأنه « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة »

(٢) فى حـديث الشيخين وغيرهما : اذا اقترب الزمان لم تـكـد رؤيا المؤمن تـكذب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . وفى البخارى والموطأ: لم يبق بعـدى من النبوة الا المبشرات . قالوا وما المبشرات ؟ قال الرؤيا الصـالحة . انفرد الموطأ بزيادة « يراها المسلم أو ترى له »

ومثل أبي أمامة في اكتفائه بشهادات غيره كمثل لقمان عليه السلام ؛ كان يعظ ويفتي حتى إذا بعث الله داود صلوات الله وسلامه عليه كفّ عن وعظه وفتواه . فقيل له في ذلك ، فقال ألا أكتفي إذا كفيت ؟

٦ — روى أبو أمامة عن الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية ، الدينية منها والأدبية والسياسية ، في شئون الأمة كلها : خلقها ودينها ، واجتماعها واقتصادها ، وجدها وهزلها . وكان في نقله وروايته قوياً أميناً ، لا يحرف كلمة عن موضعها وإن كانت اللغة لا تقرها ، ولا يتبدل بها من غيرها ولو أعجبه حسنها ؛ ولقد أشار عليه بعض أصحابه أن يصحح ما يعرض من خطأ في المفردات أو الجمل ، فأبى ذلك عليه ، وآثر الأمانة في الرواية على التصحيح ، اللهم إلا القرآن أو الحديث ؛ فانه لايجوز السكوت على الخطأ فيهما بحال ؛ لكن فاته أن يشير إلى هذه الأخطاء في حواشي الصفحات، فيجمع بذلك بين الامانة والافادة [1]

٧ — وحافظ أبو أمامة على عنوان كل كلمة ؛ فإذا لم يكن لها عنوان خاص ، أو كان ما اختاره منها مسوقا مساق الاستطراد — انتزع عنواناً من الكلمة نفسها ودل على ذلك باشارة ، فاذا حذف شيئاً لطوله أو لاسفافه أو مجافاته الادب وإن كان حقاً — وضع مكان الحذف نقطا تدل عليه ، مع المحافظة البالغة على قصد الكاتب وما يرمي اليه . وكثيراً مايضع الكاتب نفسه نقطاً في أثناء كلمته أو آخرها، وهنالك يهُم أبو أمامة أن يضع تحت نقطه هو خطوطاً تميزها ، ثم يرى أن هذا تكلف لا حاجة اليه ، وقد قال تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين »

(١) من أمثلة هذه الاخطاء : ادخال اللام في جواب « إذا » و « إن » وقولهم اندهش وانعدم ونحوهما من الانفعال ، وليس بالمطرد في اللغة ، ويغلب في عبارات الفلاسفة والمتكلمين ، ومنها التدليل على كذا ، وفلان مواطن يعنون أنه من أهل الوطن ؛ الى كلمات وجمل شائعة يراجع فيها المجمع اللغوي وأمات كتب اللغة .

٨ — ووضع إلى جانب كل شذرة صحيفتها وتاريخها ليرجع اليها أو إلى أصلها من شاء . قال: ولقد هممت أن أعلق على كل شذرة اخترتها، ولـكنى رأيت فى هذا ضرباً من ضروب الحجر والاستعباد ، فليعلق كل قارىء بماشاء على ما شاء[1] على شريطة الأدب والانصاف . ولقد فكرت فى أن أتتبع جرائد الأمم العربية كلها ، فأروى عنها ولو فى هذه الفترة التى اخترتها ، ولـكنى وجدت فى جرائد مصر غُنية وكفاية ، ولا سيما بعد أن شهـد رجال مسئولون ــ منهم وزير المعارف الأسبق فى سورية — بأن مصر هى الزعيمة الطبيعية للبـلاد العربية [2] على أن معظم هذه الصحف التى اكتفيت بها يتصل اتصالا وثيقا بالشرق والغرب ، ويعد بحق من الصحف العالمية التى تصف العالم كله أصدق وصف .

٩ — ومما هو جدير بالملاحظة أن أبا أمامة لم يختر شيئاً من صحف لها فى الجهاد شأن يذكـر : كمنبر الشرق ، والنذير ، والهداية الاسلامية [3] إلى صحف أخرى هى ألصق بمهمته التى انتدب لها ، وأعرق فى وصف آفات الأمم وأهوالها . وأكبر الظن أنه قصد بالعدول عنها إلزام الحجة ، وإيضاح المحجة ، وقطع ألسنة السفهاء من الناس ، الذين يرمون بالتعصب والشذوذ كل من خالف أهواءهم وجاهد فى سبيل الله ! ولذا كان معظم الاختيار من جرائد لا تهتم بالدين والاخـلاق اهتمامها بالصور الخليعة الماجنة ! وكان المختارون من الـكتاب جميعا — عدا أربعة — ممن لا يعرفهم أبو أمامة ولا يعرفونه إلا سماعا ، ولعل ذلك — وإن كان من قبيـل المصادفة ــ أقوم للشهادة وأدنى ألا يرتاب فيها أحد .

١٠ — ولم يُخل أبو أمامة شذراته من طُرفة لاذعة ، أو فـكاهة نافعة ، كالمسدس

---

(١) ما عدا حمير القرية طبعا . ص ٧٧ (٢) ص ٦١

(٣) وكذلك « الاسلام » التى يكتب فيها كثيرا . وقد اختار الله لكتابه أن يطبع فى مطبعتها ، وكان فألا حسناً .

الطريف ، الذى يشير به إلى أن هزل القوم خير من جـــدنا ، وفراغهم خير من شغلنا ! ص ٨٢ .

١١ — ولقد ترك — فيما ترك — كومة من جذاذات الخسائر والجوائح والتلف[1] إلى جانب أخرى من نكبات الشهوات والبذخ والترف[2] مما يقدر بآلاف الملايين ، عشرات عشرات أمثال ما أكاوا من حقوق الفقراء والمساكين ! إلى ثالثة من أخبار الدجاجلة والمشعوذين ، وصرعى الأعـــداء الثلاثة بأعين الكانزين والباخلين ! .. وإلى جانب أولئك رابعة وخامسة . ... وعاشرة ، من كل قاصمة وفاقرة ؛ فى أنباء اليهود وغدرهم ، وكيـــد المستعمرين وجشعهم ، وغفلة العرب واختلافهم ، وامتصاص مختلف الشركات لدمائهم من بعد أموالهم ، مما لا يرضى ببعضه العبدان ، ولا يقيم عليه إلا الأذلان ! ..

١٢ — وإذا وازنت بين ما أخذ وما ترك — وجدت الرفق عليه أغلب ، والعفة له ألزم[3] لأنه لا يريد أن يشنع أو يسمع ، وإنما يريد إصلاح الأمم ما استطاع ، وإنقاذها من الهلاك والضياع ؛ ثم الصعود بها إلى مقام كريم ، عند ملوك الدنيا وملك يوم الدين ؛ وليس التشنيع من ذلك فى قليل ولا كثير . وهناك تعليقات أخرى أبى أن أذكرها ولكنها لا تخفى على بصير ...

---

(١) قدرت خسارة دودة القطن فى هذا العام وحده بثلاثين مليونا من الجنيهات !

(٢) أنفق فى حفلة واحدة ١٦٠٠ أقة سكر ، وكانت الحلوى والمرطبات تعـــد بعشرات الاصناف !

(٣) ولذا ترك فضائح الغش والتزوير والاختلاس والرشا وما اليها ، مما يشيب الولدان ، ويفوق العد والحسبان !

* ومن أغرب المصادفات — وما أكثرها فى هذا الكتاب — أن أقرأ الآن فى مصرى ٢٧ القعدة ومداد التعليقات السابقة لم يجف ، عنواناً بعرض الصحيفة كلها : اختلاس ٨٠٠ ألف جنيه من أموال التعويضات لعرب الصحراء الغربية !! ط

ويذكر أبو أمامة بالثناء والاعجاب أولئـك الشجعان فى الحق ، من الصحفيين والـكتاب الذين يُسهمون فى بنـاء الأمم ، وإيقاظ الهمم ، ولا يخافون فى سبيل الإصلاح لومة لائم .

غير أنهم يعلمون أن فاقد الشىء لايعطيه ، وأن من دعا إلى خير وجب أن يكون مثالا فيـه ؛ وإلا فهو سُخرة الساخرين ، وضحكة الهازئين ، وقلما يستجيب الناس لمن يسخرون منـه . ومن أجل ذلك ذم الله اليهود وأمثالهم ، لأنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، ويحبون أن يُحمدوا بمـا لم يفعلوا ، وإذا نهيتهم عما فعلوا تنصلوا وتأولوا « يشترون الضلالة ويريدون أن تضـلوا السبيل »

ومن خوف أبى أمامة على نفسه وعلى هؤلاء المصلحين أن يـكون جهادهم حجة عليهم لا لهم ، يوم يحشر الناس إلى ربهم ، يدعو الله جاهداً بظهر الغيب — وما نفع أخ أخاه بمثل دعوة يدعو له بها فى الغيب — أن يجعلهم من الوارثين [1] وأن يهديهم سبيل الراشدين [2] وما ذلك على الله بعزيز . ويبشره باستجابة دعوته ما جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل آمين ولك بمثل .

(١ و٢) انظر من هم الوارثون والراشـدون فى سورتى « المؤمنون والحجرات » وحسبك أن تتدبرها . وان يشأ الله يعمل كل من يهدى اليه هذا الكتاب على استجابة هذا الدعاء ، من أول نظرة اليه وهو بين يديه . وقد اعتزم أبو أمامة على اهدائه الى كل من أسهم فيه بكلمة ، شكراً له ولو لم يكن قاصداً ، ويثاب المرء رغم أنفه . ومن لم يذهب الكتاب اليه لعدم الاهتداء الى عنوانه ، فما عليه الا أن يتصل بجمعية الهداية الاسـلامية ت ٥٣١٨٩ مساء كل جمعة ، وسيجد فيها اسمه وكتابه .. وأما كتاب يوم القيامة فانه يطير الى صاحبه ويلزم عنقه بفاجئه ، لايبحث عنه ولا يخطئه . وجل القاهر فوق عباده . هذا ، والمسلم والمسيحى فى حق الاهداء ، والاتصال بالهداية سواء . ط

وبعد ، فقد انتخبت من بين ما ترك تسعَ عشرةَ شهادة أخرى ، أقلها سابق لتاريخ الفترة التى حددها ، وأكثرها لاحق له ، انظر ص ٩٨ ثم استأذنته جاهداً فى إلحاقها بالشذرات الأولى من مذكراته [١] فأذن بعد أن أقنعته بجليل فائدتها وعظيم خطرها ، وأنها من الصميم فى الشهادات التى توقظ الهمم ، وتبعث الموتى ، وتنشىء منهم — إن يشأ الله — خلقاً جديداً ينادى والدنيا تستعر : الله أكبر ، الله أكبر ! « ربنّا عليك توكلنا وإليك أنبنْا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيزُ الحكيمُ » فيلبّى الذين يحملون العرش ومن حوله « ربنا وسعت كلَّ شىء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » فيجيب العلى الأعلى « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفرُ الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم »

(١) اكتفينا فى هذه الشهادات بذكر الكاتب والصحيفة والتاريخ الهجرى ، ولم نلتزم فيها بقية ماالتزمه أبو أمامة . ونعتذر لحضرات الكتاب فى تصحيح بعض ما وقع عفواً من لحن نحوى أو لغوى . وهو بحمد الله قليل .

الاداة الحكومية

لا يتسع المقام لسرد الأدلة ، وضرب المثل ، على مبلغ ما تعانيه الأداة الحكومية من الخلل والاضطراب والاغراق فى المظاهر والاستهتار الشديد بمال الدولة ؛ ولكننا نكتفى بالاشارة إلى أنه لا يوجد اليوم بلد فى أوربا تستغرقه المظاهر وتستنفد جل وقته وماله التوافه ، مثل ما يحدث فى مصر من ذلك ، وليست مصر أعظم جاها ولا أوسع ثراء من أوربا .

مصريات ١١ رجب

الجامعة العربية تفيق

ولعل المتتبع الحقيقى لسياسة الجامعة العربية خلال السنوات الماضية يجد أنها كانت ألعوبة فى يد الانجليز تحركها كيفما شاءت . وكان الساسة العرب ينفذون أوامر بريطانيا أملا فى مساعدتها لهم على إنقاذ فلسطين ، ولكن انكشف أخيراً — كما قلنا — لهؤلاء الساسة المخدوعين القناع !

المصرى ١٣ رجب

لسنا مؤمنين

إذا علمنا أن الله سبحانه وتعالى يقول: « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » أدركنا أن ما نحن فيه من الخذلان أكبر دليل على أننا لسنا مؤمنين .

لسنا مؤمنين بما نقول ، ولسنا مؤمنين بما نقرر ، ولسنا مؤمنين بما نعتزم ، كثر فينا القوالون والخطباء وقل العاملون ، والله لا ينصر الأمم بالقول ولا بالخطب ، ولكن ينصرها بالعمل ، ويعزها بالفعل الخالص لوجهه الكريم .

لو كانت أعمالنا معشار أقوالنا لكنا الآن سادة كما كان آباؤنا سادة ، إذ كانت أعمالهم تسبق أقوالهم .

فهلا أخذ كل منا نفسه ألا يطلب من غيره شيئاً إلا إذا كان هو فاعلا له ، ولا ينهى عن شيء إلا إذا كان هو بعيداً عنه ، فلا يأمر أحدنا بالبذل فى سبيل الخير إلا اذا كان قد سبق و بذل ، ولا يحث على الصدق إلا وهو صادق فى كل ما يقول ولا ينهى عن النفاق إلا إذا كان بريئاً من النفاق .

أما أن يأمر غيره بالاحسان وهو من أبخل الناس بالاحسان ، وينهى عن النفاق وهو غريق فى لجحه ، ويأمر بالصدق وهو الذى يعرف الكذب ويتحراه ، ويوصى غيره بالعدل والمساواة وهو عدو العدل والمساواة ، ويدعو غيره ألا يحكم بشهوته فى مصلحة الدولة وإذا مكن له فى الأرض جعل الدولة كلها لصالح شهواته — فلا ينتظر لأمة فيها هذا النوع من الخلق أن تحيا إلا كما تحيا البهائم ، تأكل وتشرب وتنام ، والذل فى الدنيا مأواها ، والهوان والعذاب فى الآخرة مآلها . . .

الأهرام ٢ رمضان — عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية

فعسى أن ينجح معالى الوزير

فى وضع سياسة مبتكرة لاعداد هذا النوع الممتاز من الموظفين حتى يرتقى كلامه من مرتبة الأمانى الحلوة الى مصاف الحقائق الواقعة . ولسنا ندرى على وجه التحقيق ما هى هذه السياسة ؟ ولا نعلم شيئاً عن الأسس التي ستقوم عليها ، وكل ما نعلمه أن أى وزير يلى وزارة الشئون أو غيرها من الوزارات ، ليس أمامه عندما يريد اختيار موظفين لأداء أى عمل من الأعمال غير التوجه إلى خريجى الجامعات والمدارس العليا أو المتوسطة على نحو ما هو واقع الآن ، ونخشى أن نصدم القراء اذا قررنا فشل هذا المشروع الجليل حين يوكل أمره إلى هذا الطراز من الموظفين !

والدليل على ذلك أن الشكوى تكاد تكون إجماعية من تراخى الموظفين فى أداء وظائفهم ، وعمدهم في معظم الأحوال إلى التواكل ، وطرح كل واحد التبعة على عاتق غيره أو الاكتفاء فى بذل الجهد بما يرضى « الروتين » الحكومى ! .

وقد كنا نحب أن نزيد هذه النقطة شرحا ولكن معالى وزير الشئون الاجتماعية وهو قديم الصلة بهذه الوزارة واسع العلم بما احتوته بطون دفاترها ، ليس فى حاجة إلى شروح أو تعليقات ؛ وكل ما نرجو ، هو أن يوفقه الله لاعداد الموظفين الذين نخيل أوصافهم ، ليعاونوه على تنفيذ أول مشروع يتجه نحو تحقيق العدل الاجتماعى ويعمل على رعاية الضعفاء والعاجزين .

كلمة المصرى ـ ٩ رمضان

الزعماء هم المسئولون

... وأصبحت المثل العليا مقياسها لا فى الكفاح من أجل مصر ، ولكن فى الالتصاق بالزعماء والجرى فى حفلهم ، والتسابق إلى التعرف بهم إذ أن ذلك كله يدر عليهم المنفعة العاجلة ويمهد لهم سبل التقدم على زملائهم .

وقد تبين لهؤلاء المحترفين السياسيين أن مدة حكم الأحزاب فى مصر لا تطول. فبيناهو وحزبه فى دست الحكم ، إذ بهم بين عشية وضحاها خارج الحكم فسولت لهم نفوسهم الاستفادة بقدر الامكان من وجودهم فى كراسى الوزارة وبدءوا يستغلون نفوذهم استغلالا لا يتفق ومايجب أن يكون عليه الوزير ، وينتهزون الفرص فيستفيدون من كل واحدة منها ، حتى لقد جمع بعضهم ثروات ما كانوا ليحصلوا عليها لو أنهم كدوا لها فى ميدان العمل كما يكد الرجل الذكى النشيط الشريف المحظوظ .

أضف إلى هذا ما كان يغدقه بعض هؤلاء الوزراء على محاسيبهم من فوائد عن طريق الترقيات والعلاوات الاستثنائية بغير حساب . ومن الغريب أن ذلك كله كان يجرى فى تبجح وغير مبالاة ، بل كان الكثير من هؤلاء يفخر بأنه قادر على رفع من يشاء وخفض من يشاء ، دون اهتمام بأى حسيب أو رقيب .

وفوق هذا وذاك ، فقد غرر هؤلاء الزعماء بالشباب ، ومنوهم بالأمانى الخلابة المغرية مما شجعهم على الانضمام إلى أكثر الأحزاب نفوذاً وقوة فى خرق اللوائح والقوانين .

كل هذا كان يحدث ولا يزال يحدث تحت أعين شباب هذا الجيل ، وهم يلمسون نتائجه البراقة فلا يجد الشاب منهم بدأ من اتخاذ الطريق الذى يوصل إلى مايصبو اليه من الوصول إلى وظيفة ينعم بها أو عمل يربح منه بأسهل الطرق وأيسر السبل ولو كان ذلك على حساب مثله العليا وأخلاقه القوية .

مما تقدم ترون أن المسئولية فيما وصل إليه شباب هذا الجيل تقع على الزعماء ومحترفى السياسة ، فهم المسئولون عما أصاب الشباب من تحطيم مثلهم العليا والنزول إلى المستوى الذى نراه ولا نقره ، كما لا يراه ذو العقل الراجح فى هذه البلاد ولا يقره .

الأهرام ١٧ رمضان عبد العزيز عبدالله سالم وكيل وزارة الزراعة سابقاً

مآذن الاسلام

تطل مآذن المسجد الحسيني هـذه الأيام على منظر عجيب . . منظر سيـارات فخمة تقف على جانبي الطريق فى انتظار أصحابهـا ، أمام عجلاتها أطفال مشردون حفاة عراة ، وشيوخ مزقهم الدهر ، تراكمت فوقهم العلل والأمراض ، وقد استلقوا جميعاً على الرصيف !

هذا المنظر لم تـكن تشاهده مآذن الاسـلام عندما كان هناك إسلام . . وعندما كان للسائل والمحروم حق فى أموال الغنى ، وعندما كان المسلمون طبقه واحدة أمام الله ، وأمام الدنيا ، وعندما كانت الزكاة تجبى فى عدل ، وتوزع فى عدل .

وقد جاء أصحاب السيارات ليتفرجوا على الاسـلام فى شهر رمضان ، وكأنهم سياح ليس فى بلادهم إسلام ، فجاءوا يتلمسونه فى قهوة « الفيشاوى » ويحاولون – ترفيها عن النفس – أن يقلدوا أهل الحى فى تدخين « الجوزة والشيشة » فما بالهم لا يقلدونهم فى الفقر والحرمان ؟ !

كل رجائى إلى أصحاب السيارات ، عندما يجلسون في قهوة الفيشاوى ، أن يلتفتوا إلى هذه الجثث الجائعة العارية الملقاة على الرصيف .. فلعلهم يرون فيها حقيقة ما وصل اليه المسلمون ، ولعل ضمائرهم بعد ذلك تتحرك . . . سان

حجج الاستعمار

... وصرخ الرجل فى وجهى : « إذن ، لماذا لا تنشئون لأنفسكم مصانع للسلاح بدلا من أن تستجدوه من الدول ؟ » قلت : « إن الانجليز يحرموننا هذا الحق ! » قال : « إذن لماذا لا تحاولون رفع مستوى الشعب حتى تجعلوا منه شعبا قويا لا يستهين به وبفقره ، وجوعه وجهله ، الانجليز ؟ . قلت : « إن الانجليز يقفون فى وجـه كل مشروع نافع من شأنه أن يرفع مستوى الشعب ! ... »

قال : « وهل الانجليز أيضا يحتمون أن تقضوا نهاركم وليلكم « ملطوعين » فى المقاهى ، تدخنون الجوزة ، وتلعبون الطاولة !؟ »

وترددت قليلا قبل أن أقول : نعم ، إنهم الانجليز أيضاً . فى الوقت الذى لا تجد فيه مقهىً واحداً فى لندن ، كان الانجليز طوال مدة احتلالهم لمصر يشجعون افتتاح المقاهى ، حتى يُغروا الشعب بالكسل ، ويعزقوا نشاطه ووقته .

قلت هذا وأنا أشعر أنى أغالط نفسى ، فليس الانجليز وحدهم هم المسئولون عما وصل اليه الشعب ، إنما نحن مسئولون أولا وأخيراً ...

وقد تركنى الرجل الأمريكى دون أن يقتنع ، فانى لا أستطيع أن أقنع أحداً بحجج لست مقتنعاً بها ! !

اسمع يا سيدى النائب !

روى الأستاذ خلاف بك ، أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق ، لطلبته هذه النادرة :

حينما كان سعد زغلول باشا وزيراً للمعارف ، تقدم اليه أحد نواب الأمة يرجو قبول وساطته فى أمر يهمه .. ولكن سعد باشا قال له : اسمع يا سيدى النائب ، إنك نائب عن الأمة ، ورقيب على الوزراء والحكومة .. وواجبك يحتم عليك محاسبتى ونقدى ... فاذا جئتنى اليوم راجياً أن أسدى إليك معروفاً ، أو خدمة تهمك ، وأنت الرقيب علىّ . . ألست ترى فى قبول هذه الخدمة نوعاً من الرشوة ؟ ! . . وإلا فخبرنى . . كيف يمكنك بعد ذلك أن تؤدى عملك فى البرلمان فتنتقدنى أو توجه إلى سؤالا محرجاً أو استجواباً فى خطأ ارتكبته ، كما يقضى بذلك النظام البرلمانى الصحيح ؟! . . لذلك أعتذر عن قبول هذا الرجاء ، لكى أكتسب منك عدواً يحاسبنى إن قصرت فى أداء واجبى ! !

الاثنين ١٨ رمضان

سعر الصفحة

ثلاثه خبراء جاءوا الينا ، ووضعوا تقريراً فى ١٢ صفحة ، وقبضوا تسعة آلاف جنيه ، أى إن سعر الصفحة ٧٥٠ جنيهاً !! وكل ما قالوه هو أن الأراضى التى يمكن زراعتها فى مصر هى سبعة ملايين فدان فقط ! ! .. وظهر أن هذا كلام فارغ ؛ فهو ينطبق على الأرض السوداء ، أو كما قال الدكتور منير الزلاقى الأستاذ بجامعة فاروق وخريج أمريكا : إنه يمكن زراعة خمسين مليون فدان فى الصحارى إذا استطعنا التحكم في مياه النيل التى تصب فى البحر الأبيض هباء ، وستزيد هذه الكمية الهائلة أيضا إذا استخدمنا الأنهار الجوفية فى زراعاتنا ...

ما قل ودل ٢٤ رمضان

النبأ المدهش

قرأت دهشاً ، واشترك معى فى الدهشة كثيرون من الاسكندريين الذين كتبوا إلى على الفور ، ظناً منهم أنه قد فاتنى النبأ المدهش ! ..

ذلك هو قرار بلدية الاسكندرية الخاص بشراء بعض السيارات . . . فقد قرر القومسيون اعتماد ١٥٤١٤ جنيها لسيارات وأدوات نقل بدون مناقصة ، منها :

١ — ٥٠٠٠ خمسة آلاف جنيه مصرى ثمن سيارتين « كاديلاك » واحدة لرئيس القومسيون والأخرى لمدير البلدية .

٢ — ١٥٠٠ ألف وخمسمائة جنيه ثمن سيارة « بويك » لوكيل القومسيون .. الخ !!

ما قل ودل ٢٥ رمضان

حركة خائنة

الظاهر . . لا . . الواقع أن عمليــة الحج فى مصر مصحوبة بحركة خائنة أهملت الحــكومات المتعاقبــة القضاء عليها قضاء مبرما . فالحج عند أغلبية الراغبين فيــه ، لا سبيل اليــه ، إلا عن طريق الرشوة . فالضرائب عليه جهاراً نهاراً ، وقد أبلغتنى شخصية عظيمة أن المبلغ الذى فرض على الحاج فى إحدى المديريات خمسة عشر جنيها !! .. وممن تؤخذ هذه الرشوة ؟ ! بالطبع من أفقر الناس ، لأن أغنياء الحجاج، لهم نفوذهم وسلطانهم ! ..

ما قل ودل ١٠ شوال

تقليد الانوثة

.. وكان الحديث بمناسبة ما نشرناه عن « مايوه » البحر الشفاف ، فقال سعــادة رشدى بك : إن ما يدعو إلى الدهشة والأسف معاً ما نراه من مزاحمة بعض الشبان لبعض السيدات فى زينتهن وما يرتدينــه من أزياء البحر ! .. إننى رأيت منذ أيام فتى يلبس «مايوهاً» مزخرفاً أشــكالا وألواناً ، وهو مزهو بنفسه يهتز فى الأرض مرحا ، وقد وضع فى خصره مشطا ظاهراً ليسرح به شعره ! ..

إننا نسخر من الزمن القــديم الذى كانوا يقولون فيه عن الرجل إن الصقر يقف على شاربه ! . . ؟ وكانوا يقولون إن صــدر الرجل أشبه بغابة من الشعر ! . . اعجاباً بالخشونة ؟ !

أما اليوم فماذا تقول فى شباب مندفع في تقليد الأنوثة وقد باع رجولته بالنعومة والميوعة ؟ ! أى مستقبل ينتظره ؟ أية خــدمة وطنية تنتظر منه ؟ ! أى رجاء يعلق عليه ؟ ! هذه حال لا ترضى أحداً ، ولم نشهد لها فى أى مكان شبيهاً ...

قلت سأحمل رأى رجل كبير يشرف على أعمال مئات الشبان ، وفى يديه مستقبل مئات آخرين .. إن النجاح فى الحياة لن يــكون عن طريق مشط يضعه الفتى فى خصره ! ..

ما قل ودل ١٢ شوال

الشراذم الاباحية

وأذكر أنه في سنة ١٩٣٨ على أثر تعييني شيخاً لعلماء الإسكندرية ، شاهدت الشبان والشواب يتهادون أسراباً أسراباً بأزياء البحر يغنون ويصفرون ، فدهشت لذلك ، وتحدثت إلى سعادة محمد حسين باشا محافظ الثغر إذ ذاك فى أن يمنع هذه الظاهرة الإباحية فأجاب سعادته : إنها الحرية الشخصية كيف أصادرها ؟ فرددت على سعادته : ستعرف غداً كيف تصادر؟ سأخرج غدا أنا وطلبة المعهد ، وهم يزيدون على الألف ، ونطارد هذه الشراذم الاباحية بالحجارة والطوب ، ففزع الرجل ! وقال: أو تفعل ؟ قلت : ولا ريب والله ! وفى اليوم التالى لم أر ظلا لهذه الظاهرة ، إذ أمر بمنعها ، وغيرها من المباذل . ووقفت جهدى بعد ذلك على منع مخالفات كثيرة على الشواطىء ، وفى الشارع العام . . لو أن أولى الأمر فينا أظهروا شيئا من الحزامة والصرامة للقضاء على آثار المدنية الحديثة الفاجرة ، والضرب على أيدى مقترفيها ، لكان لذلك أثره الطيب بلا ريب . . على هامش نحو النور ٢٣ شوال

لا دخان بغير نار

يؤمن رجل الشارع أن لا دخان بغير نار . . وهو يصدق كل ما يقال عن الصفقات المريبة والفضائح الخطيرة ، ويؤمن أن الرجل الشريف لا يحتاج إلى برقع يختفى وراءه ، وأن الحاكم النزيه لا يحتاج إلى تشريعات استثنائية تحميه من ألسنة الناس ويوم يشك رجل الشارع فى نزاهة الحاكم يفقد اتزانه وإيمانه ويصبح فريسة للشيوعية والمبادىء الهدامة . ونحن ننادى بفتح النوافذ وإطلاق حرية الصحافة وتأليف لجان تحقيق تطمئن الشعب كل اسبوع بنتيجة تحقيقها وبأنها ماضية فى القبض على اللصوص والمرتشين . وإلا فإن الفوضى على الأبواب وهى فوضى ستجرف أمامها اللصوص والأشراف على السواء . أخبار اليوم « ابن البلد » ٥ من ذى القعدة

العالم يسير ونحن واقفون

من حديث للأستاذ جلال حسين بعـد أن طاف بأنحاء أوروبا

.. ما من شك فى أن العالم يغلى كالمرجل ، وأن حديث الحرب يجرى على كل لسان . ومن عجيب أن الناس هناك يعملون ، ونحن هنا نتناقش ونتنابذ كأننا لسنا فى وسط هذا العالم المستعر ..

مندوب الأهرام بالاسكندرية ١٣ من ذى القعدة

٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه

قرأت فى صحف لندن خبراً صاعقاً بالنسبة لمن يعيشون فى الشرق مثلى !

من ذا الذى يتصور أن رجلا واحداً فى انجلترا قد أعطى من جيبه الخاص لبلاده ثلاثين مليوناً من الجنيهات !

وكانوا قد احتفلوا بمنحه الدكتوراه فى القانون ، فوقف البروفسور يعـدد هبات الرجل العظيمة ، ويقول عنـه « إنه زعيم فى الانتـاج الصناعى ، ولـكنه فريد فى توزيع ثروته » ! . .

أى انه فذ فى إنتاجه ، وفذ فى كرمه ؛ فهو ليس كالـكثيرين عنـدنا الذين كلما زادت أرباحهم ، وتضاعف انتاجهم ــ تـكالبوا على الدنيا واشتد طمعهم وجشعهم !

إننا نسمع بمثل هذا فى انجلترا وفى أمريكا ، ولـكننا قلما نسمع بشىء منه فى الشرق !. ليت الشرق كان أقل حكمة مما هو ، وكان أوفر كرماً !

ماقل ودل ١٥ من ذى القعدة

على هامش الاخبار

يطوف الآن فى جميع أنحاء باكستان شيخ طاعن فى السن يدعى مولانا أبوالعلا لجمع الأنصار لحزب سياسى جـديد يدعو إلى إقامة دولة دينية فى باكستان بدلا من نظام الحـكم القائم .

ومولانا رئيس « جمعية الاسلام » وقد سجنته حكومة الباكستان فى اكتوبر ١٩٤٨ لأنه عارض دخول قوات باكستان فى كشمير بحجة أن ذلك ليس جهـاداً دينياً ، ثم أفرج عنه هـذا العام .

ويعارض مولانا مساواة المرأة بالرجل ، كما يقول إن باكستان دولة اسـلامية ولـكن دولة السيـد لياقات على خان بعيدة عن مثال الدولة الاسلامية ، لأن بها وزراء من الهندوكيين كما يتولى بريطانيون وظائف مدنية وحربية ..

ويهاجم مولانا الدستور الباكستانى المقترح . ووضع دستورا جـديداً يعتمد فى أسسه على القرآن .

هذا وقد وجد مولانا ... أنصارا بين المتعصبين الدينيين ...

ا . ب ١٨ من ذى القعدة

فجوة النار

عقدت صباح أمس لجنة القصور الأثرية ، ومما قررته نقل مسلة عين شمس من مكانها الحالى ، والانتفاع بها فى تجميل ميدان المحطة ، فيقام تمثال محمد على الـكبير وسط الميدان ويقام أمامه النصب التذكارى للجندى المجهول ، وفجوة النار الخاصة به وإلى اليمين نهضة مصر وإلى اليسار مسلة عين شمس .

منـدوب الأهرام بالإسكندرية ١٩ من ذى القعدة

قبلة الفـاروق (١)

لم يذكر التاريخ أن ملكا تنازل فقبل بطلا رياضياً ، قبل أن يتفضل جلالة الفاروق المفدى بتقبيل البطل حسن عبد الرحيم فى دوفيل ، تلك القبلة الحارة التى سرت حرارتها كالسحر على خدود شباب مصر جميعاً . فكانت لفتة سامية فاقت فى قيمتها كل هدية وكل مكافأة مهما عظمت .

ومن يتصفح تاريخ الألعاب الرياضية منذ القدم لا يعثر على سابقة من قبيل ما سجل الفاروق حفظه الله ، فان السوابق لاتتعدى فى تكريم الأبطال حد السلام واقامة حفلاته .

ولكن جلالة ملك مصر قد زاد على سوابق التاريخ بهذه القبلة الحارة ، التى تعدت كل مكافأة وسمت فوق كل تقليد : فهى فى قيمتها وأثرها تعدت ما فعلت روسيا لافراد فريق كرة القدم « دينامو » حين عادوا من رحلة انجلترا بنتائج سارة فنفحت كلا منهم جائزة مالية وميزات أخرى أثارت حقد القانون الدولى واحتجاجات بعض الهيئات الدولية .

وهى فى قيمتها وأثرها فاقت ما فعلت تركيا لأبطال المصارعة حين أهدت إليهم بيوتاً وأجهزة راديو وما إليها ، فكان عملا تعدى حدود التعاريف الدولية للهواية .

ولعل أثر هذه القبلة العزيزة يدفع شباب مصر إلى هذا التمنى فلا يدخر وسعاً ليعتصر قوته ويضحى براحته فى سبيل هذه الحظوة التى لم ينلها من قبل إلا القواد المنتصرون والعلماء المستكشفون لاسرار العلوم والمعارف . ذلك لأنها عنوان الاعتزاز بالفرد من ممثل أمة ومن التاج الذى وضعته فوق رأسها .

(١) من محاسن المصادفات - وهى مما لا يدخل فى طوق مجتهد - أن تبتدىء الشهادات بتحية الفاروق فى ١٩ من رجب وتنتهى بقبلة الفارق فى ١٩ من ذى القعدة وكلاهما من الاربعة الحرم . ط

نظرات

لا نريد أن نعجل بالنتائج قبل أن نستوفى حق الملك فى امتحان رعيته ، و إنما نريد أن ننبه تنبيها سريعاً على أن شهادة الرعية على نفسها ــ مع اختلاف طبقاتها ــ أدل على النزاهة ، وأنفى للتهمة وألزم لها [1] كما قال المفسرون فى قوله تعالى «وشهد شاهد من أهلها » ذلك بأن موضوع هذا الكتاب :

رفع قضايا الامم الى الملوك

ولا يثبت الحق ساطعا فى الدعاوى العادية ــ فضلا عن القضايا الملكية ــ إلا ببينة عادلة من المدعى أو إقرار صريح من المدعى عليه . لا جرم أن من توفيق الله تعالى أن هيأ لإثبات هذه القضية كلا الأمرين معاً ، على أتم مايكونان عدالة واستفاضة ، وصراحة ووضوحاً .. على أن أهوال الأمم وآفاتها قد أصبحت من الذيوع والشيوع فى كل مكان، بالمنزلة التى لاتحتاج إلى بينة أو بيان ! وقد أشرنا إلى ذلك فى ص٣٩

وما من شك فى أن الملوك باذن الله تعالى — ناظرون إلى هذه القضية ومقدروها قدرها ، إذ كانت تهمهم كما تهم الرعايا أو أشد ، لأن «مجد الملك من مجد شعبه» كما أن مجد الشعب من مجد ملكه ؛ و إنما الشك فى عرض القضية نفسها على الملوك فقد يظن الأمناء ــ خطأ ــ أنها من الأمور الهينة التى يستطيعون هم أن يكفوا الملوك مؤنتها ؛ وأنى لهم ذلك وقد رأوا رأى العين يأس العلماء والزعماء من الاصلاح ، واكتفاءهم بخطب تخطب أو كلمات تذاع ؟ . ومهما يكن من أمر فقد حملناهم هذه الأمانة إلى أربابها ، ونحن نكرر الرجاء بأن يستجيبوا لقوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » .

---

(١) أشرنا إلى هذا المعنى فى ص ١٠٥ ولهذه النظرات بقية عند العودة إلى الرعايا. ط

عود إلى :

حقوق الملك

قلنا فى مواد امتحان الملك : إنها لا تخرج عن :—

١ — حقوق الله والملك والوطن ، وكلها معروفة ومسطورة . ومن جهلها أو شيئاً منها كان حقاً عليه أن يتعلمه ، ويعمل به ، فإن ثمرة العلم العمل .

٢ — والوصايا الملكية ، وهى معروفة كذلك والقول فيها كالقول فى سابقتها [١]

٣ — والدروس الملكية التى حظيت باستماع الملوك اليها ، ومنها خطب الجمع والأعياد بالمساجد التى صلى فيها الملك .

ومن هذه الدروس الملكية التى ألقاها بين يدى الفاروق أستاذنا شيخ الأزهر المراغى رحمه الله فى رمضان سنة ١٣٥٧ فى تفسير قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحولُ بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصةً واعلموا أن الله شديد العقاب » الآيات . وقد جاء فى هذا الدرس ما نصه :

على كل فرد وعلى الجماعة الحذر من هذه الفتن ؛ طالبهم الله بهذا و بقطع دابرها و بعدم تركها تبيض وتفرخ وتعشش ؛ ومن أجل هذا أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وشدد فى ذلك فى مواضع كثيرة من كتابه ...

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وظيفة الأنبياء وخلفائهم ووظيفة ولاة الأمور جميعهم ؛ و إذا تعطل فشت الضلالة ، وشاعت البدعة ، وسرى الفساد ، واسترسل الناس فى الشهوات وقلت مراقبة الخالق ، واستولت على النفوس مداهنة الخلق ،

---

(١) فى تحية الملك صفحة ٥٦ درر من هذه الوصايا . ط

ومن واجب الحكومات الضرب على أيدى المفسدين ، وسن القوانين الصارمة ، وخلقُ حياة اجتماعيـة للروح فيها نصيب ولله نصيب . وما انحطت أمة إلى الدرك الأسفل إلا بتهاون الجماعة وتهاون أصحاب السلطان فى تقويم الأفراد والجماعات .

ولن يبسط سلطان ولن ترفرف سعادة وعزة ومجد حيث يعلو سلطان الشهوة ويسود سلطان الشيطان !

وعقاب الأمم على الذنوب العامة والمعاصى الظاهرة لازم فى الدنيا ، وهو أثر من آثارها الطبيعيـة كما هو مشاهد ومعروف فى التاريخ ، وعقابه فى الآخرة شديد ، يعاقب من يعصى أمره ، ويركب رأسه ، ويطيع شيطانه ، ويخالف نظام الله فى خلقه وسنن الكون وهدى الاجتماع ...

وسنذكر عند ذكر الأزهر طرفاً من الخطب الملكية على منبره .

ولا يعزبن عن بال أحد أن العبرة فى امتحان *الملك* إنما هى بالعلم النافع وهو الذى يقترن به العمل ، وأما العلم المجرد فلا خير فيه بل هو حجة على صاحبه ووبال عليه ! وكم من عامل بعلمه القليل سبق أفذاذاً ممن يشار إليهم بالبنان من علماء اللسان ! وقد استعاذ النبى ﷺ وأمرنا أن نستعيذ بالله من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها ! وسيأتى مزيد لهذا بعدُ .

امتحان الله وامتحان الملوك

غنى عن البيان أن ملكا واحداً يمتحن ولا يُمتحن ويحاسب ولا يحاسَب ، وحسبك الله عز وجل « لا يُسأل عما يَفعلُ وهم يُسألون » ومما يذكر فى هذا المقام أن أبليس ظهر لعيسى بن مريم عليهما السلام ، فقال له : ألست تقول إنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك ؟ قال نعم ، قال فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل ، فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم ؛ فقال له : يا عدو الله ، إن لله أن يختبر عبده ، وليس للعبد أن يختبر ربه .

وامتحان الله لعباده فى الدنيا مما استفاضت به الأنباء : فى الكتب السماوية ، والشرائع الإلهية ، والروايات المتواترة ، التى لا تقبل جدالا ولا تأويلا ؛ ومنها أن الرجل كان يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ، فما يصده ذلك عن دينه ! ومنها حديث الثلاثة : الأبرص والأقرع والأعمى ، وفوز الأخير برضاء الله ، وهلاك صاحبيه بسخطه عليهما ، ومنها قصة أصحاب الأخدود التى ذكرها الله فى صدر سورة [البروج] ومنها ماابتلى به المؤمنون فى مبدأ الاسلام بل فى كل زمان ومكان ! وحسبنا قوله تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنةً وإلينا ترجعون » « أحسب الناسُ أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون . ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنَّ اللهُ الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

وأما امتحان الله لعباده فى الآخرة ، فلو لم ترد به الأخبار القاطعة ، والبراهين الساطعة ، ولو لم تجمع عليه الأديان قاطبة ــ لاقتضاه العقل ، وحكم به العدل . فكيف وأصول الدين من لدن آدم إلى موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ هى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ؛ من البعث والحشر والعرض إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ؟ « فمن يعملْ مثقال ذرة خيراً يره .

ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ... والذين ينكرون اليوم الآخر ويجحدون البعث والجزاء ، أو يتصورونه على ماتوحى به الأخيلة والأهواء - يصفون ربهم بالعجز والظلم ، ويلحدون فى آياته بعد ما جاءهم من الحق والعلم ، فلن يؤمل فيهم خير ، ولن يرجى منهم هدى « أفرأيتَ من اتخذ إلهه هواه وأضله اللهُ على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوةً فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون »

ومن امتحنه الله فى هذه الدنيا فنجح فى امتحانه ، على نور من ربه وإيمانه ، فهو فى الآخرة أعظم نجاحا وأهدى دليلا « ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا »

* * *

وأما امتحان *الملوك* لرعاياهم فى الدنيا فهو مشهور مسطور ، مبثوث فى كتب الأدب والتاريخ . وأكثر ما يكون فى المناسبات المهمة ، وعند اشتداد الأزمات واضطراب حبل الأمة ، وعند اختيار الولاة والعمال ، والقادة والقضاة وغيرهم من رؤساء الأعمال .

وللملوك الفرس -ولا سيما كسرى أبرويز- عناية بالغة بامتحان الخاصة من الرعية فى كتم الأسرار ، وحفظ الحُرَم ، والغيرة على المملكة ؛ إذ كانت هذه الثلاثة أركان الملك ودعائمه . وسبقت الإشارة إليها فى ص ٤١

وقد قلنا فى ص ٥١ إن للفاروق الأول قدم السبق فى امتحان خير أمة أخرجت للناس . وكذلك الفاروق الثانى ، رضى الله عنه وعن جده [١] كان يمتحن العمال ويتحرى أحسنهم سيرة وأقومهم طريقة ؛ لأن الولاة والموظفين عماد الدولة وقيامها ، فإذا لم يكونوا أقوياء أوفياء أمناء تصدع أساسها وانهار بنيانها ، ورجع ذلك بالخيبة

---

(١) أم عمر بن عبد العزيز هى أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . وسبق ذكر عاصم فى ص ٤٥ . وكان الفاروق الثانى أشبه الناس بجده كما كان الحسن أشبه الناس بجده ﷺ .

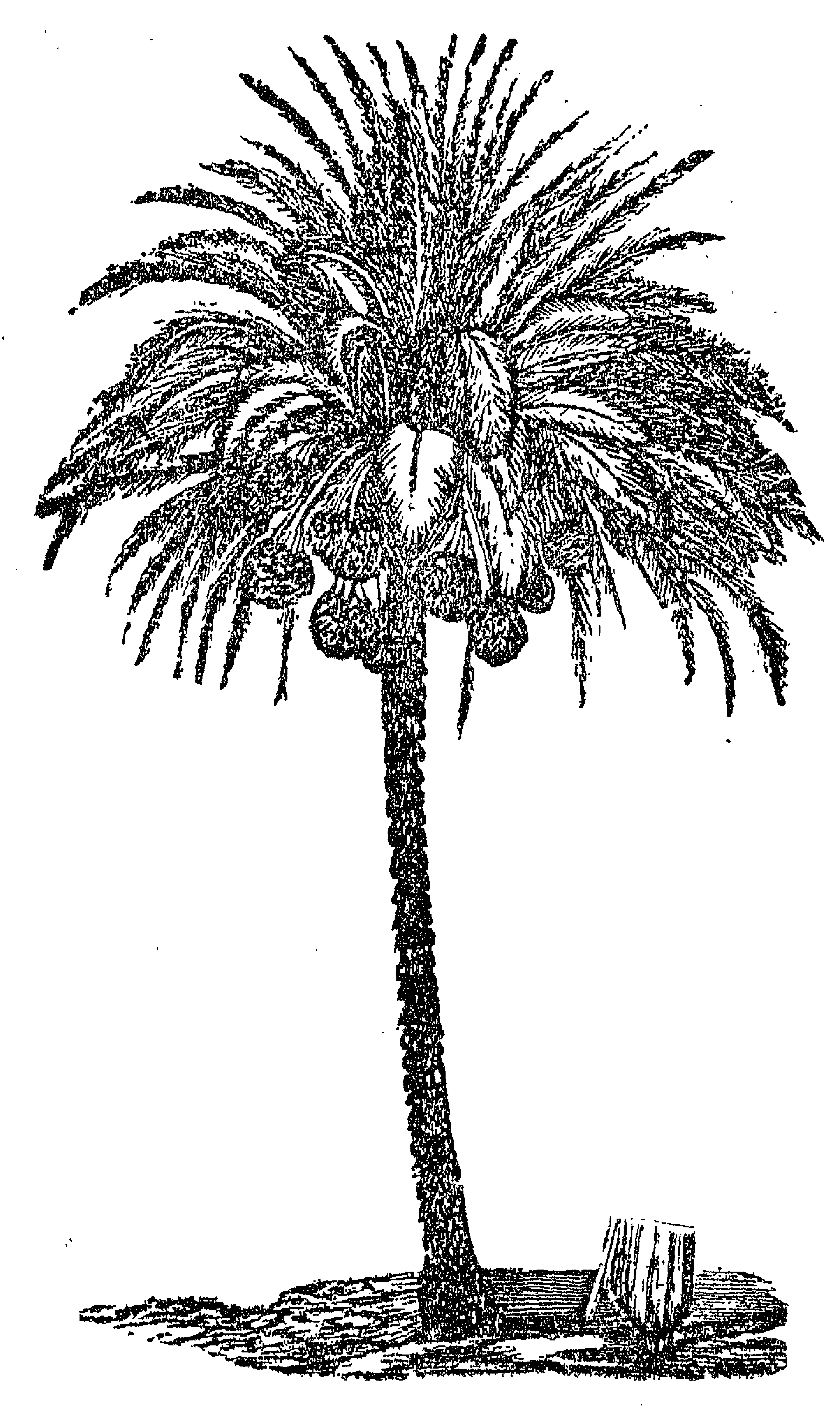
والمعرة والهلاك على الموظفين أنفسهم « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »

ومما يذكر في اختباره وتجربه أنه استشار بعض صفوته في قوم يستعملهم ، فقال له : عليك بأهل العذر ، قال ومن هم ؟ قال : الذين إن عدلوا فهو ما رجوت منهم ، وإن قصروا قال الناس اجتهد عمر . ويناسب هذا أن عدى بن أرطاة قال لإياس بن معاوية : دلني على قوم من القراء أولهم ، فقال له القراء ضربان : ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك ، وضرب يعملون للدنيا ، فما ظنك بهم إذا أمكنتهم منها ؟ ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فولهم .

وإن تعجب فعجب أن ينتفع بهذه الوصايا الذهبية المباركة غير أهلها من الأمم الغربية ، ويحرمها أحق الناس بها وأهلها من الأمم الشرقية ؛ ومن هنا كثر في كبار موظفينا الغش والاختلاس والتزوير ، والإثراء الضخم من دماء الجائع والمسكين والفقير ، ثم لا وازع من دين أو خلق أو ضمير ، وأنى لهم وقد جعلوا الغرب قبلتهم وعدو الله إمامهم ! !

* * *

ومن طرائف الامتحان في العهد النبوى ما رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنت عند النبي ﷺ فأتى بجمار فأكل منه وقال : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم ؛ فحدثونى ما هى ؟ فوقع الناس فى شجر البوادى ؛ قال عبد الله : ووقع فى نفسى أنها النخلة ، فأردت أن أقول هى النخلة فاذا أنا أصغر القوم — وكنت عاشر عشرة أنا أحدثهم — ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم واستحييت . ثم قالوا : حدثنا ما هى يا رسول الله ؟ قال هى النخلة . قال عبد الله فحدثت أبى بما وقع فى نفسى ، فقال لأن تكون قلتها أحب الى من كذا وكذا ؛ وعند ابن حبان فى صحيحه : أحسبه قال من حمر النعم . والإبل الحمراء كانت أحب أموال العرب وأنفسها، ومنه حديث الصحيحين : لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم .



يوم الاثنين غرة المحرم عام ١٣٥٨ — انظر المقدمة . ط

وفى هذه القصة جمل من اللطائف والفوائد :—

١ — منها : أن بركة المسلم كبركة النخلة ، كلاهما عظيم النفع ، عميم الخير ، فى سائر أوقاته ، فى حياته و بعد مماته .

٢ — ومنها التحريض على الفهم والنظر ، وامتحانُ العالم تلاميذه ، والأب أبناءه بما لا يبلغ مبلغ التعجيز والإرهاق ، وقد روى أبو داود من حديث معاوية رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى عن الأغلوطات . قال الأوزاعى أحد رواته : هى صعاب المسائل. وذلك محمول على مالا نفع فيه ، أو كان على سبيل الإعنات والإعجاز.

٣ـ واستحباب الحياء مالم يؤد إلى تفويت مصلحة ، ولذا ود عمر لولم يكن ابنه «ساكتاً»

٤ — ومنها مراعاة المناسبة عند الحديث وذلك يرجع إلى جمال الذوق ودقة الإحساس ولطف الشعور . وقد ذاكر النبى ﷺ أصحابه فى النخلة وبركتها لمناسبة الجمار إلا أنه ذكرها باسم الشجرة امتحاناً لهم ، فى لطف وظَرف ، وأدب ومفاكهة ، وكم من أمثال ذلك فى السنة المطهرة ، لمن أحب أن يكون من الكرام البررة .

٥ — ومنها أن الأب يحب لابنه أرفع الدرجات وأعلاها ، ويؤثر هذا على الدنيا وما فيها ، ولذا أوصت الشرائع ببر الوالدين وإكرامهما وبالغت فى ذلك كثيراً ، ولم تبالغ فى الوصية بالأبناء ؛ لأن حنان الأبوين فطرى لا يحتاج إلى وَصاة ، وقد قيل لايتمنى أحد أن يفوقه أحد إلا الأب ، يتمنى أن يفوقه ابنه ويرتفع عليه . وهذا هو السر فى أن الآباء ـ ولا سيما العظماء منهم والملوك — يُفضون الى أبنائهم بذوات نفوسهم ، ومكنون أسرارهم ، ويحذرونهم غلطاتٍ أو هَنات وقعوا فيها من قبل ، وينصحون لهم جاهدين أن يجعلوا بينهم وبين هذه الأخطاء —. وإن صغرت — سداً منيعاً .

ومن أجلّ ما ينصح به الملوك والعظماء لأبنائهم : أن الناس على دين ملوكهم ، وأن الناس — ولا مناص — متحدثون ، فى السر أو فى الجهر بما يعملون .

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

هذا ، والقلم يكتب ، والتاريخ يسجل « وما ربك بغافل »

مقياس الدرجات

قلنا فى ص ٥٣ إنه لا شأن للدنيا والوظائف فى تقدير الدرجات ، وإنما الشأن للطاعة والاخلاص فى حب الملك وخدمة الوطن . وسيأتى عند ذكر الغش أن أكثر من ينخدع الناس بهم ويظنونهم عند الملوك أرباب الدرجات العلا — غاشون مخادعون « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » ولا مناص — وإن طال المدى — أن ينكشف للملوك خداعهم ، فيسقطوهم من أعينهم كما سقطوا قبلاً من عين الله عز وجل ! ... ثم يهوُون إلى الدرْك الأسفل فى الدنيا وفى الآخرة ، وإن تظاهر الناس بمدحهم رغبة أو رهبة .

وفى تنكيل المنصور بأبى مجرم [1] ثم فى تنكيل الرشيد بالبرامكة — عبرة وعظة لمن أدبتهم الحكمة، وأحكمتهم التجارب ، ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة !

ونقول هنا : إن تقدير الدرجات عند ملوك الدنيا على حسب علمهم ، ومبلغ اجتهادهم ، فليس لهم من الأمر إلا ظاهره . وفراسة كل منهم على قدر صدقه مع الله عز وجل . وكان للفاروق رضى الله عنه من صدق الفراسة وصواب الاجتهاد أوفى نصيب .

ويعين الملوك على تحديد الدرجة أو تقريبها — تاريخ الممتحن وسجلاته ومقالات الناس فيه مع وزنها بميزان مستقيم .

---

(١) هذه كنية أبى مسلم الخراسانى ذى البأس الشديد والدهاء العجيب ، قتل فى تأييد عرش العباسيين ٦٠٠٫٠٠٠ فتك به أبو جعفر المنصور ثم أنشد وهو طريح بين يديه:

زعمت أن الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأس كنت تسقى بها ... أمر فى الحلق من العلقم

قيل له لم خرجت الدولة عن بنى أمية ؟ قال « لانهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم ، وأدنوا أعداءهم تألفا لهم ، فلم يصر العدو صديقاً بالدنو ، وصار الصديق عدواً بالابعاد » كان لا يأتى النساء إلا مرة فى السنة ، ويقول حسب الانسان أن يجن مرة واحدة فى كل عام.

وقد اصطلح علماء التربية على مقياس عددي لتقدير درجات العلوم ، ومنه الأرقام ٢٠ و٤٠ و١٠٠ . ونختار هذا الأخير لأنه أيسر وأعدل ، فضلاعن أنه الوارد في السنة المطهرة . روى البخاري وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة — أراه قال — وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجّرُ أنهار الجنة .

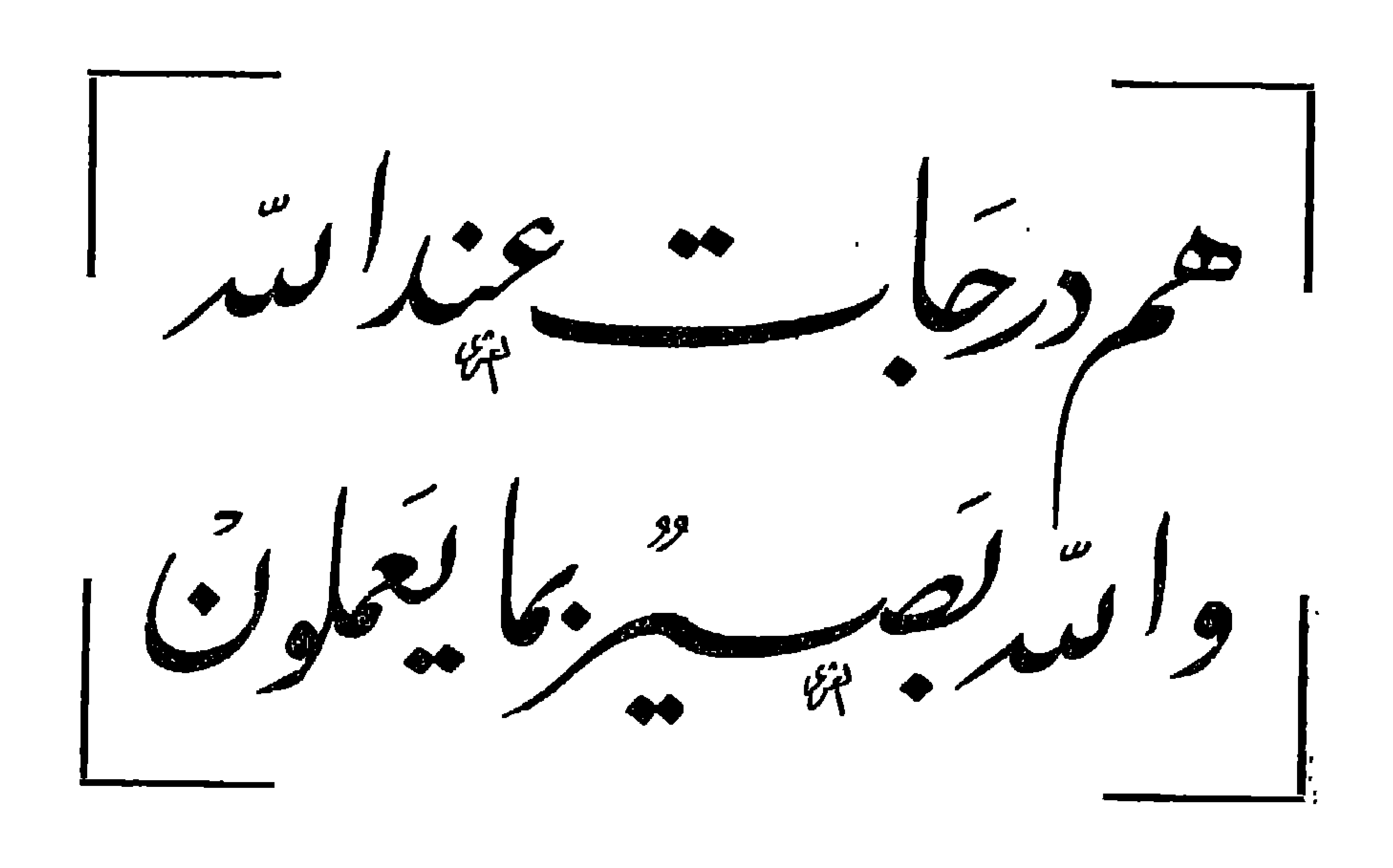
وعلى هـذا يـكون أحق الناس « بالنهاية الـكبرى » أعرفهم بحقوق الملوك وآدابهم ، وأعظمهم إخلاصاً لملـكه وحبًّا له ، وأجلهم خدمة لوطنه وأمته ، من بعد طاعة الله عز وجل .

و إنما اشترطنا طاعة الله سبحانه ، لأن من عصى ملك الملوك حتى سقط من عينه وفي امتحانه — كان للملوك أعصى ، وكان في امتحانهم أبعد سقوطـاً ، ولا يرجى منه خير البتة ، و إن انحنى وركع وقبل القدم ، وزعم أنه مسلم ! وخير منه الذمّي إن أخلص لدينه وملـكه ووطنه .

وأبعد الناس عن طاعة الله والإخلاص للملك والوطن ـ أحطهم درجة ، وأقلهم منزلة ، فلا يستحق إلا صفراً ؛ ور بما استحق ماتحت الصفر ، اذا كان ضالا مضلا !

وأما الدرجات وما يتبعها من الجزاء عند الملك الأعلى ، فانها تختلف باختـلاف الناس في العرفان والفضائل ، والجهـل والرذائل ، وصدق العمل وكذبه ، وحسن الأدب وقبحه ، مع الله وعباده . لاجرم أنها تتفاوت على مراتب كثيرة يعلو بعضها بعضاً ، من الرفيق الأعلى الذى كان يطلبـه النبي ﷺ من ر به في مرض موته ، الى الدرك الأسفل الذى يتدلى فيه الراسبون ، الذين نسوا الله فأنسـاهم أنفسهم «أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم »

وينتظم هذا التفاوت الذى لايحيط به علماً ، ولا يحصيه عدداً الا الله عز وجـل في سلك هذه الآية الـكريمة :—


هم درجات عند الله
والله بصير بما يعملون

وسيزداد هذا التفاوت وضوحاً عند الـكلام على «الدرجات فى القرآن الـكريم».

* * *

وإذا بينا القول مجملا ومفصلا فى مقياس الدرجات عند ملوك الدنيا ـ كان أحرى بنا أن نبينه كذلك عنـد ملك الدنيا والآخرة ، الذى لا ملك — فى الحقيقة — غيره ، ولا خير إلا خيره ؛ ولا وزن لدرجة ـ وإن نافس فيها الملوك ـ ما لم يسبقها رضوانه ، ويمسكها شـكره وإحسانه (١)

وأنت إذا نظرت بنور من ربك إلى أساس الدرجات عنده ـ وجدته راسخاً فى معنًى واحد ، يعبر عنه بلفظ واحد ، هو :

العبودية «لله الواحد القهار»

فعلى قدر عبوديتك لربك تـكون درجتك عنده ؛ مقياس ثابت ، وميزان صادق ، أصدق وأدق من موازين الحرارة والبرودة والرطوبة وغيرها ، من موازين الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا . ثم تـكون درجتك كذلك فى قلوب الناس وإن خالفتها ألسنتهم وظواهرهم لهوًى من أهوائهم التى قطعتهم أحزاباً وشيعـاً . ويثبت

---

(١) فى الفقرتين لمحات : الى أن قيد النعم شـكرها ، وأنها أثر من آثار رحمة الله وإحسانه ، والى سبق الدرجات فى الآية الـكريمة التى تراها ـ بقوله تعالى « أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » ولا ريب أنه لا قيمة لنعمة البتة الا إذا شـكرها العبد ووجهها الى الخير ، والا فهى نقمة ؛ ولذا قال إمام الملوك كافة عليه السلام « هذا من فضل ربى ليبلونى أأشـكر أم أكفر ومن شـكر فانما يشـكر لنفسه ومن كـفر فان ربى غنى كريم »

وذكر الدرجات عقب رضوان الله وسخطه دليل على ارادة التغليب كما يقول المفسرون ، فهى شاملة اذاً للدركات التى يتدلى فيها المتدلون من أهل السخط والخذلان وإن كان أصلها للمعارج التى يعرج فيها المرتقون من أهل الشـكر والاحسان . وبعد فمثل هذه اللمحات كـثيرة فى هذا الـكـتاب . ط

عندك هذا المعنى مارواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل : إن الله تعالى يحب فلاناً فأحببه ، فيحبه جبريل ، فينادى فى أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض .

وأعظم مظهر لعبودية العبد ولايته لربه ، وإخلاصه له . وقد أجمل الله تعالى هذه الولاية فى قوله « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون » وفصلها بعض التفصيل فى حديثه القدسى الذى رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحبّ إلىّ مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ؛ فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يُبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينّه ، ولئن استعاذنى (1) لأعيذنّه .

ثم جاء تفصيل هذه العبودية بمالامزيد عليه فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ

وحسبك دليلا على شرف العبودية ومكانها ـ أن الله تعالى جعل تضرعنا بها إليه فرضا محتوماً فى أشرف المواقف ، ونحن ندعوه مخلصين له الدين « إياك نعبد وإياك نستعين »

* * *

ومن شغف الاسلام بأن تكون العبودية ، فى كل مظاهرها ، لله وحده — نادى بالحرية ، ودعا إلى فك أغلال الاستعباد والاسترقاق ، ورغب فى ذلك بطرق

(1) وروى بالباء . ومعنى آذنته بالحرب : أعلنته بها ؛ وصدق الله « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » ومن ذا الذى يطيق دفاع الله وحربه ؟ ألا ان من تولى الله بعبادته واستعانته ، تولاه الله بحفظه ومعونته ، وأى حصن أو شرف بعد هذا ؟

شتى : من كفارات القتل والظهار واليمين والفطر فى رمضان وغيرها . و بلغ من ترغيبه فى العتق وفضله أن بشر المعتق بأن الله يعتق بكل عضو من عتيقه عضوا منه.

والعجب من هؤلاء المستعمرين الماكرين الذين ينقمون من الاسلام إباحة استرقاق الأفراد ، ثم يستعبدون هم الأمم والشعوب ويسومونهم سوء العذاب ، ويكرهونهم على التدين بغير ما أنزل عليهم من ربهم ، من بعد أن يمنعوهم من دينهم ؛ ثم يزعمون بعد هذا وعشرة أمثاله معه أنهم حماة الانسانية ورعاة الأمم ؛ و إنهم — والذى أمات وأحيا — لأحط شأناً من رعاء الإبل والغنم !

انهم ليعلمون أن الاسلام لم ينشىء الرق إنشاء ، و إنما جاء وهو ذائع شائع فى الجاهلية الأولى ، بل فى المعمورة كلها — ولعل كثيراً من آبائهم الأولين ، كانوا عبداناً [1] مستذلين ، على أبشع صورة وأشنعها — فأخذ الاسلام يعمل على تخفيف الرق وتلطيفه ومحوه ، حتى سوى بين الأحرار والعبيد ، فى الأخوة والدرجة عند الله تعالى ، ونادى بهذا القانون السماوى العام : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ، . . . ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ؛ إلى غير ذلك من شرعة الاسلام التى أنشأت من قرون الظلمات أمة يؤنب «فاروقها» أميره جهاراً : متى استعبدتم الناس يا عمرو وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ! !

***

وقد تكلم فى هذه العبودية كلاماً حسناً عالمان جليلان من علماء الآخرة — وناهيك بهم — فأحببنا أن نزين كتابنا هذا بما قالا ، فلعل فيه عبرة لمن باعوا الدين بالدنيا فخسروهما معا ، ثم عظة لجهلة النساك وأدعياء التصوف ، ممن يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين !

---

(١) بضم العين كثمران ، وبكسرها كجحشان ، ولعل هذا أنسب بالمقام .

قال صاحب اعلام الموقعين رحمه الله في أثناء شرحه لكتاب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ، وهو أصل عظيم من أصول القضاء في الاسلام ، لايستغنى عنه بعد الكتاب والسنة أمة ولا إمام :

ولله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية العامة التي سوى بين عباده فيها : فعلى العالم من عبودية نشر السنة والعلم الذى بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل ، وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره ، وعلى الحاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه وإلزامه من هو عليه به والصبر على ذلك والجهاد عليه ما ليس على المفتي ، وعلى الغنى من عبودية أداء الحقوق التي في ماله ماليس على الفقير ، وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ماليس على العاجز عنهما . وتكلم يحيى بن معاذ الرازي يوماً في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالت له امرأة : هذا واجب قد وضع عنا فقال هب [1] أنه قد وضع عنكن سلاح اليد واللسان فلم يوضع عنكن سلاح القلب ، فقالت صدقت جزاك الله خيراً . وقد غر إبليس أكثر الخلق ، بأن حسن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع ، وعطلوا هذه العبوديات فلم يحدثوا قلوبهم بالقيام بها ؛ وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس ديناً ، فان الدين هو القيام لله تعالى بما أمر به ، فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالا عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي ، فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي من أكثر من ثلاثين وجهاً ذكرها شيخنا رحمه الله في بعض تصانيفه . ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما كان عليه هو وأصحابه — رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا والله المستعان ! وأى دين وأى خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها ، وهو بارد

(١) هكذا بصيغة الأمر للواحد والظاهر أن الياء سقطت عند الطبع . هذا وفى القاموس : وهبني فعلت كذا أى احسبني واعددني ، كلمة للامر فقط . اه

القلب ساكت اللسان شيطان أخرس ، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق !

وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلامبالاة بما جرى على الدين ؟

وخيارهم المتحزن المتلمظ ، ولو نوزع فى بعض مافيه غضاضة عليه فى جاهه أو ماله بذل وتبذل وجدواجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاث بحسب وسعه . وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بُلوا فى الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون ، وهو موت القلوب ، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل ، وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثرا أن الله سبحانه أوحى إلى ملك من الملائكة : أن اخسف بقرية كذا وكذا ، فقال يارب كيف وفيهم فلان العابد ؟ فقال به فابدأ ، فانه لم يتمعر وجهه فىّ يوماً قط . وذكر أبو عمر فى كتاب التمهيد أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبى من أنبيائه أن قل لفلان الزاهد : أما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت به الراحة وأما انقطاعك إلىّ فقد اكتسبت به العز ، ولكن ماذاعملت فيما لى عليك ؟ فقال يارب وأى شىء لك على؟ قال هل واليت فِىَّ ولياً أو عاديت فىّ عدواً ؟ اهـ

* * *

وقال صاحب مدارك التنزيل رحمه الله عند تفسير قوله تعالى « فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً » :

واعلم أن العبيد أربعة : قِنٌّ مقتنًى للخدمة ، ومأذون فى التجارة ، ومكاتَب ، وآبق .

فمثال الأول : ولىّ العزلة ، الذى حصّل العزلة بإيثار الخلوة وترك العشرة .

والثانى : ولى العشيرة ، فهو نجىّ الحضرة ، يخالط الناس للخبرة ، وينظر إليهم بالعَبرة ، ويأمرهم بالعِبرة ؛ فهو خليفة رسول الله ﷺ ، يحكم بحكم الله ، ويأخذ لله ، ويعطى فى الله . ويفهم عن الله ، ويتكلم مع الله ؛ فالدنيا سوق تجارته ، والعقل

رأس بضاعته ، والعدل فى الغضب والرضا ميزانه ، والقصد فى الفقر والغنى عنوانه ، والعلم مفزعه ومنجاه ، والقرآن كتاب الإذن من مولاه ؛ هو كائن فى الناس بظواهره بائن منهم بسرائره ؛ فقد هجرهم فيما له عليهم فى الله باطناً ، ثم وصلهم فيما لهم عليه لله ظاهراً :—

وما هو منهمو بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرّغام

يأكل مما يأكلون ، ويشرب مما يشربون ، وما يدريهم أنه ضيف الله ، يرى السموات والأرض قائمات بأمره وكأنه قيل فيه : —

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

أما النبى ﷺ فهو كريم الطرفين ، ومعدن الشَّذْرين [1] ومجمع الحالين ، ومنبع الزُلالين ؛ فباطل أحواله مهتدَى ولى العزلة . وظاهر أعماله مقتدى ولى العشرة .

والثالث : المجاهد المحاسب ، العامل المطالب بالضرائب ، كنجوم المكاتَب ، عليه فى اليوم والليلة خمس ، وفى المائتين درهما خمسة ، وفى السنة شهر ، وفى العمر زَورة ، فكأنه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة ، فيسعى فى فكاك رقبته خوفاً من البقاء فى ربقة العبودية ، وطمعاً فى فتح باب الحرية ، ليسرح فى رياض الجنة فيتمتع بمُبيَّاه [2] ويفعل ما يشاؤه ويهواه .

والرابع : الأُبّاق — وما أكثرهم — فمنهم القاضى الجائر ، والعالم غير العامل ، والعامل المرائى ، والواعظ الذى لا يفعل ما يقول ، ويكون أكثر أقواله الفضول ، وعلى كل مالا ينفعه يصول ؛ فضلا عن السارق والزانى والغاصب ، فمنهم أخبر النبي ﷺ : ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم فى الآخرة [3]

(١) الشذر قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة ، أو خرز يفصل بها النظم ، أو هو اللؤلؤ الصغار ، الواحدة بهاء (٢) بياك الله : أضحكك أو قربك ، أو جاء بك أو بوأك (٣) لفظه فى الجامع الصغير « إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم » وإسناده جيد

الدرجات فى القرآن الكريم [1]

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * (٢٢٨)

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ * (٢٥٣) البقرة مدنية

هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * (١٦٢)

آل عمران . مدنية

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَٰهِدِينَ عَلَى الْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * (٩٥) دَرَجَٰتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * (٩٦) النساء . مدنية

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَٰهَا إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * (٨٣) وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * (١٣٢) وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰئِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِى مَا ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * (١٦٥) الأنعام . مكية

---

(١) آثرنا الرسم العثمانى ماستطعنا هنا ، وفى الآيات المستقلة ، موافقة للمصحف الملكى ، اذ كان أول مرجع لهذا الكتاب .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * (٤) الأنفال . مدنية

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * (٢٠) التوبة . مدنية

كَذَٰلِكَ كِدْنَا[1] لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)
يوسف . مكية

انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا * (٢١) الاسراء . مكية

وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّٰلِحَٰتِ فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَٰتُ الْعُلَىٰ * (٧٥) طه . مكية

رَفِيعُ الدَّرَجَٰتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ * (١٥) غافر . مكية

---

(١) مثل هذا الكيد الخفي ـ وهو الكيد الذي يخفي ظاهره على ناظريه والمتعاملين به حتى يؤدى الى باطنه المراد منه ـ كدنا ليوسف ، أي ألهمناه اياه وأوحينا اليه أن يفعله . المنار

نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ * (٣٢)

الزخرف . مكية

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * (١٩)

الأحقاف . مكية

لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * (١٠)

الحديد . مدنية

يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجَٰلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * (١١)

المجادلة . مدنية

* * *

لمحات

انظر إلى آيات الدرجات فى سورها من الكتاب الحكيم تجد :—

١ ـ أنها ذكرت ثمانىَ عشرةَ مرة : أربعاً بصيغه الإفراد ، والباقى بصيغة الجمع .

٢ ـ وأن سورها أربع عشرةَ : نصفها مكى ، ونصفها مدنى ، كعدد السموات والأرضين .

٣ ـ وأن الدرجات المكية شطر منها دنيوى ، ليس مقصوداً لذاته ، وإنما هو ابتلاء وامتحان ، يظهر به التفاوت بين بنى الانسان ، ويتخذه أولو النهى وسيلة إلى درجات الآخرة ، ونعمت الدنيا الصالحة للرجل الصالح : وشطر منها فى تفاوت الناس علماً وحجة ، وأعظمهم شأناً فى هذا الباب أنبياء الله ورسله ـ ولاسيما خليله ـ صلوات الله وسلامه عليهم .

٤ ـ وأن جل درجات السور المدنية فى الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وبعضها فى شأن علماء الآخرة الذين قال الله فيهم «إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء» ودلت الآثار على أن منزلتهم فوق كثير من الشهداء . وليس علم هؤلاء بكثرة الرواية ، وإنما هو ـ كما قال إمام دار الهجرة رحمه الله ـ نور يقذفه الله فى القلب . وعالم قليل الرواية ، عظيم النفع والخير والغَيرة على الأمة ـ أجدى عليها من عشرات الرواة والفقهاء الذين لا خير فيهم ، قيل للأستاذ الشيخ عبده رحمه الله : إن فلانا يحفظ القاموس ، قال زادت فى البلد نسخة ! وقيل لطاوس رحمه الله : إن فلانا يريد أن يأتيك ، قال لئن جاء لأقومن ، قيل إنه فقيه ، قال إبليس أفقه منه ؛ « قال ربِّ بما أغويتنى لأزيننَّ لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادَكَ منهُم المخلَصين »

٥ — وأن ذكر الإيمان الحق قبل الدرجات دليل على أنه أساسها ، والايمان الحق هو ما وقر فى النفس وصدقه العمل . ومثل العمل والإيمان ، كمثل الأساس والبنيان ، لا قيمة لأحدهما ما لم يشد أزره صاحبه ، ولا تنس إصلاح ذات البين

وقد عرض في سباق الدرجات مرتين ، وأما الانفاق ، فعلى قدر الثقة بالواحد الخلاق « ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون »

٦ ــ وأن من العلم النافع الذى يعلمه الله من اتقاه ، ويرفع به عبده درجات ــ حسن التلطف ، وكريم التوصل ، لما يريد من خير ونفع فى الدنيا والآخرة « إن ربى لطيف لما يشاء » وهذا باب عظيم من أبواب الحكمة التى يؤتيها الله من يشاء من عباده « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب » ويتصل بهذا ما نسميه بالسياسة الرشيدة [1] وهى حسن التدبير فى تلافى المشكلات ، وتفريج الأزمات . وتأليف القلوب . ولرسل الله أجمعين ــ ولاسيما خاتم النبيين ــ قدم صدق فى هذا الباب . واقرأ غزواته ، وأسباب تعدد زوجاته ، تر العجب العجاب .

٧ ــ وأن تفضيل درجات الآخرة حافز لأولى الهمم على إيثارها وإيثار أهلها على أهل الدنيا وإن بلغوا فى السودد شأواً بعيداً . روى أن قوماً من الأشراف فمن دونهم وقفوا بباب الفاروق رضى الله عنه ، فإذن لصهيب وبلال فى نفر من أهل بدر ، فشق ذلك على أبى سفيان وقال يؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس ؟ ! فقال سُهيل ــ وكان أحكمهم ــ إنما أُتينا من قِبَل أنفسنا ، إنهم دُعوا ودعينا ، فأسرعوا وأبطأنا ، وهذا باب عمر ، فكيف التفاوت فى الآخرة ؟ ولئن حسدتموهم على باب عمر ، لما أعد الله لهم فى الجنة أكبر .

هذا ، ولولا أن فى الاطالة ضرباً من الاستعباد ، ونحن نحب أن تكون حراً كريما ــ لأريناك من أسرار القرآن عجبا ، فارجع النظر فى هذا الكتاب ، وقف بباب مولاك ؛ فعسى أن يفتح لك الباب .

---

(١) وأحيانا يسميها أبو أمامة بالمكر الحسن ، خلاف المكر السيء « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » وياليت الساسة والزعماء ــ وقد أنفقوا الأموال والأعمار فى مكرهم من غير طائل ــ يجربون هذه السياسة مرة واحدة ! إذاً لآتاهم الله رشدهم ، وتولى الله أمرهم « وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا »

من غشنا فليس منا (١)

يطرد من الامتحان العـادى كل من غش أو حاول الغش ، فـكيف بامتحان الملوك ؟ إن جزاء من يخدع الملوك أن ينـكل به ، و يجعل عبرة لغيره ! !

إنه لن يقدم الفرد ولا الأمة ، فى الدين والدنيا شىء مثل النصح ، ولن يؤخرهما ويذهب بهما شىء مثل الغش ، ولهذا كان « الدين النصيحة » وكان أخوف مايخاف الأنبياء على أممهم ، والملوك على رعاياهم ، والقادة على جنودهم — هو الغش !

ومن أجل ذلك لم يـكتف سيد الناصحين ﷺ بالدعوة إلى النصح و بنيان الدين كله عليه ، حتى تبرأ من الغاشين المخادعين و بين أنهم ليسوا من دين الله فى شىء .

والغش ضروب شتى ؛ فمنه :—

١ — النفاق ، وهو أشد أنواع الغش وأخبثه ، وحسب المنافقين أنهم فى الدرك الأسفل من النار ولن تجـد لهم نصيراً . ولن يشفع للمنافقين تذللهم وخضوعهم وانحناؤهم وركوعهم ! ولو عقلوا لعلموا أن الصادق لا يرى سيده قفاه ، وإنمـا يغض طرفه وصوته ، قابساً من نور محيَّاه « إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم »

٢ — ومن هؤلاء من يتسمى بأسماء المسلمين ويتزيا بزى الصالحين ، ليقف على أسرار الممالك ، ويرميها بما أعد لها من المهالك ! ومن أقبح العار ، وعوامل الفنـاء والدمار ، أن يسكن إلى أشباه الأنعام ، من أنعم الله عليه بالاسلام ، أو يـكون من المغفَّـلين ، مغلَّبا للغافلين :—

(١) حديث رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه

وهو من خير أمة أخرجت للناس !

« قد بيّنا لكمُ الآياتِ إن كنتم تعقلون »[1]

٣ ـ ومنه اتخاذ العلم والدين شباكا لاقتناص المال والجاه فى صور كلها خزى ومعرة!
ولهؤلاء الذين يختلون الدنيا بالدين ، ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين ،
بألسنة أحلى من العسل ، وقلوب كقلوب الذئاب ـ يقول ملك الأملاك عز وجلّ :
أبِى تغترون ؟ أم علىّ تجترئون ؟ فبي حلفت لأبعثنّ عليكم فتنة تدع الحليم منكم
حيران !! وقد يكون الغش بإطالة السُّبح واللحى والعمائم ونحوها ، وذلك من طرائف
الغش إن كان له طرائف . ولا ينخدع بهذا الضرب إلا الحمقى والمغفلون وأشباههم ،
وما أكثرهم فى الأمم التى يضحك من جهلها من غفّلهم !

قال صاحب الأمالى : وأنشدنى بعض أصحابنا ، وأحسبه قال لأبى العتاهية :

لا تفخرن بلحيــــة كثرت منابتهـــا طويله
تهوِى بها هُوج الر ياح كأنها ذنب الحسيله[2]
قد يدرك الشرفَ الفتى يوما ولحيته قليـــله

ونحن نربأ بكل مسلم أن ينتقص شيئاً من هدى النبوة ، وإنما :

« نعيذها نظرات منه صادقة أن يحسب الشحم فيمن شحمه ورم »

---

(١) وإذا كان المغفل فريسة للغافل ، فهو أسوأ حالا منه ولا ريب . ولذا جاء الاسلام بالكيس ، وأكبر شأن العلم والعقل ، وأمرهما ألا يخضعا لأحد سوى العليم الحكيم الذى أنعم بهما ، وحض على استعمالهما . وفى الذكر آيات وأمثال «وما يعقلها الا العالمون» وبعد ، فأظنك قد فطنت الى مايلمح اليه أبو أمامة فى هذه الفقرات من الآيات البينات.. فامتحن فطنتك ، وأخلص لله عبوديتك « وقل رب زدنى علما »

(٢) قال أبو على : الحسيلة : العجلة

وللغش حجب :

تختلف كثـــافة وسخافة ـ ولانقول لطافة ـ كاختلاف قلوب الغاشين وما جعل الله عليها من أكنة . ولا يبصر ماوراء هذه الحجب إلا الـكشافون من أولى الدرجات العلا . وإمامهم ـ حاشا النبيين ـ هو الفاروق رضى الله عنه . وحسبك أن أكبر غشاش فى الـكون كان يخافه ويتحاماه ، فلا يسلك فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غيره بشهادة المعصوم ﷺ وكم خفقت درته رءوساً فى سبيل التبصير والتذكير ، والتحذير من الغش وأربابه .

ولم يبلغ درجة الفـاروق فى الـكشف إلا حذيفة صـاحب سر رسول الله ﷺ وبلغ من كشفه أن الفاروق سأله : هل تعـلم فىَّ شيئاً من النفاق ؟ فقال لا ؛ وكان يتفقـده فى جنائز المتهمين به ، فمن شهد جنازته منهم شهدها ، ومن لا فلا . وسواء أكان الفاروق هو « الـكشاف الأعظم » أم حذيفة ـ إن المزية لاتقتضى الأفضلية .

وقد يعرف بعض الغاشين بعضاً كما يعرف أصحاب المهنة الواحدة أسرارها . وليس عجباً أن ينخدع بالغاشين العامةُ وأشباه الخاصة ، ولـكن العجب أن ينخدع بهم ويسكن إليهم نفر ممن لابأس بلبه ، وقد لدغوه مرة بعد أخرى ، و « لايلدغ المؤمن من جحر مرتين » ولـكن هو الضعف والعمى ! وحبك الشىءَ يُعمى ويُصمّ .

وبعد ، فقد كنا نود أن نقدم لك « مخباراً » تتقى به الغش وأهله [(١)] ولـكنا مضطرون أن نختم كتابنا بهذه الملزمة الثامنة [(٢)] مخافة السآمة عليك . وهناك مآرب أخرى . وإذا كنت عبداًلله حقاً فسيكفيكهم الله كافة « أليس اللهُ بكافٍ عبدَه »

---

(١) قال ظريف من ظرفاء المغاربة : الصلاة عادة والصوم جلادة ، فامتحنوهم بالمنقوش والمنفوش . ولسنا بحاجه إلى اختبار بعد مخبار الفردوس ومقياس الوارثين فى صدر سورة «المؤمنون» (٢) ماعدا ملزمتى المقدمة التى استأذناه فيها .. فالكتاب بها عشرة كاملة

المسئولون فى امتحان الملك

فى الدستور المصرى وهو من أحدث الدساتير العالمية ـ المواد الآتية :—

٣٣ — *الملك* هو رئيس الدولة الأعلى وذاته مصونة لاتمس .

٣٤ — *الملك* يصدق على القوانين و يصدرها .

٥٧ — مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة .

٦١ — الوزراء مسئولون متضامنين (١) لدى مجلس النواب عن السياسة العامة للدولة ، وكل منهم مسئول عن أعمال وزارته .

٦٢ — أوامر *الملك* شفهية أو كتابية لا تخلى الوزراء من المسئولية بحال .

٦٧ — لمجلس النواب وحده حق اتهام الوزراء فيما يقع منهم من الجرائم ، فى تأدية وظائفهم ...

١٣٨ — الاسلام دين الدولة . واللغة العربية لغتها الرسمية :

١٤٢ — يباشر *الملك* سلطته فيما يختص بالمعاهد الدينية وبالأوقاف ... وعلى العموم بالمسائل الخاصة بالأديان المسموح بها فى البلاد طبقاً للقانون ... على أن يكون تعيين شيخ الأزهر وغيره من الرؤساء الدينيين مسلمين وغير مسلمين منوطا بالملك وحده .

وفى التربية الوطنية : الملك هو القائد الأعلى للقوات البرية والبحرية وهو الذى يعلن الحرب ، و يعقد الصلح ، و يبرم المعاهدات بالطرق المبينة فى الدستور .

* * *

وفى كتاب إلى جلالة الملك من صاحب السمو الملكى ولى العهد، ونشر بأهرام آخر رجب :-

يا صاحب الجلالة ، إن مالمسته وتبينته فى كتاب جلالتكم

---

(١) لم نجدها فى التاج وأقررناها أداء للأمانة واحتراماً للدستور. والفيصل: المجمع الملكى

من الرغبة الشديدة فى التمسك بواجبات الملك والغيرة على شرف العرش وكرامة الأسرة المالكة ، وهى أكبر أسر البلاد وأكرمها على الأمة الوفية التى تقابلون شعورها النبيل المتأجج بين جميع طبقاتها فى هذا الظرف بأجمل تقدير وأكرم عطف — كل هذا يجعلنى أعتقد أنكم جديرون حقاً بالمحافظة على قدسية الدين الحنيف ومقام الشرع المنيف ، وتقاليد الإسلام وعزته ؛ وأنكم تستمدون القوة والمعونة لمواجهة الأعباء الجسام من الله العلى القدير عن طريق الطاعة لأمره وتنفيذ شرعه : « وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » والقرآن حبل الله المتين، من تمسك به أرشده وهداه . والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *

ومن وصايا الفاروق لجيشه وقائده :

أما بعد ، فإنى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العُدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ؛ وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما يُنصَر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عُدتنا كعُدتهم ؛ فإن استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفَظَةً من الله يعلمون ماتفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله . ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يُسلط علينا ، فرب قوم سُلِّط عليهم شر منهم ، كما سلط على بنى اسرايل لما عملوا بمساخط الله — كفارُ المجوس « فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا » واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم . أسأل الله ذلك لنا ولكم .

وإذا كان الملك فوق المسئوليات ، وكان الدين واللغة والجيش وما إليها من مقومات الأمم ، من الملك بمكان مكرم — فإن حقاً على كل من يوليه أمرها ، أن يكون عند ظنه : حفظاً وعلماً وكفاية وأمانة ؛ ليتم مراده وتقر عينه . وحق على جيشنا عدة البلاد وعتادها ، وجسم الأمة وكيانها ، أن يتخذ من وصية الفاروق رائداً وإماماً . وحدث إن فعل — ولا حرج — عن مباهاة القائد الأعلى بجيشه العظيم ، وقد أصبح كل أعضائه بقبلة الفاروق حسناً عبد الرحيم [1]

وإذا علمت أن امتحان الملك لعامة رعيته من طراز آخر ، كما قلنا في ص ٥١ ، فإن امتحانه لخاصتها — وهم العلماء والوزراء والقادة — وإن شئت فقل رجالات :—

الازهر والجامعة

من طراز ملكي خاص لا يعلم جملته وتفصيله إلا الملك وحده . ومن مجافاة الأدب وإن ارتفعت المقامات والرتب ، أن نحوم حول الحمى .

وبدهي أن المسئولية موزعة على الأمة كلها ، فكل راع مسئول عن رعيته ، حتى المرأة عن بيت زوجها ، والخادم عن مال سيده ، وكل إنسان عن جوارحه ، وهي شاهدة عليه بلغة فصيحة « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » غير أن مسئولية كل على حسب منزلته ، وما يرجو من رفيع درجته ، فلينظر امرؤ أين يضع نفسه « ولتنظر نفس ما قدمت لغد »

(١) انظر ص ١٢٠

عود:

إلى الرعايا

تبين لكم أن مدار النجاح فى امتحان *الملوك* على صدق النية وإخلاص الطوية مع العلم والعمل جميعاً . وإذا كان الإخلاص سراً بين العبد وربه فإن له دلائل تهدى إليه ، وإن عزب شىء منها على *الملوك* فان عالم الغيب «لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين »

فلا وزن إذاً لمجرد النظريات الفلسفية ، أو الشقشقة اللسانية ، أو الدعاوى الكتابية التى لا دليل من العمل عليها . ولو كان للقول بلا عمل أثر فى النجاح لكنا معشر الشرقيين أعظم الناس نجاحا ، وأكثرهم رشداً وفلاحا . ولسنا بحاجة إلى أن نقول : إن كثيراً من الشعراء والكتاب الذين أتخموا المكتبات ، بما لا يحصى من المؤلفات فى التربية والسيرة والاجتماع ، والدفاع عن الدين واللغة والأخلاق — قضوا أعمارهم بين الطاس والكاس ، وخبائث الوسواس الخناس !

ومن هؤلاء محترفو الصحافة ، وما أدراك ما الصحافة ؟ مهاترات وسخافة ؛ وزخرف وتضليل ، وصد عن سواء السبيل ، ثم تزييف وتلبيس ، وتصديق لظن إبليس « إلا فريقاً من المؤمنين » وما يمنع الصحافة من ذلك ؟ ومن رجالها من يقول (١)

وكنت امرأً من جند إبليس فانتهى بى الحال حتى صار إبليس من جندى

فلو مات قبلى كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

إن كان لهذه الدعاوى الفارغة أثر فهو فى السقوط والهلاك ، لأن السقوط دركات،

---

(١) أى على حد تعبير الدكتور راشد البراوى فى ص ٨١ . ط

كما أن النجاح درجات . ويعلو العبد حتى يكون ملكا كريماً ، ويسفل حتى يكون شيطاناً رجيما !

* * *

ثم خبروني بربكم ، ماذا أفدنا من الفلسفة النظرية سوى الثرثرة والجدل عند العامة ، والإلحاد والزندقة عند الخاصة ؟ أليست بدعة إسقاط التكليف (بل التشريف) عند المفتونين من الفلاسفة ، أثراً من آثار الفلسفة ؟ أو ليس اختلاق الخصومة بين الدين والعلم ، والهجوم على ساح الأنبياء بغير حياء ولا إذن ، أثراً من آثار الفلسفة ؟ أو ليس الإسراع إلى تصديق المخترعين والمستكشفين ، ولو كانوا واهمين أو كاذبين ، ثم الشك في قدرة رب العالمين ، أثراً من آثار الفلسفة ؟ أوليس تضليل الخلائق ، بقلب الحقائق وتأويل أخبار المعصوم الصادق ، من غير حاجة ، سوى العناد واللجاجة ، أثراً من آثار الفلسفة ؟ أو ليست ضلالة فصل الدين عن السياسة ، والعداوة بين شرع الله والساسة ، أثراً من آثار الفلسفة ؟ ! ألا إن كان في الفلسفة نفع فإثمها أكبر من نفعها ، وإن كان فيها خير فشرها أكثر من خيرها ! ألا فنقوها ، وإلا فاطرحوها غير مأسوف عليها . واعلموا أن الله إذا أراد بقوم سوءاً منحهم الجدل ، ومنعهم العمل ![1]

* * *

ولن يوضع تأليف في ميزان *الملك* إلا إذا كان سليما قويماً ، مقصوداً به النفع والخير . وعلى حسب نية صاحبه ونصفته ، وأمانته وكفايته — يؤتى أكله « والبلد

(١) ود أبو أمامة لو أثبت التاريخ تحريق الفاروق لمكتبة الاسكندرية لما حشيت به من الفلسفة ، وأسف اذ أثبت المنصفون من مؤرخي النصارى أنهم هم الذين دمروها مراراً . ومنشأ كراهيته لها ما لمس من الآثار التي شرحها . والعجب أنه لا يعارض في تعلمها وتعليمها لمن لا يخشى عليه منها ، من باب معرفة الشر لاتقاء الشر . ط

الطيب يخرج نبـــــاته بإذن الله ربه والذى خبُث لايخرج إلا نـكِداً »
هذا ، وقد كتب أبو محمد على بن حزم رحمه الله رسالة فى مؤلفات أهل الأندلس ، ثم قال :
وإنما ذكرنا :—

المؤلفات المستحقة للذكر

والتى تدخل تحت الأقسام السبعة التى لايؤلف عاقل عالم إلا فى أحدها ؛ وهى :
إما شىء يخترعه لم يسبق إليـه ، أو شىء ناقص يتمه ، أو شىء مستغلق يشرحه ،
أو شىء طويل يختصره دون أن يخل بشىء من معانيـه ، أو شىء متفرق يجمعه ،
أو شىء مختلط يرتبه ، أو شىء أخطأ فيه صاحبه يصلحه . وأما التـآليف المقصرة
عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها ، وهى عندنا من تآليف أهل بلدنا أكثر
من أن نحيط بعملها .

وماذا كان يقول أبو محمـد لو قُدر له أن يشاهد بعصرنا خفافيش المؤلفين ، من
الطباعين والوراقين ، والمجتـدين والمـأجورين ، ومن محترفى الوعظ والارشاد ،
والثرثرة فى كل ناد ؛ إلى آخرين استعجلوا المجد ، فتزببوا قبل أن يتحصرموا ، وعلموا
قبل أن يتعلموا ؟ !! وحبذا النار ، تأكل الأقذار والأوزار .

* * *

ومن الإنصاف الذى نرجو أن يكون عماد كتابنا هذا — أن ننوه بكتب حديثة
لها فى الجامعة الثقافية مكان ، ونرجو أن يكون لها موضع فى الميزان . ومن آى التنويه
بها ، أن ننبه على نقدها . وكفى بها تنويها ، أن تعد مساويها [١]

(١) انظر ص ٨٨

١ — فى فجر الاسلام ط ٥ ص ٢١٧ ما نصه : « ولم نظفر منهم فى هذا الباب [نقد المتن] بعشر معشار ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم ، حتى نرى البخارى نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال ، كحديث : لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منفوسة ؛ وحديث : من اصطبح كل يوم سبع تمرات من عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل »

ونحن نيابة عن البخارى رحمه الله ـ نضع بين يدى القاضى الأمين هذه المقدمات الصحيحة ، ثم نترك له الحكم و إعادة النظر فى قضية هـذين الحديثين المظلومين ، المتفق عليهما بين الشيخين .

فى إحـدى روايات البخارى للحديث الأول عن ابن عمر نفسه راوى الحديث « فوهل الناس . . و إنمـا قال النبى ﷺ لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض . يريد بذلك أنهـا تخرم ذلك القرن » قال الشراح : وهذه إحدى معجزاته ﷺ فقد ظهر بالاستقراء أنه لم يعش أحد أكثر من مائة سنة ممن كان على ظهر الأرض منذ تلك الليلة(١) وقد روى الأستاذ الحديث أو روى له من موضع واحد فقط ، ولعله روى بالمعنى ، لأنا لم نجد هذا اللفظ للبخارى . ولا يحكم باحث على الحديث ولا سيما حديث الشيخين أو أحدهما إلا بعـد تتبع الروايات والتثبت من معناها ، فإنهـا يكمل بعضها بعضاً .

والمراد بالتمر تمر المدينـة كما فى صحيح مسلم وغيره ، وعدم الاصابة لدعائه ﷺ لهذا التمر ، لا لذاته وطبيعته . وليس المقصود التحدى والتجربة ، فان العبد لا يمتحن ربه كما نقلنا عن المسيح عليه السـلام فى ص ١٢٤ بل المقصود أن فاطر السموات والأرض ـ إذا ألهم عبده أن يفطر على هذه التمرات السبع(٢) حفظه من السم والسحر

(١) فى قوله « أرأيتكم ليلتكم هذه»

(٢) فى الايتار قولا وعملا تقوية للتوحيد حتى يختلط باللحم و الدم ، وقد بينا ذلك فى مجلة الأزهر م ١٦ ص ٣٧٣

وكان الإيذاء بها شائعاً عنـــد أعداء العالم كله ، وكانوا جيران النبي ﷺ وأنصاره . ولم يثبت فى حادثة ما أن أحداً تصبح بهذه السبع فأصيب فى يومه بسم أو سحر . فمتى وأين كانت التجربة ؟ وإذا كان لدعاء العامة أثر لا ينكر ، فما بالك بمن أعطاه الله الكوثر ؟

و بعد ، فمثل الأستاذ من يقدر فضيلة الرجوع إلى الحق ، و يصحح هذا الخطأ ونحوه فيما يجد من طبعات لكتبه النافعة . ولنا على دعوانا شاهدا عدل : مقدمته للطبعة الثانية ، و بريده إلى الأستاذ الجليل رمزى بك فى الرسالة ٨٨٠

ب — فى مقدمة الرسالة الخالدة ما يفهم أن التصديق بمحمد ﷺ ليس ركناً فى الاسلام ولا جزءاً من حقيقته .

ونحن نجل المؤلف أن يخطر على باله هذا فضلا عن موافقة المارقين عليه أو إذاعته فإنه لا يتصور إيمان بالله تعالى مع تكذيب كتابه أو التفريق بين أحد من رسله . وأكبر العلم أن هذا من الغموض العارض الذى يحتاج إلى إيضاح وتجلية [1]

جـ — وأما الكاتبون فى اجتهاد النبي ﷺ وسيرته وشمائله ومعجزاته وكل ما يتصل به ، فلا وزن لما كتبوا فى امتحان الملك إلا من بعد أن يتأدبوا بأدبه . سئل بعض المحبين عن كتاب فى اجتهاده صلوات الله وسلامه عليه ، فتلا قوله تعالى «إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» وسئل عن كتاب آخر نسى صاحبه أن يبدأه بالبسملة — أو اجتهد فتعمد تركها — فأجاب : لو طبعت هذا الكتاب لاستحييت أن أنشره ، وقد أنسانى الشيطان اسم ربى أن أذكره !

وننبه هنا على إحدى الكبر من آفات التأليف الشائعة ، وهى انتصار المؤلف لرأيه بحجج وأحاديث تؤيده ، على حين يرد مثلها أو أحسن منها إذا كانت تعارضه ! وهكذا يضيع الحق بين قال وقيل « وعلى الله قصد السبيل » .

---

(١) بسطنا القول فى هذا فى مجلة الهداية م ١٩ ص ١٢٦

ومن إحقاق الحق أن نذكر « رسائل الاصلاح » نموذجاً لكتب يؤتم بها في التصنيف رشداً وهداية ، وأمانة وكفاية .

وجملة القول أن الكتب كالناس . و « إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة » (١) .

ولو أن الأزهر والجامعة (٢) ولجان التأليف على اختلافها — تعنى بالتصحيح عنايتها بالتصنيف ، إذاً لقدمت للأمة خيرا يثقل به ميزانها ، وترتفع به عند الملك درجتها . ونظرة من نظرات الفاروق تبعث الرجاء وتحيي الأمل .

« * »

وأما الجماعات والجمعيات والمؤتمرات والبعثات والتقريرات وما إليها ، فقد كفتنا هي مئونة الكلام عليها . غير أنا نخص رجال المؤتمرات الدينية بكلمات من رسائل بديع الزمان عسى أن تحاضّ على صد العدو المشترك بين الأديان :

ولولا أن كثيرا منهم يعرفون الاسلام كما يعرفون أبناءهم ، لبينا لهم من آي الكتاب المبين، قوله تعالى « وَمَن يبتَغِ غيرَ الاِسلامِ ديناً فَلن يُقبلَ منه وهُو في الآخِرَةِ من الخاسرينَ » من بعد قوله جل سلطانه :—

---

(١) من لطائف المناسبات أني رميت هذا الحديث بالوضع خطأ في مجلة الهداية ج ١٠ م ٨ فنبهني صاحب التاج جزاه الله خيراً على أنه من أحاديث الصحيحين فأسرعت في تتمة المقال الى اظهار خطئي في الفهم . والحق أن الحكم على حديث بالوضع أشق من الحكم عليه بالصحة .

(٢) أل في الجامعة بمعنى كل ، مثلها في قوله تعالى «والعصر . ان الانسان لفي خسر» بدليل الاستثناء في قوله « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » والاستثناء من أدلة العموم .

ان الدين عند الله الاسلام

١ — خلق الله الخيرات وجعل الدين مناطها ، وجمع المخازى وجعل الالحاد وباطها ، وكل طائفة تغتر بزعمها ، وتدينه بمبلغ علمها . . .

٢ — إن عيد الوقود لعيد إفك ، وإن شعار النار لشعار شرك .. وإعاصب الله سيوف العرب على فروق العجم ، لما كره من أديانها ، وسخط من نيرانها . . .
والناس رجلان: موفق يوعظ فيقبل ويغنم ، ومخذول تأخذه العزة بالإثم فحسبه جهنم (١)

* * *

وقد يكون الأزهر — وهو شيخ الجامعات ، والمهيمن على الشئون الدينية فى العالم كله — أجدر من هذه المؤتمرات برسالة تخصه .

من أجل ذلك يبرئ أحد أبنائه ذمته وذمتكم ، إذ يشهدكم على إنهاء هذه الرسالة إليه ، وهى طليعة الشذرات الثانية (٢) من :—

---

(١) انظر ص ١٠٣ و ١١٩ وكان أبو أمامة أعد من أسلحته الورقية التى لا يملك سواها ـ سبع ورقات لمحاربة العدو المشترك : فيها رد الخليفة المأمون على الخراسانى الملحد ، وهو فى العقد والبيان وغيرهما ، وفيها مقال عنوانه « التسامح فى الاسلام » للدكتور محمد يوسف موسى . كان نشره يوم ٢٨ رمضان فى جريدة لافوادى لوريان ثم ترجمه له ، وفيها قطعة من تقرير المعهد الملكى البريطانى للشئون الدولية سنة ١٩٣٩ وأخرى من كتاب النظام الجديد للعالم الهندى الكبير مولانا محمد على ، نقلهما من كتاب الموالى فى العصر الاموى للاستاذ محمد الطيب النجار . وكلها شاهدة بأنه لاينقذ هذه الانسانية من شقوتها ويحقق لها سعادتها ، إلا الاسلام — ولكن عذره فى الاشارة إليها دون ذكرها ما قدمه فى ص ١٤٥

(٢) انظر ص ٥٤ ثم انظر المقدمة . ط

مذكرات أبى أمامة

يا أبت : قال الصديق عليه السلام لملك مصر « اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم » وقالت ابنة الشيخ الكبير فى شأن الكليم عليهما السلام « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » وتبرأ الفاروق من جلد الفاجر وعجز الثقة . لاجرم أنه ممن جمع «الخستين» أشد تبرؤاً . وليس من شأنى - وقد أدبتنى بأدبك - أن أسأل عن مبلغ اختيارك لنوابك ، فان ذلك من حق الملك وحده ، إذ اختصك برعايته وآتاك من ملكه ملكا ، هو سائلك يوماً ما عن سياسته !

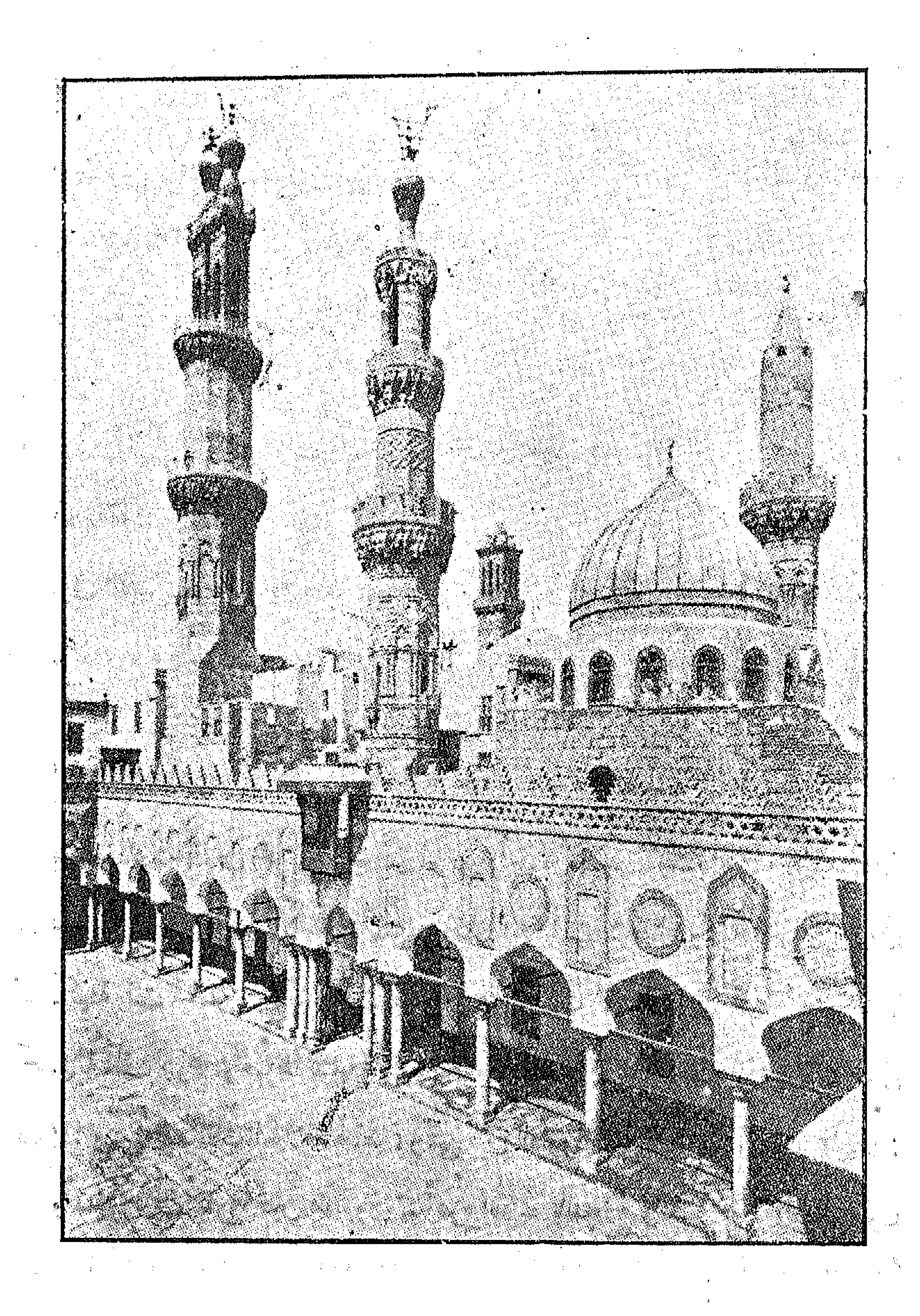
يا أبت : قلت فى م ٦ ص ١٠٤ من كتابك : إن رسالتى هى حمل رسالة الاسلام .. وقلت فى يوم أغر محجل : إننى خرجت من عزلتى التى طال أمدها ... ثم بينت فى رسالة حافلة لمؤتمر الأديان فى ١٤ من ربيع الآخر سنة ٥٥ : أن التدين هو الدواء لا التقدم العلمى والفلسفى . والشواهد كلهـــا تؤيدك . ثم خطبت على منبرك خطبتين ملكيتين جامعتين أولاهما فى ١١ شوال من سنة ٥٥ وأخراهما فى ١٢ ذى القعدة من سنة ٥٦ بينت فيهما أوفى بيان وأحسنه جزاء العمل الصالح المنبعث عن الايمان وقلت فيهما مانصه :

ليس الايمان تصورات تتخيلها العقول وتجرى عباراتها على اللسان ، وإنما هو عقيدة تملأ القلب وتتبعها آثارها ... لا تسعد أمة ينغمس أمراؤها وأغنياؤها فى الترف ، ويستعذبون الراحة ويأنفون العمل .. إن الدين لا يحتمل هذه البوائق ولا هذا الالحاد ، ولا هذه الاباحية الجامحة ، ولا هذه الشهوات التى لا تقف عنـــد حد . . استمعوا إلى أدب نبيكم الكريم لأصحابه وأمته :

شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع . . ومن كتم شهادة دعى اليها كان كمن شهد الزور . . الدين النصيحة . . من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس . .

يا أبت : علمتنى السنة والبدعة وأن « من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه »

ومن دعا النـــاس الى ذمــه ذموه بالحق وبالبـــاطل



وفى وفاة نائبك الأكبر ـ تغمده الله برحمته ـ دعوت بالحكمة والموعظة الحسنة الى ازالة بدعة رآها الناس رأى العين ، ثم كدت أنصرف لولا مقالة الحسن لسعيد رحمهما الله وقد شهدا جنازة فيها نوائح وهم سعيد بالانصراف :ـ

« إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك فى دينك »

ولا يزال نوابك يستمعون لبـدعة منائرك كلما مات كبير من رجالك ويُرضون العامة بكثير من البدع التى لاتقرها فى كتابك !

يا أبت : سواء أكانت « الجامعة » شقيقتك ، أم كريمتك ، أم خِرّيجتك — إنها — ولو عقتك أو كادت — أولى بوقايتك وعلاجك «يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » ولئن فعلت ليكونن ذلك فى حفل عيدك الألفى مجداً وفخاراً .

وأرفع القلم :

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وسلام عليك . . .

« * »

إخوانى

اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزُّبير وأخوه مُصعَب وعبد الملك بن مرْوان بفِناء الكعبة . فقال لهم الأخير : تمنَّوا ، فقالوا ابدأ أنت ؛ فقال ولاية العراق وتزوج سُكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، فنال ذلك ، وأصدق كل واحدة منهما خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلها ؛ وتمنى عروة الفقه وأن يحمل عنه الحديث ، فنال ذلك ؛ وتمنى عبدالملك الخلافة فنالها ، وتمنى ابن الفاروق الجنة . رضوان الله عليهما .

وأمنيتى : أن تُقروا عين الفاروق — أعزه الله — بالنجاح والفلاح ؛ وأن أكون معه « فى مَقعد صِدقٍ عند مليكٍ مقتدر » « وما ذلك على الله بعزيز » « والسلامُ على من اتبع الهدى » ؟

عذر وشكر

قال العماد الأصفهانى : إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً فى يومه إلا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

ومما يصدق العماد كتابنا هذا ؛ أصوله عندى من قبل أن يحظى مسجد يحيى باشا بطلعة الفاروق ، وما نظرت إلى شىء منها نظرة إلا زدت أو نقصت ، أو بدلت أو عدلت . وما أفلته منى إلا آلة الطباعة ، فى آخر ساعة ، ولا يزال منه بعد ذلك كله فى النفس أشياء ، تربو على الإحصاء . وصدق الله العظيم « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » .

وأوقن أن من عقاب التأليف التى عوقت كثيراً من أولى العلم والحجا، عن نفع أممهم ـ أن كلفوا أنفسهم المحال ، إذ ابتغوا منها الكمال ، والكمال المطلق لا ينبغى إلا لله والكمال الانسانى هبة منه لمن اختاره واجتباه «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» « وإنك لعلى خلق عظيم » .

وبعد ، ففى ضوال الحكم : ثلاثة لا يندم على ماسلف إليهم : الله فيما عمل له ، والمولى الشكور فيما أسدى إليه ، والأرض الكريمة فيما يبذل فيها ، فإن يرد الله ثلاثتها لهذا الكتاب ، فلاراد لفضله ولا ممسك لرحمته ، وإن يقض ببعضها ، فأرجو أن يكون أولاها به وأدناها إلى تقبله .

والله تعالى أسأل أن ينفع به قارئه ومقرئه ، وعاضده وناقده ، وأن يعامل بما هو أهله كل من أعان على جمعه وتصحيحه وتهذيبه ، ومن سعى فى النفع به . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ؟

مراجع الكتاب (1)

١ مصحف الملك
٢ التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ﷺ
٣ رياض الصالحين
٤ أدب الدنيا والدين
٥ الدروس الملكية
٦ الوصايا الملكية
٧ سراج الملوك
٨ التاج فى أخلاق الملوك
٩ رسائل الإصلاح
١٠ الدستور المصرى
١١ العقد الفريد
١٢ عيون الأخبار
١٣ تاريخ الفاروق الأول
١٤ تاريخ الفاروق الثانى
١٥ تاج العروس على القاموس
١٦ التربية الوطنية
١٧ صحف الأزهر
١٨ الأمالى
١٩ مذكرات أبى أمامة

(١) عدا مراجع أخرى ذكر أكثرها فى أثناء الكتاب . ط